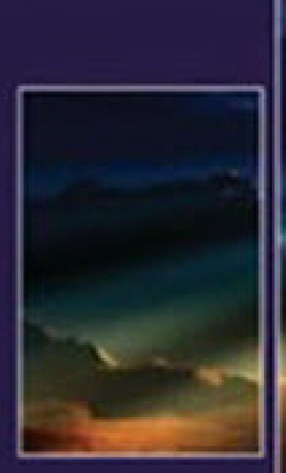
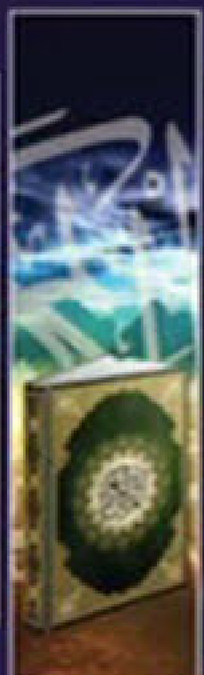
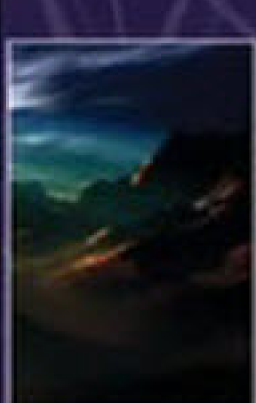
المختارات من المناسبات بين السور والآيات





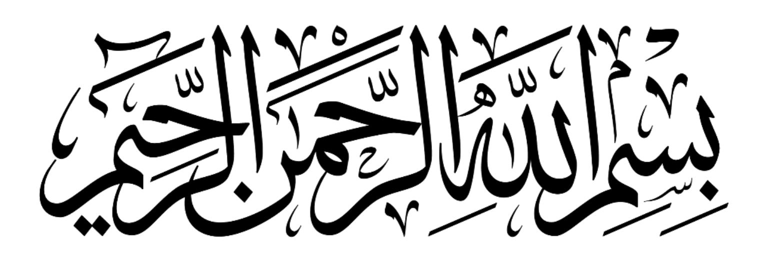


جمع وإعداد

ابتسام عمر العمودي

معلمة بمدرسة دار الهدى

لتحفيظ القرآن الكريم بجدة


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمدلله حمداً كثيراً كما يحب ربي ويرضى، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، حبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد.. فهذا العمل حلم.. أمنية.. فكرة كانت تراودني.. ما ظننت أنها ستتحقق في يوم من الأيام.. لكن إرادة الله وتقديره فوق كل شيء.. وهاهي بفضل الله وعونه تصبح حقيقة، وترى النور..

فكرة بدأت بتجميع مناسبات الآيات المنثورة في كتب التفاسير..

بدأنا باستخراجها من ثلاثة كتب، ثم نمت وترعرعت برعاية الرحمن حتى أصبحت أكثر من عشرين كتابًا بفضل من الله ومنّة.

وكانت الفكرة تهدف لجمع المناسبات في ملزمة، لنستفيد منها في مدرستنا دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، وذلك لعلمي من واقع خبرتي كمعلمة حافظات مايقارب عشرين عامًا بالحاجة الشديدة لهذه المناسبات في دور التحفيظ خاصة، ولأهل القرآن عامة.

لكن.. لما بدأت التجميع والكتابة، ورأيت ما أنعم الله به من ثمرة مهمة لم يسبقنا إليها أحد فيما أعلم، انتابني الحماس لإخراج هذا العمل في كتاب يعمّ نفعه لكل أهل القرآن، فازددت بهذا نشاطاً واجتهاداً في البحث والكتابة، فما كان من صواب فهو توفيق محض من الله ﷻ، وماكان من نقص وسهو فجهد البشر غالبًا لايخلو من ذلك.



وفي الختام ...

لا أنسى أن أتوجه بالشكر الجزيل لأخوات وطالبات فُضليات كنّ خير معين لي بعد عون الله ﷻ في إتمام هذا العمل، فلا يشكر الله من لا يشكر الناس.

أخص منهن من كانت لهن يد في الكتابة والتنسيق بكل حب وإخلاص وجهد كبير الطالبتان العزيزتان... رباب الشرجبي، وعائشة صديق.

والشكر موصول للأختين العزيزتين: صباح الشريف، وذكرى بن شملة.

والعديدات غيرهن، بارك الله فيهن، وتقبل منهن صالح أعمالهن، وجزاهن عني خير الجزاء.

هذا جهد أَمَةٌ ضعيفة فقيرة لن يخلو من السهو والنقص، أرجو من الله أن ينفع به ويجعله مباركا، وكلي أمل في الله الودود اللطيف، القريب المجيب، الحميد المجيد أن يتقبل هذا العمل وينفع به، راجية ومبتهلة إلى الله العزيز الحكيم أن أجده في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم علمنا ما ينفعنا.. وانفعنا بما علمتنا.. وزدنا علما..

ومن له أي إضافة أكون شاكرة ومقدرة لو أفادني بها على إيميلي.

والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله.

إبتسام عمر عبود العمودي

المملكة العربية السعودية / جدة

ebtesam143469@gmail.com





مقدمة عن علم المناسبات

أولا: تعريف علم المناسبات:

لغةً: المقاربة والمشاكلة. "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها، عام أو خاص، عقلي أو حسي، وغير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضدين، ونحوه"[١].

اصطلاحاً: "هي الرابطة بين شيئين بأيّ وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها ومابعدها"[٢].

ثانياً: أهمية علم المناسبات:

- علم المناسبات بين سور القرآن الكريم أو بين الآيات في السورة الواحدة من العلوم الدقيقة التي يحتاج إلى فهم دقيق لمقاصد القرآن الكريم، وتذوق لنظم القرآن وبيانه المعجز، وإلى معايشة جو التنزيل، وكثيرًا ما يأتي إلى ذهن المفسر على شاكلة إشراقات فكرية أو روحية، وقد اعتبر بعض المفسرين أن نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو.
- هو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

---

[١] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٧١

[٢] مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور مصطفى مسلم ٥٨



- علم تعرف منه تعليل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المقال لما اقتضاه الحال.
- يقول الإمام البقاعي في تفسيره نظم الدرر: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين، أحدهما: نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب.. والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"[٣].
- " قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: المناسبة علم حسن لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع لأسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصان عن مثله حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض"[٤].

ثالثاً: ظهوره وأهم المؤلفات فيه:

- أول من أظهر علم المناسبات: هو الإمام أبو بكر النيسابوري المتوفي سنة ٣٢٤هـ وكذلك أبو بكر العربي المالكي المتوفي سنة ٥٤٣هـ.
- ومن المكثرين في إيراد المناسبات بين الآيات الإمام فخر الدين الرازي المتوفي سنة ٦٠٦هـ في تفسيره المسمى مفاتيح الغيب/ التفسير الكبير، وقال فيه: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط".

---

[٣] المرجع السابق ٥٨-٥٩

[٤] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣/ ٣٧٠



- وقد افرده بالتصنيف الأستاذ أبو جعفر بن الزبير الاندلسي المتوفي سنة ٨٠٧هـ في كتابه: "البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن".
- وقد نص الزركشي المتوفي سنة ٧٩٤هـ في كتابه: "البرهان في علوم القرآن" فصلاً خاصاً بمعرفة المناسبات بين الآيات، تحدّث فيه عن أهمية هذا العلم وضرب أمثلة على المناسبات بين السور، وبين المناسبات في السورة الواحدة.
- ومن أوسع المراجع في هذا العلم كتاب: "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" لبرهان الدين البقاعي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ.
- وألّف الإمام السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ كتاباً خاصاً سماه: "تناسق الدرر في تناسب السور".
- ومن العلماء المعاصرين الذين كتبوا في علم المناسبات الشيخ عبدالله محمد الصديق الغماري، كتب كتاباً سماه: "جواهر البيان في تناسب سور القرآن"، كما تحدّث الشيخ محمد بن عبدالله دراز في كتابه: "النبأ العظيم عن المناسبات".

رابعًا: أنواع المناسبات:

١- مناسبة بداية السورة مع خاتمتها.

٢- مناسبة خاتمة السورة ببداية السورة التي تليها.

٣- مناسبة مضمون السورة لمضمون السورة التي تليها.

٤- مناسبة اسم السورة لمضمونها.

٥- مناسبة مقاطع وآيات السورة الواحدة لبعضها.

٦- مناسبة افتتاح السورة بالحروف المقطعة لما داخلها.



"فإن كل سورة بدئت بحرف منها فإن أكثر كلماتها وحروفها مماثل لها، كسورة (ق) تكررت فيها أكثر من عشر كلمات فيها حرف القاف، وقد تكرر في سورة (يونس) من الكلم الواقع فيها حرف الراء مائتا أو أكثر، واشتملت سورة (ص) على خصومات متعددة: خصومة النبي مع الكفار، الخصمين عند داوود عليه الصلاة والسلام، تخاصم أهل النار، تخاصم الملأ الأعلى، تخاصم إبليس في شأن آدم وفي شأن إغواء ذريته، وفي سورة (الأعراف) زيد فيها الصاد على (آلم) لما فيها من شرح القصص، ولما فيها من ذكر (فلا يكن في صدرك حرج) "[٥].

"ولترتيب وضع السور في المصحف أسباب تبين أنه صادر عن عليم حكيم:

أ- كأن تكون بحسب الحروف المفتتحة بها السورة، كتتابع سور الحواميم، وكذلك الطواسيم، وكذلك الراءات "[٦].

ب-أو تكون بحسب ترتيب نزولها من السّماء كسورة الإسراء والسور الأربعة التي تليها، وكذلك في يونس وهود ويوسف فإنّها نزلت بهذا الترتيب من اللوح المحفوظ، وقيل كذلك في الحواميم أنّها نزلت جملة واحدة وغيرهم من السور.

نقلا عن كتاب: مباحث في التفسير الموضوعي، أ.د مصطفى مسلم

[٥] البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٢٦٠

[٦] المرجع السابق ٣/ ٣٨١





سورة البقرة

أولًا- مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمة سورة الفاتحة:

- لما قال في سورة الفاتحة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ الفاتحة: ٦، قال في سورة البقرة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ البقرة: ٢؛ دلالة أن الهداية التي طلبوها هي في هذا الكتاب. **[التفسير الموضوعي]**
- لما ذكر أصناف الناس الثلاثة في سورة الفاتحة (المؤمنون، اليهود، النصارى)، فصل الحديث عنهم في أول سورة البقرة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة البقرة لخاتمتها:

- بدأت بوصف الإيمان: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾ البقرة: ٤، وختمت به: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ ﴾ البقرة: ٢٨٥ فوافق آخرها لأولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بالحديث عن الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب، وختمت به. **[التفسير الموضوعي]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ البقرة: ٦

- لما ذكر صفات المؤمنين، أتبعه هنا بذكر صفات الكافرين. [الكشاف]، [تيسير الكريم الرحمن]
- وهذه عادة الله في سائر القرآن، إذا تحدث عن المؤمنين أتبعه بالحديث عن الكافرين؛ لتتم المقارنة بين الحالين. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]

٢. ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ البقرة: ٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أنهم لا يؤمنون بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾، أخبر في هذه الآية بالسبب الذي لأجله لم يؤمنوا، وهو الختم على قلوبهم. [التفسير الكبير]

٣. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾ البقرة: ٨

لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات، ثم عرَّف حال الكافرين بآيتين، شرع تعالى في بيان حال المنافقين، ولما كان أمرهم يشتبه على كثير من الناس، توسع في ذكرهم في ثمانية آيات بعدة صفات. [تفسير القرآن العظيم]

٤. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١﴾ البقرة: ١١

لَمَّا أخبر تعالى عن بواطن المنافقين، أتبعه من الظاهر ما يدل عليه؛ فبيَّن أنهم إذا نهوا عن الفساد العام ادَّعوا الصلاح العام. [نظم الدرر]



٥. ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ البقرة: ١٨

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٧١

مناسبة ختام **الآية الأولى:** عندما ذكر الله ﷻ في الآية السابقة قوله: ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾ أي: ذهب الله بنور المنافقين فهم يتخبطون في الظلمات فكيف يرجعون! ناسب الختام بقوله: ﴿فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾.

وفي **الآية الثانية:** شبه الله الكفار بما هم فيه من الغي والضلال والجهل بالدواب السارحة التي لا تفقه ما يُقال لها، وإذا دعاها راعيها إلى ما يرشدها لا تعقل ما يقول ولا تفهمه، وإنما تسمع صوته فقط فناسب الختام بـ ﴿فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾. **[المصحف المفسر]**

٦. ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ٢٣

- لما ذكر الله ﷻ إنزال المطر الذي به حياة الأرض وغذاء للأجسام ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ ...﴾، ذكر بعده إنزال القرآن الذي به حياة القلوب وغذاء للأرواح. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**
- اعلم أنه سبحانه وتعالى لما أقام الدلائل القاهرة على إثبات الصانع وأبطل القول بالشريك، أعقبه بما يدل على النبوة. **[روح المعاني]**، **[تفسير القرآن العظيم]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**



٧. ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ ...﴿٢٥﴾﴾ البقرة:٢٥

- لما ذكر تعالى جزاء الكافرين سابقًا بقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ ...﴿٢٤﴾﴾ أعقبه هنا بذكر جزاء المؤمنين، وهذه من عادته سبحانه في سائر القرآن، أنه لا يذكر وعد إلا ويذكر بعده وعيد ولا يذكر الجنة إلا ويذكر بعدها النار. **[روح المعاني]، [تيسير الكريم الرحمن]، [تفسير القرآن العظيم]، [الكشاف]، [فتح القدير واللفظ له]**

- اعلم أنه سبحانه وتعالى لَّما تكلَّم في التوحيد والنبوة، تكلَّم بعدهما في المعاد وبيَّن عقاب الكافر وثواب المطيع. **[التفسير الكبير]**

٨. ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ البقرة: ٢٦

الآيات السابقة اشتملت على تحدي البلغاء بأن يأتوا بسورة مثل القرآن ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾، فلما عجزوا عن معارضة النظم سلكوا في المعارضة عن طريق الطعن في المعاني فلبسوا على الناس بأن في القرآن من سخيف المعنى ما ينزّه عنه كلام الله ليصلوا بذلك إلى إبطال أن يكون القرآن من عند الله بإلقاء الشك في نفوس المؤمنين. فجاءت الآية تخبر بأنّ الله تعالى لا يعبأ أن يضرب مثلاً بشيء حقير أو غير حقير، فحقيق بالناظر عند التأمل أن تظهر له المناسبة لهذا الانتقال. **[التحرير والتنوير]**



٩. ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾ البقرة: ٢٨

اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر سابقًا دلائل التوحيد والنبوة والمعاد، شرع من هذه الآية في شرح النعم التي عمّت جميع المكلفين وهي أربعة:

أولها: نعمة الإحياء المذكورة هنا.

وثانيها: نعمة الخلق: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩﴾ البقرة: ٢٩

وثالثها: كيفية خلق آدم واستخلافه في الأرض وتعليم الله إياه: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ البقرة: ٣٠

ورابعها: أمر الله الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤﴾ البقرة: ٣٤

[التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾ البقرة: ٣١

لما كان قول الملائكة عليهم السلام فيه إشارة إلى فضلهم على الخليفة الذي يجعله الله في الأرض، أراد الله تعالى أن يبيِّن لهم من فضل آدم ما يعرفون به فضله، وكمال حكمة الله وعلمه. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١١. ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ٣٢﴾ البقرة: ٣٢

خاتمة الآية ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ مناسبة لمعنى الآية: أقرت الملائكة بعلم الله وقصورهم عن معرفة أدنى شيء، واعترافهم بفضل الله عليهم وتعليمه إياهم ما لا يعلمون، فناسب الختم باسم الله العليم الحكيم.

١٢. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩﴾ البقرة: ٣٩

لمّا وعد الله متّبع الهدى بالأمن من العذاب بقوله ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨﴾، أعقبه بذكر من أعدَّ له العذاب الدائم. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢﴾ البقرة: ٤٢

اعلم أن قوله سبحانه: ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ...٤١﴾ أمر بترك الكفر والضلال في أنفسهم، وقوله: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ...٤٢﴾ أمر بترك الإغواء والإضلال لغيرهم. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ البقرة: ٤٣

بعد أن دعاهم إلى الإيمان، وحذرهم من الكفر وكتمان الحق ﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ ...٤١﴾، دعاهم أيضًا إلى الإنقياد لأحكام الإسلام وشرعه. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]

١٥. ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ البقرة: ٤٥

لما أمرهم سبحانه بترك الضلال والتزام الشرائع الذي يأمرون الناس بها بقوله: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤﴾ وكان ذلك شاقًا عليهم، أرشدهم هنا إلى ما يعينهم على ذلك. **[روح المعاني]، [التفسير الموضوعي بتصرف]**

١٦. ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ البقرة: ٤٥

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ البقرة: ١٥٣

- ختام قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾ وردت في سياق الحديث عن بني إسرائيل والإشارة إلى تثاقلهم وتكاسلهم مع ضعف اليقين وقلة الإخلاص فناسب الختام.

أما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ فسياق الآيات السابقة عن حال المؤمنين الذي يوسم بالرضا والاستقامة، فناسب الختام. **[المصحف المفسر]**

- الموضع الأول: تقدم ذكر الصلاة والقيام بها بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾، فلما كان السياق عن الصلاة أعاد الضمير عليها وختم الآية بها: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥﴾. **[التعبير القرآني]**



١٧. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٤٨﴾ البقرة: ٤٨

عطف التحذير على التذكير، فإنه لما ذكَّرهم بالنعمة وخاصة تفضيلهم على العالمين في زمانهم ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ وكان ذلك منشأ غرورهم بأنه تفضيل ذاتي فتوهموا أن التقصير في العمل الصالح لا يضرهم فعقَّب بالتحذير من ذلك. **[التحرير والتنوير]**

١٨. ﴿وَإِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٤٩﴾ البقرة: ٤٩

لما ذكر الله سابقًا نِعمه على بني إسرائيل إجمالا كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾، بدأ من هنا يفصل هذه النعم، **فكانت هذه أولها،**

ثانيًا: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٠﴾ البقرة: ٥٠

ثالثًا: ﴿وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ثُمَّ ٱتَّخَذۡتُمُ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَنتُمۡ ظَٰلِمُونَ ٥١﴾ البقرة: ٥١

رابعًا: ﴿وَإِذۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡفُرۡقَانَ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ٥٣﴾ البقرة: ٥٣

خامسًا: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ البقرة: ٥٧

سادسًا: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ البقرة: ٦٠

وغيرها كثير مذكور في سورة الأعراف وغيرها. **[التفسير الكبير]**

١٩. ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٥٧

﴿ ...وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٦٠

جملة ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ في سياق تعداد نعم الله على بني إسرائيل وحين لم يشكروا الله ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم فيها، كان هذا ظلم منهم لأنفسهم يستوجب تعريض النعمة للضياع والفوات، فناسب الختام بقوله: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٢٠. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٦٢

توسطت هذه الآية بين آيات ذكر بني إسرائيل بما أنعم الله عليهم وبما قابلوا به تلك النعم من الكفران وقلة الاكتراث، فجاءت معترضة بينها لمناسبة يدركها كل بليغ وهي أن ما تقدم من حكاية سوء مقابلتهم لنعم الله تعالى قد جرت عليهم ضرب



الذلة والمسكنة ورجوعهم بغضب من الله تعالى عليهم ﴿... وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ... ﴿٦١﴾﴾، ولما كان ذلك من شأنه أن يفزعهم إلى طلب الخلاص من غضب الله تعالى لم يترك الله تعالى عادته مع خلقه من الرحمة بهم وإرادته صلاح حالهم، فبيَّن لهم في هذه الآية أن باب الله مفتوح لهم وأن اللجوء إليه أمر هين عليهم وذلك بأن يؤمنوا ويعملوا الصالحات، ومن بديع البلاغة أن قرن معهم في ذلك ذكر بقية من الأمم ليكون ذلك تأنيسًا لوحشة اليهود من القوارع السابقة في الآيات الماضية وإنصافًا للصالحين منهم. **[التحرير والتنوير]**

٢١. ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ البقرة: ٦٥

اعلم أنه تعالى لما عدَّد وجوه إنعامه على بني إسرائيل، ختم ذلك بشرح بعض ما وجَّه إليهم من التشديدات وهذه **أولها**.

وثانيها في قصة اختيار البقرة وغيرها. **[التفسير الكبير]**

٢٢. ﴿۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ البقرة: ٧٥

- لما انتهت الآيات من مواجهة بني إسرائيل، وتذكيرهم بمواقفهم السابقة من أنبيائهم وكتبهم، التفتت إلى أصحاب النبي ﷺ، تبيّن لهم مواقف اليهود المعاصرين لهم من القرآن الكريم. **[التفسير الموضوعي]**



- بعدما ذكر الله ﷻ سابقًا قبائح اليهود في الأمم السابقة؛ باتخاذ العجل ونقض المواثيق وطلب رؤية الله جهرة، بدأ تعالى من هذه الآية بذكر قبائح اليهود وتعدادها في زمن محمد ﷺ وهي:

١) ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ البقرة: ٧٦

٢) ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ البقرة: ٨٠

٣) ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ البقرة: ٨٩

٤) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ البقرة: ٩١

٥) ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ البقرة: ٩٧

٦) ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ البقرة: ١٠٠

٧) ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ...﴿١٠٢﴾﴾ البقرة: ١٠٢

٨) ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾ البقرة: ١١٦

٩) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ البقرة: ١١٨ **[التفسير الكبير]**



٢٣. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨٢﴾ البقرة: ٨٢

اعلم أنه سبحانه وتعالى ما ذكر في القرآن آية في الوعيد ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ إلا وذكر بعدها آية في الوعد. **[التفسير الكبير]**

٢٤. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ٨٦﴾ البقرة: ٨٦

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ١٦٢﴾ البقرة: ١٦١ – ١٦٢

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ٨٨﴾ آل عمران: ٨٧ – ٨٨

لماذا ختم في الموضع الأول من سورة البقرة ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾، وفي الموضع الثاني وفي آل عمران ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ ؟

الموضع الأول: في سياق القتل والحرب والأسر لقوله تعالى في الآيات ٨٤، ٨٥ ﴿لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ وَلَا تُخۡرِجُونَ أَنفُسَكُم ٨٤﴾، ﴿تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ٨٥﴾، ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ ٨٥﴾ فناسب ذكر النصر فختم ﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾.

أما **موضعي البقرة ١٦١ وآل عمران ٨٨:** فقد جاءت بعد قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾، واللعنة: هي الطرد والإبعاد من رحمة الله، والمطرود لا يُنظر إليه ولا يمهل وقد حكم الله عليه بالخلود فناسب الختم ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾. **[أسئلة بيانية للسامرائي بتصرف]**



٢٥. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾﴾ البقرة: ٨٧

- انتقلت الآيات من بيان مواقف بني إسرائيل من بعض ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴿٨٤﴾﴾، إلى بيان مواقفهم من رسلهم. **[التفسير الموضوعي]**

- ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ شروع في بيان أمر آخر من جناياتهم. **[محاسن التأويل]**

٢٦. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ البقرة: ٩٦

اعلم أنه سبحانه وتعالى لمّا أخبر عنهم في الآية المتقدمة أنهم لا يتمنّون الموت ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴿٩٥﴾﴾، أخبر في هذه الآية أنهم في غاية الحرص على الحياة. **[التفسير الكبير]**

٢٧. ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾﴾ البقرة: ٩٩

لما ذكر سابقًا عداوة بني إسرائيل لجبريل عليه السلام ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾، ذكر هنا نزول جبريل بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسول ﷺ وصحة رسالته. **[التفسير الموضوعي]**



٢٨. ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾ البقرة: ١٠٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيّن حال اليهود والكفار في العداوة والمعاندة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ ...﴿١٠٤﴾﴾، حذّر المؤمنين منهم فقال: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فنفى عن قلوبهم الود والمحبة لكل ما يظهر به فضل المؤمنين.

[التفسير الكبير]

٢٩. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ البقرة: ١٠٧

اعلم أنه سبحانه وتعالى لَمّا حكم بجواز النسخ ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾، أعقبه ببيان أن ملك السموات والأرض له يتصرف كيفما شاء. **[التفسير الكبير]**

٣٠. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾﴾ البقرة: ١١٠

اعلم أنه تعالى لَمّا أمر المؤمنين سابقًا بالعفو والصفح عن اليهود ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ...﴿١٠٩﴾﴾، أعقبه بالتنبيه على أنه كما ألزمهم



لحظ الغير وصلاحه العفو والصفح؛ كذلك ألزمهم لحظ أنفسهم وصلاحها القيام بالصلاة والزكاة الواجبتين. **[التفسير الكبير بتصرف]**

٣١. ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ...﴿١١٣﴾﴾ البقرة: ١١٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا جمعهم في الخبر الأول في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴿١١١﴾﴾ فصّلهم في هذه الآية، وبيَّن قول كل فريقٍ منهم في الآخر، وكيف ينكر كل طائفةٍ دين الأخرى. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

٣٢. ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ البقرة:١١٥

التفتت الآيات إلى المؤمنين تواسيهم عن منع المشركين لهم عن المسجد الحرام المذكور سابقًا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾﴾. **[التفسير الموضوعي]**

٣٣. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾﴾ البقرة: ١١٨

لَمَّا بيَّنت الآيات السابقة التشابه في الانحراف عن التوحيد بين عقائد أهل الكتاب ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ...﴿١١٣﴾﴾، بيَّنت هنا الانحراف في عقائد المشركين كما بيَّنت أيضًا التشابه بينهم في مواقف الجحود والعناد. **[التفسير الموضوعي]**



٣٤. ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ١١٩﴾ البقرة: ١١٩

لَمَّا بيَّن الله ﷻ موقفاً من مواقف الجحود والعناد من دعوة الرسول ﷺ بقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞۗ ١١٨﴾، وجّه إليه الخطاب مواسياً ومثبتاً. **[التفسير الموضوعي]**

٣٥. ﴿۞وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤﴾ البقرة: ١٢٤

بعد أن ذكرت الآيات ما فعله مشركوا العرب من الصد عن المسجد الحرام ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ ١١٤﴾، انتقلت إلى الحديث عن البيت الحرام، وصلة المسلمين به، وعن رافع قواعده إبراهيم عليه السلام الذي ينتسب إليه كل أهل الكتاب. **[التفسير الموضوعي]**

٣٦. ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٣﴾ البقرة: ١٣٣

اعلم أنه تعالى لمّا حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه بالغ في وصية بَنِيه في الدين والإسلام، ذكرعقيبه أن يعقوب عليه الصلاة والسلام وصّى بَنِيه بمثل ذلك. **[التفسير الكبير]**

٣٧. ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾ البقرة: ١٣٦

بدل من جملة ﴿قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾؛ تفصيل لكيفية تلك الملة بعد أن أجملها. **[التحرير والتنوير]**

٣٨. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ...وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٤٣ ﴾ البقرة: ١٤٣

- أي كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى القبلة نحو البيت الحرام ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾، كذلك أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمةً وسطًا. **[التفسير الكبير]**
- مناسبة ختام قوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ ذكروا في وجه تعلُّق هذين الاسمين بما قبلهما وجهين.

أحدها: أنه تعالى لمّا أخبر أنه لا يضيع إيمانهم قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾. والرؤوف الرحيم كيف يُتصور منه هذه الإضاعة.

وثانيها: أنه ﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ فلذلك ينقلكم من شرعٍ إلى شرعٍ آخر وهو أصلح لكم وأنفع في الدين والدنيا. **[التفسير الكبير]**



٣٩. ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ...﴾ البقرة: ١٤٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية الأولى أنَّ الذين أوتوا الكتاب يعلمون أنَّ هذه القبلة حق ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ﴾، بيَّن بعد ذلك أن صفتهم لا تتغير في الاستمرار على المعاندة. **[التفسير الكبير]**

٤٠. ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١

- تشبيه للعلَّتين من قوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾، أي: ذلك من نعمتي عليكم كنعمة إرسال محمد ﷺ. **[التحرير والتنوير]**
- لما ذكر الله ﷻ سابقًا تمام نعمته على عباده يوم القيامة بدخول الجنة، ذكر هنا أن من تمام النعمة إرسال الرسول ﷺ. **[التفسير الكبير]،[التفسير الموضوعي واللفظ له]**

٤١. ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥٢

- عطف جملة الأمر بذكر الله وشكره على جمل النعم المتقدمة، أي: إذ قد أنعمت عليكم بتلك النعم فأنا آمركم بذكري. **[التحرير والتنوير]**
- لّما ذكرهم في الآية السابقة بما كانوا عليه قبل إرسال الرسول، من ضلال مبين، وذَكَر بعدها نعمة إرسال الرسول ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾، وهذه النعمة هي أكبر النعم على الإطلاق، فوظيفتهم شكر الله عليها والقيام بها؛ فلهذا قال تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٤٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ البقرة: ١٥٣

- لَمَّا أمرهم الله ﷻ سابقًا بذكره بقوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ١٥٢﴾؛ بيَّنت الآية هنا أهم الوسائل التي يستعين بها المؤمن على ذكر الله وطاعته. **[التفسير الموضوعي]**
- أرشد تعالى المؤمنين، بعد الأمر بالشكر في الآية السابقة بالاستعانة بالصبر والصلاة لأن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها أو في نقمة فيصبر عليها. وبيَّن تعالى أن أجود ما يستعان به على تحمل المصائب في سبيل الله، الصبر والصلاة. **[محاسن التأويل]**

٤٣. ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ البقرة: ١٥٤

لَمَّا ذكر تبارك وتعالى الأمر بالاستعانة بالصبر على جميع الأمور ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ١٥٣﴾ ذكر نموذجًا مما يستعان بالصبر عليه، وهو الجهاد في سبيله، وهو أفضل الطاعات البدنية، وأشقها على النفوس. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٤٤. ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾ البقرة: ١٥٥

اعلم أن القفال -رحمه الله- قال: هذا متعلق بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾، أي: استعينوا بالصبر والصلاة فإنكم معرضون للبلاء. **[التفسير الكبير]**



٤٥. ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ البقرة: ١٥٨

- لمّا قال: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥﴾، قال: ﴿۞إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ﴾ وإنما جعلهما كذلك لأنهما من آثار هاجر وإسماعيل وقد جرى عليهما من البلوى شيء من المذكور في الآية. **[التفسير الكبير]**

- كما أن الصبر ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ ١٥٣﴾ يدل على الاستسلام القلبي، فإن السعي بين الصفا والمروة يدل على استسلام الساعي في ظاهره وجوارحه لله تعالى. **[التفسير الموضوعي]**

٤٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١﴾ البقرة: ١٦١

بعد أن بيّن الله تعالى حكم التائبين ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ ١٦٠﴾، توّعد الـمُصرّين على كتمان العلم، وبيَّن مصيرهم. **[التفسير الموضوعي]**

٤٧. ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ... لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤﴾ البقرة: ١٦٤

لمّا ذكر سبحانه التوحيد بقوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾، عقب ذلك بالدليل الدال على وحدانيته ﷻ. **[فتح القدير]**، **[التفسير الكبير]**



٤٨. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ البقرة: ١٦٥

- عطف على ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٦٤﴾﴾ لأن تلك الجملة تضمنت أن قوماً يعقلون استدلوا بخلق السموات والأرض وما عطف عليه على أن الله واحد فوحدوه، فناسب أن يعطف عليه شأن الذين لم يهتدوا لذلك فاتخذوا لأنفسهم شركاء مع قيام تلك الدلائل الواضحة. **[التحرير والتنوير]**

- لمّا ذكر سابقًا الدلائل التي تدل على أنه تعالى وحده المستحق للعبادة والطاعة، ذكر هنا أن كثيراً من الناس مع ذلك يعرضون عن عبادته وطاعته. **[فتح القدير]**، **[التفسير الكبير]**، **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٤٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ البقرة: ١٦٨

لَمَّا بيَّن تعالى أنه: ﴿...لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾، وأنه المُسْتَقِلُّ بالخلق: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ...﴿١٦٤﴾﴾، شرع يُبَيِّن أنه الرزاق لجميع خلقه. **[تفسير القرآن العظيم]**



٥٠. ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ البقرة: ١٧١

لَمّا ذكر الله ﷻ سابقًا عدم اتباع الكفار للحق بسبب تقليدهم لآبائهم دون عقل ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾، ضرب هنا مثالًا لهم بحال البهائم التي تستجيب لصوت راعيها دون فهم ولا وعي. **[التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٥١. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ البقرة: ١٧٣

بعد أن رخص الله لهم الحلال الطيب في الآيات السابقة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ...﴿١٧٢﴾﴾، بيّن هنا أن ما حُرم عليهم قليل بالنسبة لما أُحِل لهم.
[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]

٥٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ البقرة: ١٧٤

بعد أن بيّنت الآيات السابقة بعض المأكولات المحرمة عليهم ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ ...﴿١٧٣﴾﴾، أضافت هنا مأكولاً آخرًا محرمًا وهو كتمان العلم.
[التفسير الموضوعي]



٥٣. ﴿۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ...﴿١٧٧﴾﴾ البقرة: ١٧٧

وجه المناسبة أنه تعالى ذكر في الآية السابقة أنّ أهل الكتاب اختلفوا في دينهم اختلافاً كبيراً صاروا بسببه في شقاق بعيد ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾، ومن أسباب شقاقهم أمر القبلة إذ كثروا الخوض فيه وأنكروا على المسلمين التحول إلى استقبال الكعبة، فردّ الله عليهم أن العبادة الحقة وعمل البرّ ليس بتوجه الإنسان جهة المشرق والمغرب، ولكن بطاعة الله وامتثال أوامره.

٥٤. ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ البقرة: ١٧٩

اعلم أنه سبحانه وتعالى لمّا أوجب في الآية المتقدمة القصاص ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ...﴿١٧٨﴾﴾ وكان القصاص من باب الإيلام؛ ذكر عقيبه حكمة الشرع منه. [التفسير الكبير]

٥٥. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ البقرة: ١٨٠

لمّا كان في الخطاب السابق ذكر القتل والقصاص الذي هو حال حضرة الموت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ...﴿١٧٨﴾﴾ انتظم به ذكر الوصية لأنه حال من حضره الموت. [نظم الدرر]



٥٦. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾ البقرة: ١٨١

- اعلم أنه تعالى لمّا ذكر أمر الوصية ووجوبها، وعظَم أمرها ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾، أتبعه بما يجري مجرى الوعيد في تغييرها. **[التفسير الكبير]**

- قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ وعيد للمبدل، لأن الله لا يخفى عليه شيء وإن احتال الناس لإبطال الحقوق بوجوه الحيل وجاروا بأنواع الجور فالله سميع لوصية الموصي ويعلم فعل المبدل، وإذا كان سميعاً عليماً وهو قادر فلا حائل بينه وبين مجازاة المبدل. **[التحرير والتنوير]**

- خص السمع بالذكر ليكون موافقاً لمطلع الآية ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾.

٥٧. ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢﴾ البقرة: ١٨٢

- اعلم أنه تعالى لمَّا توعّد من يبدّل الوصية ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ ١٨١﴾، بيَّن أن المراد بذلك التبديل أن يبدّله عن الحق إلى الباطل، أما إذا غيّره عن باطلٍ إلى حقٍّ على طريق الإصلاح فقد أحسن، وهو المراد من قوله: ﴿فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ﴾. **[التفسير الكبير]**



- والمعنى: أن من وجد في وصية الموصي إضراراً ببعض أقربائه، بأن حرمه من وصيته أو قدّم عليه من هو أبعد نسباً، فسعى في إصلاح ذلك وطلب من الموصي تبديل وصيته، فلا إثم عليه في ذلك لأنه سعى في الإصلاح، وأيضًا إن حدث شقاق بين الأقربين بعد موت الموصي لأنه آثر بعضهم فأصلح بينهم، ولذلك عقبه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. **[التحرير والتنوير]**
- ختم الله آية الوصية بـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾؛ ليكون مطابقًا في المعنى لقوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾. **[أسرار التكرار]**

٥٨. ﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾ البقرة: ١٨٨

عطف على الأكل الحرام في حال الصيام بنوع آخر محرم وهو أكل المال بالباطل. **[التحرير والتنوير]**

٥٩. ﴿۞يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٨٩﴾ البقرة: ١٨٩

- هذه الآية تكملة لأحكام الصيام، لأن الصوم والإفطار مقرونان برؤية الهلال. **[التفسير المنير]**
- لما كانت العبادات الشرعية مؤقتة بالشهور القمرية، ذكر الله تعالى آية الأهلة في سياق آيات الصيام وفي مقدمة آيات الحج. **[التفسير الموضوعي]**



٦٠. ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ البقرة: ١٩٣

لَمّا كان القتال عند المسجد الحرام قد يُتوهم أنه مفسدة في هذا البلد الحرام، أخبر تعالى أن المفسدة بالفتنة عنده بالشرك والصد عن دينه أشد من مفسدة القتل. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٦١. ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

اعلم أنَّ الله تعالى لَمَّا أباح القتال وكان ذلك منكرًا فيما بينهم ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠﴾، ذكر في هذه الآية ما يزيل ذلك. **[التفسير الكبير]**

٦٢. ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ١٩٦﴾ البقرة: ١٩٦

- **الآية الأولى:** الحديث فيها عن الاعتداء والانتصاف من المعتدي والنفس البشرية قد تتمادى في أخذ حقها فناسب الختم بالتقوى التي هي الرادع للمؤمن من التجاوز في الإنتصاف لنفسه بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

- **الآية الثانية** مع آيات الحج: ليحرص الحاج على أداء المناسك كما شرعت ويحافظ على حُرمة الإحرام وحُرمة الحرم ناسب الختام بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾.
- ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ قال ابن عباس: يريد فيما فُرض عليكم، ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ لمن تهاون بحدوده. [**التفسير الكبير**]

٦٣. ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾ البقرة: ١٩٥

اعلم أنه تعالى لمّا أمر بالقتال ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ١٩٠﴾، والاشتغال بالقتال لا يتيسّر إلا بالآلات وأدواتٍ يحتاج فيها إلى المال، لهذا أمر الأغنياء هنا بأن ينفقوا على الفقراء الذين يقدرون على القتال ولايملكون المال. [**التفسير الكبير**]

٦٤. ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨﴾ البقرة: ١٩٨

لمّا أمر تعالى سابقًا بالتقوى ﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ ...وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾، أخبر هنا أن ابتغاء فضل الله بالتكسب في مواسم الحج ليس فيه حرج، ولا ينافي التقوى. [**تيسير الكريم الرحمن بتصرف**]



٦٥. ﴿۞ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۖ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ البقرة: ٢٠٣

وقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ تحريض على التقوى وتحذير من خلافها لأن من علم ذلك سعى لما يجلب رضا المرجوع إليه وتجنب سخطه، فالأمر في اعلموا للتذكير.

والحشر: الجمع بعد التفرق فلذلك ناسب قوله: ﴿تُحۡشَرُونَ﴾ حالتي تفرق الحجيج بعد انقضاء الحج واجتماع أفراد كل فريق منهم إلى بلده بعد ذلك.

٦٦. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾ البقرة: ٢٠٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن الذين يشهدون مشاعر الحج فريقان:

كافر وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا ٢٠٠﴾

ومسلم وهو الذي يقول: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ ٢٠١﴾

بقي المنافق فذكره في هذه الآية. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٦٧. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ البقرة: ٢٠٧

اعلم أنه تعالى لمّا وصف في الآية المتقدمة حال من يبذل دينه لطلب الدنيا ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا...٢٠٤﴾، ذكر في هذه الآية حال من يبذل دنياه ونفسه وماله لطلب الدين. [التفسير الكبير]

٦٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ البقرة: ٢٠٨

اعلم أنه تعالى لما حكى عن المنافق أنه يسعى في الأرض ليفسد فيها ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾، أمر المسلمين بما يضاد ذلك وهو العمل بالإسلام والشرائع كاملة. [التفسير الكبير]

٦٩. ﴿فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٠٩﴾ البقرة: ٢٠٩

لما أمر الله ﷻ سابقًا بالدخول في الإسلام كافة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ وكان العبد لابد أن يقع منه خلل وزلل، ذكر ذلك هنا. [تيسير الكريم الرحمن]



٧٠. ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ البقرة: ٢١٢

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يبدل نعمة الله ﷻ من بعد ما جاءته وهم الكفار، أتبعه هنا بذكر السبب الذي لأجله كان هذا الفعل منهم. **[التفسير الكبير]**

٧١. ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ ...﴿٢١٣﴾ ﴾ البقرة: ٢١٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية السابقة أن سبب إصرار الكفار على كفرهم هو حب الدنيا ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴿٢١٢﴾ ﴾، بيَّن هنا أن هذا المعنى غير مختص بهذا الزمان، بل كان حاصلا في الأزمنة المتقدمة. **[التفسير الكبير]**

٧٢. ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة: ٢١٤

لَمَّا قال تعالى في الآية السابقة: ﴿ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾ والمراد أنه يهدي من يشاء إلى الحق وطلب الجنة، بيَّن في هذه الآية أنّ ذلك الطلب لا يتم ولا يكمل إلا باحتمال الشدائد في التكليف فقال: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ ﴾. **[التفسير الكبير]**



٧٣. ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ البقرة: ٢١٦

المناسبة أن القتال من البأساء المذكور في قوله تعالى: ﴿مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ٢١٤﴾.

[التحرير والتنوير]

٧٤. ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ... ٢١٧ ﴾ البقرة: ٢١٧

من أهم تفاصيل الأحوال في القتال الذي كتب على المسلمين في الآية قبل هذه، أن يعلموا ما إذا صادف القتال بينهم وبين المشركين الأشهر الحرم، فجاء بيانه هنا. **[التحرير والتنوير]**

٧٥. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨ ﴾ البقرة: ٢١٨

- بيَّنت الآيات في مقابل عقوبة المرتدّين ﴿...وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ... ٢١٧﴾ مكانة المؤمنين الثابتين على إيمانهم الراجين لفضل الله. **[التفسير الموضوعي]**
- لمّا أوجب تعالى الجهاد من قبل بقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ... ٢١٦﴾، وبيَّن أن تركه سبب الوعيد، أتبع ذلك بذكر ثواب من يقوم به. **[التفسير الكبير]**



٧٦. ﴿ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعۡنَتَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٢٠ ﴾ البقرة: ٢٢٠

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ تذييل لما اقتضاه شرط ﴿وَلَوۡ﴾ من الإمكان وامتناع الوقوع أي: إن الله عزيز غالب قادر فلو شاء لكلفكم العنت، لكنه حكيم يضع الأشياء مواضعها فلذا لم يكلفكموه. **[التحرير والتنوير]**

٧٧. ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ ...٢٢١﴾ البقرة:٢٢١

- لما ذكر سابقًا مخالطة الأيتام ﴿فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ ...٢٢٠﴾ وقد تؤدي هذه المخالطة إلى تقوية الصلات الاجتماعية معهم بتزويجهم أو الزواج منهم، نهى هنا عن الزواج من المشركة ولو كانت يتيمة. **[التفسير الموضوعي]**
- لما قال: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ ...٢٢٠﴾، وأراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في نكاح اليتامى المؤمنات وأنه أفضل من نكاح المشركات. **[التفسير الكبير بتصرف]**



٧٨. ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذٗى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾ البقرة: ٢٢٢

عطف على آية ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ...٢٢١﴾ بمناسبة أن تحريم نكاح المشركات يؤذن بالتنزه عن أحوال المشركين، وكان المشركون لا يقربون نساءهم إذا كنّ حيّضًا، فجاء التساؤل من المسلمين عن ذلك. **[التحرير والتنوير]**

٧٩. ﴿وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةٗ لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٤﴾ البقرة: ٢٢٤

- وقوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ المراد منه العليم بالنيات والسميع للأيمان، والمقصود منه الوعد على الامتثال، والتحذير من المخالفة. **[التحرير والتنوير]**
- ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين، فقال: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ أي: لجميع الأصوات، ﴿عَلِيمٞ﴾ بالمقاصد والنيات، ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل هي خير أم شر، وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمها عنده. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٨٠. ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ البقرة: ٢٢٥

- استئناف بياني لأن الآية السابقة لما أفادت النهي عن التسرع بالحلف ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ...٢٢٤﴾، كانت نفوس السامعين تتطلع إلى حكم اليمين التي تجري على الألسن. [التحرير والتنوير]

- وقوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ تذييل لحكم نفي المؤاخذة، ومناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا دون الرحيم؛ لأن هذه مغفرة لذنب هو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تعالى، فلذلك وصف الله نفسه بالحليم، لأن الحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جانبه، ولا يغضب للغفلة، ويقبل المعذرة. [التحرير والتنوير]

٨١. ﴿لِّلَّذِينَ يُؤۡلُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ تَرَبُّصُ أَرۡبَعَةِ أَشۡهُرٖۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢٦﴾ البقرة: ٢٢٦

انتقلت الآيات بعد الحديث عن الأيمان عامة ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ...٢٢٤﴾، إلى الحديث عن أيمان مخصوصة، تصدر عن بعض الأزواج مع زوجاتهم. [التفسير الموضوعي]

٨٢. ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢٢٧﴾ البقرة: ٢٢٧

- العازم على الشيء يُحدث نفسه، وحديث النفس مما يسمعه الله ﷻ، فناسب الختام بقوله ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾. [المصحف المفسر]

- قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ﴾ يلزم أن يصدر من الزوج شيءٌ يكون مسموعًا، وما ذاك إلا أن نقول: تقدير الآية فإن عزموا الطلاق وطلقوا فإن الله سميعٌ لكلامهم، عليمٌ بما في قلوبهم. [التفسير الكبير]



٨٣. ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ ...وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ البقرة: ٢٢٨

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ القوي، لأن العزة في كلام العرب القوة.

والكلام تذييل وإقناع للمخاطبين، وذلك أن الله تعالى لما شرع حقوق النساء كان هذا التشريع مظنة التحرج من الرجال، الذين ما اعتادوا أن يسمعوا أن للنساء حقوقًا، فربما رأى الرجل في ذلك نقصًا في عزته وتقوى بما له من درجة، فذكرهم الله بعزته التي هي فوق عزتهم. **[التحرير والتنوير]**

٨٤. ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ البقرة: ٢٣٦

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ البقرة:٢٤١

الآية الأولى: في المطلقة قبل الفرض والدخول، فالإعطاء في حقها إحسان فناسب الختام بقوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

أما **الآية الثانية:** في المطلقة الرجعية، والمرد بالمتاع هو النفقة، ونفقة الرجعية واجبة فناسب الختام بقوله: ﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾. **[كشف المعاني]**

٨٥. ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ البقرة: ٢٣٨

- أن كل ما تقدم من بيان النكاح والطلاق والعدة اشتغال بمصالح الدنيا، فأتبع ذلك بذكر الصلاة التي هي مصالح الآخرة. **[التفسير الكبير]**



- جاء بالأمر بالصلاة عقيب الحض على العفو، والنهي عن ترك الفضل؛ لأنها تهيئ النفوس لفواضل الأعمال، ولكونها الناهية عن الفحشاء والمنكر، وقيل: أُمِر بها في خلال بيان ما يتعلق بالأزواج والأولاد من أحكام شرعية، إيذانًا بأنها حقيقة بكمال الاعتناء بشأنها، وأن لا يدع التعلق بالنساء وأحوالهن يشغله عن المحافظة على ماهو عماد الدين. **[نظم الدرر]، [التفسير الموضوعي]، [روح المعاني واللفظ له]**
- توسطت الآية آيات أحكام الطلاق؛ لأنها عماد الدين، فمن حافظ عليها كان جديرًا بالوقوف عند حدود الله في أحكام الطلاق، وهي مذكر عملي يصل الإنسان بالله ليترفع عن الظلم والعدوان ولا سيما بعد الطلاق الذي يولد الشحناء والبغضاء. **[التفسير المنير]**

٨٦. ﴿۞أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ البقرة: ٢٤٣

- اعلم أن عادته تعالى في القرآن أن يذكر بعد بيان الأحكام القصص ليفيد الاعتبار للسامع. **[التفسير الكبير]**
- كل المواضع التي أتى فيها ذكر فضل الله على الناس؛ ختمت بنفي الشكر عن أكثرهم، "سبحان الله ما أشد جحود الإنسان". وهي خمسة مواضع:
  - ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ يونس: ٦٠
  - ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ يوسف: ٣٨

- ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ النمل:٧٣
- ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ غافر: ٦١

٨٧. ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾ البقرة: ٢٤٤

- لما ضرب الله مثلاً في الآية السابقة بمن خرجوا من ديارهم خوفًا من الموت ولم ينفعهم ذلك لأن إرادته تعالى نافذة بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ...﴿٢٤٣﴾﴾، حث المؤمنين هنا على الجهاد في سبيله فقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فالموت بيده سبحانه ولا فرار لأحد منه إذا حان أجله. **[التفسير الموضوعي]**
- ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ختم بهذين الاسمين الكريمين لأن معظم أحوال القتال في سبيل الله من الأمور المسموعة، مثل جلبة الجيش وقعقعة السلاح وصهيل الخيل. ثم ذكر وصف ﴿عَلِيمٌ﴾ لأنه يعم العلم بجميع المعلومات، ومنها تسويل النفس بالقعود عن القتال، وفي هذا تعريض بالوعد والوعيد. **[التحرير والتنوير]**
- قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: هو يسمع كلامكم في ترغيب الغير في الجهاد، وفي تنفير الغير عنه، وعليمٌ بما في صدوركم من البواعث والأغراض وأن ذلك الجهاد لغرض الدين أو لعاجل الدنيا. **[التفسير الكبير]**



٨٨. ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ البقرة: ٢٤٥

اعلم أنه تعالى لما أمر بالقتال في سبيله ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾﴾، أردفه بذكر القرض وهو على قول من قال من المفسرين أنه المقصود به الإنفاق في الجهاد خاصة. **[التفسير الكبير]**

٨٩. ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ البقرة: ٢٤٧

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: أنه تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة، وسعت رحمته كل شيءٍ، والتقدير: أنتم طعنتم في طالوت بكونه فقيرًا، فالله تعالى يفتح عليه باب الرزق والسعة في المال. **[التفسير الكبير]**

٩٠. ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ...﴿٢٥٣﴾﴾ البقرة: ٢٥٣

لمّا ذكر تعالى في الآيات السابقة اصطفاء طالوت على بني إسرائيل، وتفضيل داود عليهم بالملك والنبوة ثم خاطب رسوله ﷺ بأنه من المرسلين، وكان ظاهر اللفظ يقتضي التسوية بين الرسل، ذكر في هذه الآية أنّ المرسلين ليسوا في درجة واحدة بل بعضهم أفضل من بعض كما يكون التفاضل بين البشر. **[التفسير المنير]**

٩١. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ...﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة: ٢٥٥

اعلم أن من عادته سبحانه وتعالى في هذا الكتاب الكريم أنه يخلط هذه الأنواع الثلاثة بعضها ببعض، أعني علم التوحيد، علم الأحكام، وعلم القصص. **[التفسير الكبير]**

٩٢. ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ البقرة: ٢٥٦

ولما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان، ويعتقده القلب، حسن في الصفات: ﴿سَمِيعٌ﴾ من أجل النطق، ﴿عَلِيمٌ﴾ من أجل المعتقد. **[تدبر وعمل]**

٩٣. ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ البقرة: ٢٥٧

- هذه الآية مترتبة على الآية التي قبلها، فآية الكرسي هي الأساس، وهذه هي الثمرة. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- وقعت هذه الآية موقع التعليل لقوله تعالى: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ ﴿٢٥٦﴾﴾؛ لأن الذين كفروا بالطاغوت وآمنوا بالله قد تولَّوا الله فصار وليَّهم. **[التحرير والتنوير]**

٩٤. ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ...﴿٢٥٨﴾﴾ البقرة: ٢٥٨

لما ذكر الله تعالى فيما سبق أن الله ولي الذين آمنوا وأن الطاغوت ولي الكافرين، أعقبه بذكر نموذج للإيمان ونموذج للطغيان. **[التفسير المنير]**



٩٥. ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ...﴿٢٥٩﴾﴾ البقرة: ٢٥٩

- لما ذكر الله ﷻ قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود في شأن الإحياء والإماتة، ضرب هنا مثلاً يُبيّن أنه سبحانه يحي ويميت بأسباب ومن دون أسباب. [التفسير الموضوعي]
- لما ذكر سابقًا قصة إبراهيم مع النمرود لإثبات وجود الله ﷻ، ذكر هنا وفي الآية التي تليها قصة لإثبات الحشر والبعث. [التفسير المنير]

٩٦. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ البقرة: ٢٦٢

لّما عظَّم تعالى أمر الإنفاق في سبيله سابقًا، أتبعه هنا ببيان الأمور التي يجب تحصيلها حتى يبقى ذلك الثواب ومنها ترك المنِّ والأذى. [التفسير الكبير]

٩٧. ﴿۞قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾﴾ البقرة: ٢٦٣

قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾ أي: أن الله سبحانه وتعالى غني عن صدقة العباد فإنما أمركم بها ليثيبكم عليها، حليمٌ إذ لم يُعجل بالعقوبة على من يمُن ويؤذي بصدقته. [التفسير الكبير]

٩٨. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ البقرة: ٢٦٤

لّما ذمَّ الله إبطال أجر الصدقة بالمنِّ والأذى، ذكر هنا مَثَلاً لذلك. **[التفسير الكبير]**

٩٩. ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ البقرة: ٢٦٥

عطف مَثَل الذين ينفقون أموالهم في مرضات الله على مَثَل الذي ينفق ماله رئاء الناس، لزيادة بيان ما بين المرتبتين من البَوْن، وتأكيدًا للثناء على المنفقين بإخلاص. **[التحرير والتنوير]**

١٠٠. ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ البقرة: ٢٦٦

أضافت الآيات مثلاً آخر للذين يحرمون أنفسهم من ثواب أعمالهم وهم أحوج ما يكونون إليه، وذلك بسبب مُراءاتهم للناس بهذه الأعمال وعدم إخلاصهم فيها، أو إعجابهم بها. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**



١٠١. ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨﴾ البقرة: ٢٦٨

لمّا رغب الله تعالى الإنسان في الإنفاق من أجود ما يملكه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ... ٢٦٧﴾، حذره بعد ذلك من وسوسة الشيطان بالفقر حال الإنفاق. [التحرير والتنوير]، [نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]

١٠٢. ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩﴾ البقرة: ٢٦٩

لمّا ذكر أحوال المنفقين للأموال، وأن الله أعطاهم ومنَّ عليهم بالأموال؛ ذكر هنا ما هو أفضل من ذلك وهو إعطاء الحكمة لمن يشاء من عباده. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠٣. ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠﴾ البقرة: ٢٧٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن الإنفاق يجب أن يكون من أجود المال،

ثم حث عليه **أولًا:** بقوله ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ ٢٦٧﴾،

وثانياً: بقوله ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ ٢٦٨﴾،

حث عليه **ثالثًا** هنا: بقوله ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ ٢٧٠﴾. [التفسير الكبير]

١٠٤. ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ...﴿٢٧٣﴾﴾ البقرة: ٢٧٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيّن في الآية الأولى أنه يجوز صرف الصدقة إلى أيِّ فقيرٍ كان ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ...﴿٢٧١﴾﴾، بيّن في هذه الآية أنَّ من هو أشد الناس استحقاقًا بصرف الصدقة إليه.

[التفسير الكبير]

١٠٥. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾ البقرة: ٢٧٤

لَمَّا بيّن في الآية المتقدمة أكمل من تصرف إليه النفقة من هو ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴿٢٧٣﴾﴾؛ بيّن في هذه الآية أكمل وجوه الإنفاق كيف هو.

[التفسير الكبير]

١٠٦. ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ ...﴿٢٧٥﴾﴾ البقرة: ٢٧٥

لَمّا أمر تعالى بالإنفاق من طيبات ما كسبوا، وحضّ على الصدقة، ورغب في الإنفاق في سبيل الله، ذكر هنا ما يقابل ذلك من الربا وهو الكسب الخبيث.



١٠٧. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ البقرة: ٢٧٧

اعلم أن عادة الله في القرآن مطردة بأنه تعالى إذا ذكر وعيدًا ذكر بعده وعدًا، والعكس كذلك، فلما بالغ في وعيد المرابي أتبعه بهذا الوعد للمؤمن. **[التفسير الكبير]**

١٠٨. ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ البقرة: ٢٨١

- اعلم أن هذه الآية في الذين كانوا يُعامِلُون بالربا وكانوا أصحاب ثروة وكان يجري منهم التغلُّب على الناس بسبب ثروتهم، فاحتاجوا إلى مزيد زجر ووعيد وتهديد. **[التفسير الكبير]**
- جيء بهذه الآية تذييلاً للأحكام السابقة لأنه صالح للترهيب من ارتكاب ما نُهي عنه والترغيب في فعل ما أمر به أو ندب إليه. **[التحرير والتنوير]**

١٠٩. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ ...وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ البقرة: ٢٨٢

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ختم آيات هذه المعاملات بصفة (العلم) بعد الأمر (بالتقوى) في غاية المناسبة، لما يفعله المتعاملون في الديون من الحيل التي يجتلب كل منهم بها الحظ لنفسه، والترغيب في امتثال ما أمرهم به. **[تدبر وعمل]**



١١٠. ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٣

لمّا ذكر الله تعالى الإنفاق وجزاءه الطيب، والربا وقباحته وخطره، أعقبه بذكر القرض الحسن والتعامل بالدين المؤجل. **[التفسير المنير]**

١١١. ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٤

لمّا أخبر الله ﷻ عن سعة علمه، دل هنا عليه بسعة ملكه المستلزم لسعة قدرته؛ ليدل ذلك على جميع الكمال. **[نظم الدرر]**



سورة آل عمران

أولًا- مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمة سورة البقرة:

- ختمت سورة البقرة بالحديث عن إيمان الرسول والمؤمنين بكل الكتب المنزلة؛ وبدأت سورة آل عمران بالحديث عن تلك الكتب المنزلة والإيمان بالله ﷻ . **[التفسير الموضوعي]**
- افتتحت سورة البقرة بذكر المتقين وأنهم المفلحون، وختمت سورة آل عمران. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختمت سورة آل عمران بما بدأت به سورة البقرة وكأنهم سورة واحدة، بدأت سورة البقرة بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤﴾ البقرة: ٤، وختمت سورة آل عمران: ﴿وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩٩﴾ آل عمران: ١٩٩. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**



ثانيًا- مناسبة بداية سورة آل عمران لخاتمتها:

- بدأت بالدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ آل عمران: ٨، وختمت به: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ آل عمران: ١٩٤. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بتهوين شأن الكافرين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝١٠﴾ آل عمران: ١٠، وختمت به: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ۝١٩٦﴾ آل عمران: ١٩٦. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن القرآن والتوراة والإنجيل، وختمت به: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝١٩٩﴾ آل عمران: ١٩٩. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالوعيد للكافرين: ﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤﴾ آل عمران: ٤، وختمت بالوعد بالجنان للمؤمنين: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥﴾ آل عمران: ١٩٥. [التفسير الموضوعي]
- افتتحت بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩﴾ آل عمران: ٩، وختمت: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ آل عمران: ١٩٤. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨﴾ آل عمران: ٨

- لما كان المقام مقام انقسام إلى منحرفين ومستقيمين؛ دعوا الله تعالى أن يثبتهم على الإيمان فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا...﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- لما تحدثت الآية السابقة عن الراسخين في العلم، ذكرت هنا في دعائهم أنهم لا يغترّون في علمهم، وإنما يقبلون على الله يسألونه الهداية والتثبيت. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩﴾ آل عمران: ٩

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩﴾ وفي آخر السورة: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾،

جوابه: أن **الأول:** خبر من الله تعالى بتحقيق البعث والقيامة.

والثاني: في سياق السؤال والجزاء،

فكان الخطاب ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤﴾ فيه أدعى إلى الحصول. **[كشف المعاني]**

٣. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝١٠﴾ آل عمران: ١٠

لّما ذكر سبحانه وتعالى حال المؤمنين ودعائهم وتضرعهم، ذكر هنا حال الكافرين وشديد عقابهم. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**



٤. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ١٢ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ١٣﴾ آل عمران: ١٢ – ١٣

استئناف للانتقال من الإنذار إلى التهديد، ومن ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم صائر إلى زوال. **[التحرير والتنوير]**

٥. ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ١٤﴾ آل عمران: ١٤

لمّا قال سابقًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾، قصد هنا موعظة المسلمين بأن لا يغتروا بحال الذين كفروا فتعجبهم زينة الدنيا. **[التحرير والتنوير]**

٦. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ آل عمران: ٢١

اعلم أنه تعالى لما ذكر من قبل حال من يعرض ويتولى بقوله: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ ... ٢٠﴾، أردفه بصفة هذا المتولي فذكر ثلاثة أنواع من الصفات. **[التفسير الكبير]**



٧. ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾ آل عمران: ٢٧

لمّا ختم الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾، ذكر هنا مظهر من مظاهر قدرته جلّ وعلا. **[التفسير الموضوعي]**

٨. ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ﴾ آل عمران: ٢٨

لما ذكر الله ﷻ ما يجب أن يكون عليه المؤمن في تعظيم الله تعالى بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ...٢٦﴾، ذكر بعده ما يجب أن يكون المؤمن عليه في المعاملة مع الناس. **[التفسير الكبير]**

٩. ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩﴾ آل عمران: ٢٩

لما نهى الله ﷻ المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء ظاهرًا وباطنًا، واستثنى التقية في الظاهر، أتبع ذلك بهذا الوعيد حتى لا يصير الباطن موافقًا للظاهر في وقت التقية. **[التفسير الكبير]**

١٠. ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ آل عمران: ٣٠

لمّا ذكر الله ﷻ من عظمته وسعة أوصافه ما يوجب للعباد أن يراقبوه في كل أحوالهم ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩﴾ ذكر لهم هنا داعياً آخر إلى مراقبته وهو أنهم كلهم صائرون إليه، وأعمالهم حينئذ من خير وشر محضرة. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١١. ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾ آل عمران: ٣١

- لَمَّا نهى سابقاً عن موالاة الكافرين ومحبتهم ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ... ٢٨﴾، بيَّن هنا أن الإيمان بالله تعالى يستدعي محبة الله تعالى وطاعته، فكيف تجتمع في قلب المؤمن محبة الله ومحبة أعدائه. **[التفسير الموضوعي]**
- انتقال إلى الترغيب بعد الترهيب ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ ٣٠﴾ على عادة القرآن. **[التحرير والتنوير]**

١٢. ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾ آل عمران: ٣٢

لما أمر سابقًا باتباع الرسول ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي ٣١﴾، أمر هنا بطاعته، فلا بد للمتابعة من الطاعة الكاملة. **[التفسير الموضوعي]**

١٣. ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ آل عمران: ٣٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن محبته لا تتم إلا بمتابعة الرسل ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١﴾، بيَّن هنا علو درجات الرسل وشرف مناصبهم. **[التفسير الكبير]**



١٤. ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ...﴿٥٥﴾﴾ آل عمران: ٥٥

لمّا ذكر سابقاً مكر النصارى بعيسى عليه السلام ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾، بيّن هنا كيف نجّاه من كيدهم ومكرهم برفعه إلى السماء. **[التفسير الموضوعي]**

١٥. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ آل عمران: ٥٦

لَمَّا ذكر سابقًا: ﴿...ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾، بيَّن هنا مفصلاً ذلك الاختلاف إما كافر وإما مؤمن. **[التفسير الكبير]**

١٦. ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ آل عمران:٦٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن من طريقة أهل الكتاب العدول عن الحق، والإعراض عن قبول الحجّة ﴿...فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ...﴿٦٥﴾﴾، بيَّن هنا أنهم لا يقتصرون على هذا القدر، بل يجتهدون في إضلال من آمن بالرسول عليه السلام بإلقاء الشبهات. **[التفسير الكبير]**

١٧. ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ آل عمران: ٧٢

اعلم أنه تعالى لمّا حكى عنهم أنهم يلبسون الحق بالباطل ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾﴾، أردف ذلك بأن حكى عنهم نوعًا واحدًا من أنواع تلبيساتهم. **[التفسير الكبير]**



١٨. ﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ آل عمران: ٧٥

عطف على قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ...﴿٦٩﴾﴾، وآية ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ...﴿٧٢﴾﴾؛ لبيان دخائل أحوال اليهود في معاملة المسلمين الناشئة عن حسدهم وانحرافهم عن ملة إبراهيم. **[التحرير والتنوير]**

١٩. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ آل عمران: ٧٧

- اعلم أنه تعالى لمّا وصف اليهود بالخيانة في أموال الناس ﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ ...﴿٧٥﴾﴾، ثم من المعلوم أن الخيانة في أموال الناس لا تتمشى إلا بالأيمان الكاذبة عقب ذلك بهذه الآية المشتملة على وعيد من يُقْدِم على الأيمان الكاذبة. **[التفسير الكبير]**
- مناسبة هذه الآية لما قبلها أن في خيانة الأمانة إبطالا للعهد ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ ﴿٧٦﴾﴾، وللحلف الذي بينهم، وبين المسلمين، وقريش. **[التحرير والتنوير]**



٢٠. ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴿٧٩﴾﴾ آل عمران: ٧٩

اعتراض واستطراد: فإنه لمّا ذكر لَيَّ اليهود ألسنتهم بالتوراة ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴿٧٨﴾﴾، وهو ضرب من التحريف، استطرد بذكر التحريف الذي عند النصارى لمناسبة التشابه في التحريف، فالنصارى قالت على المسيح أنه أمرهم بعبادته، والمراد بالبشر في الآية هو عيسى عليه السلام. **[التحرير والتنوير]**

٢١. ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ آل عمران: ٨٣

لَمَّا بيَّن تعالى في الآية السابقة أن الإيمان بمحمد شرع شرعه الله وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ...﴿٨١﴾﴾، لزم أن كل من كره ذلك فإنه يكون طالبًا دينًا غير دين الله. **[التفسير الكبير]**

٢٢. ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ آل عمران: ٨٤

لابد مع الاستسلام لله تعالى وحده ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ من التصديق بنبوة جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ ولهذا أمر الله تعالى النبي ﷺ أن يعلن هذه الحقيقة في وجوه أهل الكتاب. **[التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**



٢٣. ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ آل عمران: ٨٥

- عطف على جملة ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ ٨٣﴾ وما بينهما اعتراض، وهذا تأييس لأهل الكتاب من النجاة في الآخرة، ورد لقولهم: نحن على ملة إبراهيم. **[التحرير والتنوير]**
- اعلم أنه تعالى لما قال في آخر الآية المتقدمة: ﴿... وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾، أتبعه بأن بيَّن في هذه الآية أن الدين ليس إلا الإسلام، وأن كل دين سوى الإسلام فإنه غير مقبول عند الله. **[التفسير الكبير]**

٢٤. ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦﴾ آل عمران: ٨٦

اعلم أنه تعالى لمّا عظَّم أمر الإسلام والإيمان بقوله: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾، أكد ذلك التعظيم بأن بيَّن وعيد من ترك الإسلام، فقال: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ... ٨٦﴾.

[التفسير الكبير]

٢٥. ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ آل عمران: ٩٢

اعلم أنه تعالى لمَّا بيّن أن الإنفاق لا ينفع الكافر البتّة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ... ٩١﴾، علّم المؤمنين كيفية الإنفاق الذي ينتفعون به في الآخرة. **[التفسير الكبير واللفظ له]**



٢٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾ آل عمران: ١٠٠

اعلم أنه لمّا حذر أهل الكتاب في الآية السابقة عن الصد عن سبيل الله وعن الإضلال ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩﴾، حذر المؤمنين في هذه الآية من إغواء وإضلال أهل الكتاب لهم، ومَنَعهم عن الالتفات إلى قولهم. **[التفسير الكبير]**

٢٧. ﴿وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١﴾ آل عمران: ١٠١

اعلم أنه تعالى لمّا حذّر المؤمنين من إضلال الكفار لهم في الآية السابقة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾، أمر المؤمنين في هذه الآيات بمجامع الطاعات، ومعاقد الخيرات. **[التفسير الكبير]**

٢٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

انتقل من تحذير المخاطبين من الانخداع لوساوس بعض أهل الكتاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ١٠٠﴾ إلى تحريضهم على تمام التقوى، لأن في ذلك زيادة صلاح لهم ورسوخًا لإيمانهم. **[التحرير والتنوير]**

٢٩. ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا...﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران: ١٠٣

لمّا أمر المؤمنين بالتقوى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴿١٠٢﴾﴾، بيّن هنا مظهر من مظاهر التقوى وهو الإعتصام بالله. **[التفسير الموضوعي]**

٣٠. ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ آل عمران: ١٠٨

﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾ الجاثية: ٦

آية آل عمران: عندما أخبر الله تعالى بتفاوت الخلق يوم القيامة في السعادة والشقاوة، وأنه تبيض وجوه وتسود وجوه بقوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ﴿١٠٦﴾﴾ وما أعده لهؤلاء من الثواب ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

وللآخرين من العقاب ﴿فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

ناسب الختام بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾.

آية الجاثية: عندما عدد الله سابقًا آياته المعجزة في السماوات وفي الخلق واختلاف الليل والنهار، ناسب الختام بقوله: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾.

٣١. ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾﴾ آل عمران: ١١١

اعلم أنه تعالى لما رغب المؤمنين في الثبات على إيمانهم وترك الالتفات إلى أقوال الكفار وأفعالهم بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ... ﴿١١٠﴾﴾، رغبهم فيه من وجه آخر، وهو أن الكفار لا قدرة لهم على الإضرار بالمسلمين إلا بالقليل من القول الذي لا عبرة له. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**



٣٢. ﴿۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣﴾ آل عمران: ١١٣

لمّا ذكر الله حال المنحرفين من أهل الكتاب ﴿ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ١١٢﴾، بيّن هنا حال المستقيمين منهم. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٣٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦﴾ آل عمران: ١١٦

لمّا ذكر سابقًا أن جزاء المؤمنين من أهل الكتاب السابقين لا يضيع عند الله ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ ١١٥﴾، ذكر هنا بالمقابل أن سعي الكافرين ضائع لا ينفعهم. **[التفسير الموضوعي]**

٣٤. ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧﴾ آل عمران: ١١٧

- استئناف بياني لأن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ ١١٦﴾ يثير سؤال عن إنفاق الكافرين الأموال في الخير من إغاثة الملهوف وإعطاء الديّات في الصلح عن القتلى. **[التحرير والتنوير]**
- موضع وحيد في آل عمران ﴿وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ بحذف ﴿كَانُوٓاْ﴾ لأن ما في السور الأخرى إخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا، وأما آل عمران فمثل يُضرب في كل زمان. **[أسرار التكرار]**



٣٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ آل عمران: ١١٨

اعلم أنه تعالى لمّا شرح أحوال المؤمنين والكافرين في الآيات السابقة، شرع هنا في تحذير المؤمنين عن مخالطة الكافرين. [التفسير الكبير]

٣٦. ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ آل عمران:١٢١

لمّا حذر الله تعالى من اتخاذ بطانة السوء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ... ﴿١١٨﴾﴾ ذكر هنا مثالًا واقعيًا من ميدان المعارك والغزوات، وهو أن سبب همّ الطائفتين بالفشل؛ تثبيط المنافقين لهم بقيادة زعيمهم عبدالله بن أبي سلول. [التفسير المنير]

٣٧. ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ آل عمران: ١٢٨

لما ذكر ماجرى يوم غزوة أحد، وماجرى فيه للنبي ﷺ من شج رأسه وكسر رباعيته، حتى قال ﷺ: "كيف يفلح قوم شجوا نبيهم" وجعل يدعو على رؤساء المشركين، أنزل الله تعالى على رسوله هذه الآية نهيًا له عن الدعاء عليهم. [تيسير الكريم الرحمن]

٣٨. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ آل عمران: ١٢٩

اعلم أنّ المقصود من هذا تأكيد ما ذكره من قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ... ﴿١٢٨﴾﴾ والمعنى أنّ الأمر إنما يكون لمن له الملك، وملك السموات والأرض ليس إلا لله تعالى. [التفسير الكبير]



٣٩. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٣٠﴾ آل عمران: ١٣٠

اعلم أن ذلك متصلًا بما تقدَّم من جهة أن المشركين إنما أنفقوا على تلك العساكر أموالًا جمعوها بسبب الربا، فلعلَّ ذلك يصير داعيًا للمسلمين إلى الإقدام على الربا حتى يجمعوا المال وينفقوه على العسكر فيتمكنون من الانتقام منهم، فنهاهم الله عن ذلك. **[التفسير الكبير]**

٤٠. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ١٣٦﴾ آل عمران: ١٣٦

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ٥٨﴾ العنكبوت: ٥٨

- مناسبة إضافة حرف على العطف في ختام آية آل عمران ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ أن فيها خبر عن خبر فناسب العطف بالواو، فكأنما قيل: جزؤاهم مغفرة الذنوب ودخول الجنة والخلود فيها. أما آية العنكبوت ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ فمبنية على جملة واحدة وخبر واحد فناسب حذف الواو. **[المصحف المفسر]**
- لَّما تقدم عطف الأوصاف المتقدمة وهي قوله: (والكاظِمِين، والعافِين، والّذِين إذا فعلُوا، ولم يُصِرُّوا، جزاؤُهُم مغفِرةٌ، وجنّاتٌ) ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم. ولم يتقدم مثله في العنكبوت فجاءت بغير واو.



٤١. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ آل عمران: ١٤٠

اعلم أن هذا من تمام قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ... ﴿١٣٩﴾﴾، فبيَّن تعالى أن الذي يصيبهم من القرح لا يجب أن يزيل جدهم واجتهادهم في جهاد العدو، وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم، وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حسن العاقبة والتمسك بالحق أولى. **[التفسير الكبير]**

٤٢. ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ آل عمران: ١٤٦

من تمام تربية الله ﷻ للمسلمين بعد هزيمة أحد، ذكر لهم هنا حال أتباع الأنبياء السابقين. **[التفسير الكبير]**

٤٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ آل عمران: ١٤٩

لمّا أمر الله سبحانه بالاقتداء بمن تقدَّم من أنصار الأنبياء ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ حذَّر بعدها من طاعة الكفار. **[فتح القدير]**



٤٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ آل عمران: ١٥٥

استئناف لبيان سبب الهزيمة الخفي، وهي استزلال الشيطان إياهم، وأراد بـ ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ يوم أحد. **[التحرير والتنوير]**

٤٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾ آل عمران: ١٥٦

لَمَّا فضح الله ﷻ المنافقين سابقًا ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ ...١٥٤﴾، حذَّر هنا المؤمنين من التشبه بهم. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٤٦. ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ آل عمران: ١٥٩

اعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي ﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول ﷺ بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين، ثم بيَّن سبحانه وتعالى أنه عفا عنهم، وزاد في الفضل والإحسان بأن مدح الرسول ﷺ على عفوه عنهم، وتركه التغليظ عليهم فقال: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡ﴾ ومن أنصف علِمَ أن هذا ترتيب حسن في الكلام. **[التفسير الكبير]**



٤٧. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ آل عمران: ١٦١

لمّا بالغ تعالى في الحث على الجهاد، أتبعه بذكر أحكام الجهاد؛ ومن جملتها المنع من الغلول. **[التفسير الكبير]**

٤٨. ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾﴾ آل عمران: ١٦٢

لمّا قال تعالى سابقًا: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾ أتبعه بتفصيل هذه الجملة، وبيَّن جزاء المطيعين ما هو وجزاء المسيئين ما هو. **[التفسير الكبير]**

٤٩. ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ آل عمران: ١٦٤

اعلم أنه تعالى لَمّا بيَّن خطأ من نسب الغلول والخيانة إلى الرسول ﷺ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ...﴿١٦١﴾﴾ أكَّد ذلك بهذه الآية، وذلك لأنّ الرسول ولد في بلدهم ونشأ فيما بينهم، ويعرفون صدقه وأمانته، فكيف يليق بمن هذا حاله الخيانة. **[التفسير الكبير]**

٥٠. ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ...﴿١٨٣﴾﴾ آل عمران: ١٨٣

بعد أن ذكر قولتهم الشنيعة على الله ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴿١٨١﴾﴾ ذكر هنا قولة أخرى شنيعة منهم، وهي كذبهم على الله في أنه عهد إليهم على ألسنة أنبيائهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان. **[التحرير والتنوير]**



٥١. ﴿كُلُّ نَفْسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ١٨٥﴾ آل عمران: ١٨٥

اعلم أنّ المقصود من هذه الآية تأكيد تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام عن تكذيب قومه له والمبالغة في إزالة الحزن من قلبه وذلك أن عاقبة الكل الموت، وهذه الغموم والأحزان تذهب وتزول ولا يبقى شيء منها. **[التفسير الكبير]**

٥٢. ﴿۞لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ آل عمران: ١٨٦

اعلم أنه تعالى لمّا سلّى الرسول ﷺ بقوله: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ ١٨٥﴾ زاد في تسليته بهذه الآية، فبيَّن أنّ الكفار بعد أن آذوا الرسول والمسلمين يوم أحد، فسيؤذونهم أيضًا في المستقبل بكل طريق يمكنهم، من الإيذاء بالنفس والإيذاء بالمال، والغرض من هذا الإعلام أن يوطِّنوا أنفسهم على الصبر وترك الجزع. **[التفسير الكبير]**

٥٣. ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦﴾ آل عمران: ١٩٦

واعلم أنه تعالى لمّا وعد المؤمنين بالثواب العظيم ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم...وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾ وكانوا في الدنيا في نهاية الفقر والشدّة، والكفار كانوا في النِّعَم، ذكر الله تعالى هذه الآية ما يسلّيهم ويصبّرهم على تلك الشدّة. **[التفسير الكبير]**



سورة النساء

أولًا- مناسبة بداية سورة النساء لخاتمة سورة آل عمران:

- ختمت سورة آل عمران بالأمر بالتقوى، وبدأت به سورة النساء. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة النساء لخاتمتها:

- بدأت بالكلام عن أحكام المواريث والكلالة، وختمت بشيء منها وهو حكم الكلالة. [**مراصد المطالع**]
- افتتحت بذكر الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة. [**مراصد المطالع**]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ...وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ١٢﴾ النساء:١٢

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بمن جار أو عدل في وصيته، حليمٌ على الجائر لا يُعاجله بالعقوبة وهذا وعيدٌ والله أعلم. [**التفسير الكبير**]



٢. ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴿١٥﴾ ﴾ النساء: ١٥

كما حفظ الإسلام للإنسان حقوقه المادية في آيات المواريث، حفظ له أيضًا حقوقه المعنوية، وأهمها سلامة عرضه. ولهذا حرّم الزنا وحرّم القذف. **[التفسير الموضوعي]**

٣. ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ ﴾ النساء: ١٧

لمّا وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بالتواب الرحيم في خاتمة الآية السابقة ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ أعقب ذلك ببيان شرط التوبة ووقتها. **[روح المعاني]**

٤. ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾﴾ النساء: ١٨

اعلم أنه تعالى لمّا ذكر شرائط التوبة المقبولة ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ ...﴿١٧﴾﴾، أردفها بشرح التوبة التي لا تكون مقبولة. **[التفسير الكبير]**

٥. ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ النساء: ٢٥

ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لكون هذه الأحكام رحمة بالعباد، وكرمًا وإحسانًا إليهم، فلم يضيق عليهم، بل وسع عليهم غاية السعة، ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات، يغفر الله بها ذنوب عباده، كما ورد في الحديث. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٦. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ النساء: ٢٦

عوّدنا الحق سبحانه وتعالى أنه كلما ذكر بعض آيات الأحكام، ذكر بعدها ما يؤكدها ويُشجع على التمسك بها. **[التفسير الموضوعي]**

٧. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ النساء: ٢٩

اعلم أنه تعالى لما شرح كيفية التصرف في النفوس بسبب النكاح، ذكر بعده كيفية التصرف في الأموال. **[التفسير الكبير]**



٨. ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾ النساء: ٣٢

قال القفال: "لما نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ... ﴿٢٩﴾ ﴾ أعقبه بالنهي عما يؤدي إليه الطمع في أموالهم"، وقيل: نهاهم أولاً عن التعرض لأموالهم بالجوارح، ثم نهاهم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد. **[روح المعاني]**

٩. ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْۚ ...فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ النساء: ٣٤

مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين ﴿ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ أن المقصود منه تهديد الأزواج من ظلم النساء، والمعنى أنهن إن ضعفن عن دفع ظلمكم وعجزن عن الانتصاف منكم، فالله سبحانه عليٌّ كبيرٌ قادرٌ ينتصف لهن منكم ويستوفي حقهن منكم، فلا ينبغي أن تغتروا بكونكم أعلى يدًا منهن، وأكبر درجةً منهن. **[التفسير الكبير]**

١٠. ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ النساء: ٣٦

- اعلم أنه تعالى لمّا أرشد كل واحد من الزوجين إلى المعاملة الحسنة مع الآخر وإلى إزالة الخصومة ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ



﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ٣٥﴾، أرشد في هذه الآية إلى الأخلاق الحسنة مع سائر الناس. [التفسير الكبير]

- جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾ تذييل لجملة الأمر بالإحسان إلى من ذكرهم في الآية، لأن التكبر على الناس والافتخار عليهم سبب للغلظة والجفاء معهم، والغلظة والجفاء يمنعان الإحسان المأمور به. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾ النساء: ٣٨

ذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ...٣٧﴾ ثم ذكر الباذلين المرائين الذين لا يريدون بذلك وجه الله. [تفسير القرآن العظيم]

١٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٤٠﴾ النساء: ٤٠

لما فرغ من توبيخهم في الآيات السابقة؛ قال معللًا ومحذرًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ﴾. [نظم الدرر]

١٣. ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ النساء: ٤١

لما ذكر سابقًا أنه في الآخرة لا يجري على أحد ظلم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ٤٠﴾، بيَّن هنا انتفاء الظلم لأن ذلك يجري بشهادة الرسل الذين جعلهم الله الحجة على الخلق. [التفسير الكبير]



١٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ...إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ النساء: ٤٣

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ تذييل لحكم الرخصة إذ عفا عن المسلمين فلم يكلفهم الغسل أو الوضوء عند المرض، ولا ترقب وجود الماء عند عدمه، حتى تكثر عليهم الصلوات فيعسر عليهم القضاء. **[التحرير والتنوير]**

١٥. ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾﴾ النساء: ٤٦

- لمّا حكى تعالى عن اليهود أنهم يشترون الضلالة بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾﴾، شرح هنا كيفية تلك الضلالة؛ وهي تحريف الكلم عن مواضعه. **[التفسير الكبير]**
- لما ذكر سابقًا من أراد الضلال والعدواة للمؤمنين، أماط هنا اللثام عنهم. **[التفسير الموضوعي]**

١٦. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ النساء: ٤٨

كلام مستأنف مَسُوق لتقرير ما قبله من الوعيد ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾، وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان، ببيان استحالة المغفرة بدونه، فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف ويطمعون في المغفرة. **[محاسن التأويل]**



١٧. ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣﴾ النساء: ٥٣

لمّا ذمّ سبحانه اليهود بتزكيتهم أنفسهم وتفضيلهم المشركين على الموحدين ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ...۝٤٩﴾، شرع في تفصيل بعضٍ آخر من مثالِبهم وهو وصفهم بالبخل والحسد اللذين هما شر خصلتين. **[محاسن التأويل]**

١٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ۝٥٦﴾ النساء: ٥٦

- اعلم أنه تعالى بعدما ذكر الوعيد بالطائفة الخاصة من أهل الكتاب، بيَّن هنا ما يعم الكافرين من الوعيد. **[التفسير الكبير]**
- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ واقع موقع التعليل لما قبله، فالعزة يتأتّى بها تمام القدرة في عقوبة المجترئ على الله، والحكمة يتأتّى بها تلك الكيفية في إصلائهم النار. **[التحرير والتنوير]**

١٩. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾ النساء: ٥٧

اعلم أنه قد جرت عادة الله تعالى في هذا الكتاب الكريم بأنَّ الوعد والوعيد يتلازمان في الذكر على سبيل الأغلب. **[التفسير الكبير]**



٢٠. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ النساء: ٥٩

لَّما أمر سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ... ﴿٥٨﴾﴾، أمر هنا الناس بطاعتهم. **[التحرير والتنوير]، [روح المعاني]، [الكشاف]، [فتح القدير واللفظ له]**

٢١. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾ النساء: ٦١

- لّما أوجب الله في الآية السابقة على جميع المكلفين أن يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴿٥٩﴾﴾، ذكر في هذه الآية من لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه. **[التفسير الكبير]**
- لّما ذكر ضلالهم بالإرادة ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت، ذكر هنا فعلهم في نفرتهم عن التحاكم إلى رسول الله ﷺ. **[نظم الدرر]**

٢٢. ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ النساء: ٦٩

لّما أمر الله ﷻ بطاعة الله وطاعة الرسول ﷺ بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ... ﴿٥٩﴾﴾، ثم أعاد الأمر بطاعة الرسول مرة أخرى فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴿٦٤﴾﴾، أكد الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول في هذه الآية مرة أخرى. **[التفسير الكبير]**



٢٣. ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ النساء: ٧٤

اعلم أنه تعالى لمّا ذمّ المبطئين في الجهاد ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴿٧٢﴾ ﴾، عاد إلى الترغيب فيه. [التفسير الكبير]

٢٤. ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ النساء: ٨٦

﴿حَسِيبًا﴾ أي محاسباً لأن السلام درجات ورده إما مثله أو أفضل منه، فيحاسب الله ﷻ كل واحد بحسب درجة سلامه ورده.

٢٥. ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴾ النساء: ٨٩

أنه تعالى لمّا قال قبل هذه الآية: ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ ﴿٨٨﴾ ﴾ وكان ذلك استفهامًا على سبيل الإنكار قرّر ذلك الاستبعاد بأن قال: إنهم بلغوا في الكفر إلى أنهم يتمنّون أن تصيروا أيها المسلمون كفّارًا، فلمّا بلغوا في تعصّبهم في الكفر إلى هذا الحدّ فكيف تطمعون في إيمانهم. [التفسير الكبير]



٢٦. ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ ...﴿٩٢﴾﴾ النساء: ٩٢

اعلم أنه تعالى لمّا رغّب في مقاتلة الكفار وحرّض عليها، ذكر بعد ذلك بعض ما يتعلَّق بهذه المحاربة. **[التفسير الكبير]**

٢٧. ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾﴾ النساء: ٩٣

لَّما بيَّن تعالى حكم القتل الخطأ، شرع هنا في بيان حكم القتل العمد. **[تفسير القرآن العظيم]**

٢٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ ...﴿٩٤﴾﴾ النساء: ٩٤

- لمّا ذكرت الآيات السابقة عقوبة القتل ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا ...﴿٩٣﴾﴾، خاطبت المؤمنين هنا آمرة لهم بالتثبت عند خروجهم للجهاد، لكي لا يقتلوا نفساً معصومة. **[التفسير الموضوعي]**
- لَّما بيَّن ﷻ سابقًا شناعة وعقوبة القتل العمد؛ حذَّر هنا عما يؤدي إلى القتل العمد من قلة المبالاة في الأمور.



٢٩. ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴿٩٥﴾﴾ النساء: ٩٥

- لمّا لام الله بعض المجاهدين على ما صدر منهم في الآية السابقة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...﴿٩٤﴾﴾، عقَّب ذلك ببيان فضل المجاهدين كي لا يكون ذلك اللوم مُوهمًا انحطاط فضيلتهم في بعض أحوالهم. **[التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير واللفظ له]**
- حتى لا يحتجّ المتثاقلون عن الجهاد بما سبق من الأمر بالتثبُّت، فيحتجوا بها على قعودهم، عادت الآيات تحضُّ على الجهاد والقتال بأسلوب جديد تُبيّن من خلاله درجات المجاهدين وفضلهم. **[التفسير الموضوعي]**

٣٠. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ النساء: ٩٧

- لمّا ذكر تعالى ثواب المجاهدين الأبرار ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً...﴿٩٥﴾﴾ أتبعه بذكر عقاب القاعدين عن الجهاد الذين سكنوا في بلاد الكفر، ثم في الآية التي تليها: رغب في الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان وذكر ما يترتب عليها من السعة والأجر والثواب بقوله: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً...﴿١٠٠﴾﴾، ثم لمّا كانت الهجرة سفراً والجهاد سببًا لحدوث الخوف بيّن تعالى في الآيات التالية صلاة المسافر وطريقة صلاة الخوف بقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ...﴿١٠١﴾﴾، ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ...﴿١٠٢﴾﴾.
- اعلم أنه تعالى لما ذكر ثواب من أقدم على الجهاد، أتبعه بعقاب من قعد عنه ورضي بالسكون في دار الكفر. **[التفسير الكبير]**



٣١. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ٩٩﴾ النساء: ٩٩

عندما تقدم قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡ﴾ وهم المستضعفون من الرجال والنساء والولدان الذين لا قدرة لهم على الهجرة، و﴿عَسَى﴾ من الله واجب وقوعها بمقتضى كرمه وإحسانه ناسب الختام بهذين الاسمين ﴿عَفُوًّا غَفُورٗا﴾. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٣٢. ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠﴾ النساء: ١٠٠

لمّا رهب الله ﷻ من ترك الهجرة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧﴾ رغب فيها هنا بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاهية الوطن وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تجشم المشقة فمات قبل بلوغ القصد. **[نظم الدرر]**

٣٣. ﴿وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ إِنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمۡ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ١٠١﴾ النساء: ١٠١

- لمّا ذكر سابقًا الهجرة في سبيل الله وهي من السفر، ذكر هنا أحكام الصلاة في السفر. **[التحرير والتنوير بتصرف]**
- وبمناسبة ذكر الهجرة والسفر في سبيل الله تعالى، ذكر سبحانه رخصة قصر الصلاة في السفر، وكأنه تعالى أراد ببيان هذه الرخصة، في هذا الموضع، التشجيع أيضًا على الضرب في الأرض والسفر في سبيله. **[التفسير الموضوعي]**



٣٤. ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ...وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ النساء:١٠٢

- اعلم أنّ أحد الأمور التي يحتاج المجاهد إليها هي معرفة كيفية أداء الصلاة في زمان الخوف والاشتغال بمحاربة العدو؛ فلهذا ذكرها الله تعالى في هذه الآية. **[التفسير الكبير]**

- وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ تذييل لتشجيع المسلمين لأنه لما كرر الأمر بأخذ السلاح والحذر، خيف أن تثور في نفوس المسلمين مخافة من العدو من شدة التحذير منه، فختم ذلك بأن الله أعد لهم عذابًا مهينًا، وهو عذاب الهزيمة والقتل والأسر. **[التحرير والتنوير]**

٣٥. ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ النساء: ١٠٣

لّما علمهم بما يفعلون في الصلاة حال الخوف، أتبع ذلك ما يفعلون بعدها؛ لئلا يظن أنها تغني عن الذكر. **[نظم الدرر]**

٣٦. ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ النساء: ١١٠

اعلم أنه تعالى لّما ذكر الوعيد في الآيات السابقة أتبعه بالدعوة إلى التوبة. **[نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٣٧. ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ النساء: ١١٤

اعلم أن هذه إشارة إلى ما كانوا يتناجون فيه حين يُبَيِّتُون ما لا يرضى من القول المذكور في قوله تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ...﴿١٠٨﴾﴾. [التفسير الكبير]

٣٨. ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ النساء: ١١٥

عطف على ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴿١١٤﴾﴾ بمناسبة تضاد الحالين. والمشاقّة: المخالفة. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾ النساء: ١٢٢

- عطف على آية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴿١٢١﴾﴾ جريًا على عادة القرآن في تعقيب الإنذار بالبشارة، والوعيد بالوعد. [التحرير والتنوير]
- في مقابل ذكر جزاء الكافرين سابقًا بيَّنت الآية هنا جزاء الذين أطاعوا الله. [التفسير الموضوعي]



٤٠. ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ النساء: ١٢٣

لمّا ذكر الله سابقًا دور الشيطان في إلقاء الأماني الكاذبة بقوله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾، ناسب بعدها ذكر هذه الأماني. **[التفسير المنير]**

٤١. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ النساء: ١٢٤

- لمّا قال سابقًا: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ...﴿١٢٣﴾﴾ قال بالمقابل هنا: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴿١٢٤﴾﴾. **[التفسير الموضوعي]**
- لمّا ذكر جزاء المسيء تحذيرًا، أتبعه بأجر المحسن تبشيرًا. **[نظم الدرر]**

٤٢. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ النساء: ١٢٥

اعلم أنه تعالى لمّا شرط حصول النجاة والفوز بالجنة بكون الإنسان مؤمنًا ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...﴿١٢٤﴾﴾، شرح هنا الإيمان وبيَّن فضله. **[التفسير الكبير]**



٤٣. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٖ مُّحِيطٗا ١٢٦﴾ النساء: ١٢٦

اعلم أن المعنى أنّ الله لم يتّخذ إبراهيم خليلًا لاحتياجه إليه في أمرٍ من الأمور كما تكون خلّة الآدميين، وكيف يعقل ذلك وله ملك السموات والأرض، وإنّما اتّخذه خليلًا بمحض الفضل والإحسان. [**التفسير الكبير**]

٤٤. ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحٗاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٞۗ... ١٢٨﴾ النساء: ١٢٨

- اعلم أنّ هذا من جملة ما أخبر الله تعالى أنه يفتيهم به في النساء ممّا لم يتقدم ذكره في هذه السورة. [**التفسير الكبير**]
- بعد ذكر تعظيم حقوق الضعفاء المذكورين في الآية السابقة، بيّن هنا أحوال تحتاج المرأة فيها للتنازل عن بعض حقوقها لحماية ما هو أهم لها. [**التفسير الموضوعي**]

٤٥. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١﴾ النساء: ١٣١

- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ جملة مستأنفة منبهة على كمال سعته وعظم قدرته المذكورين سابقًا أي: كيف لا يكون واسعًا وله ما فيهما من الخلائق والأرزاق وغيرهما؟. [**محاسن التأويل**]
- ﴿غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١﴾ تعليلاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ... ١٣١﴾ فهو غني عن إيمانكم إن كفرتم به.



٤٦. ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ ...﴿١٣٥﴾ ﴾ النساء: ١٣٥

- لمّا أمر تعالى بالإحسان إلى النساء والعدل في معاملتهن ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ...وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ ...وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾ أمر هنا بالعدل العام في جميع الأحكام. **[التحرير والتنوير]**
- لمّا أمر ﷻ بالتقوى وحث عليها، بيَّن هنا مظهر من المظاهر العملية للتقوى في مختلف الشؤون. **[التفسير الموضوعي]**

٤٧. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ النساء: ١٣٦

- اعلم أنها متصلة بقوله: ﴿ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ ﴿١٣٥﴾ ﴾؛ وذلك لأنّ الإنسان لا يكون قائمًا بالقسط إلا إذا كان راسخ القدم في الإيمان بالأشياء المذكورة في هذه الآية. **[التفسير الكبير]**
- لمّا أمر تعالى المؤمنين بالدوام على مبدأ العدل وقول الحق في جميع الأحوال والظروف؛ أمرهم هنا بالثبات على الإيمان والتمسك بأركانه؛ لأنه الأصل الذي يقوم عليه العدل والحق. **[التفسير الموضوعي]**



٤٨. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾ النساء: ١٣٧

- اعلم أنه تعالى لَمَّا أمر بالإيمان ورغّب فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ...﴿١٣٦﴾﴾، بيَّن فساد طريقة من يكفر بعد الإيمان فذكر هذه الآية. **[التفسير الكبير]**
- بعد دعوة المؤمنين بالثبات على الإيمان والتمسك بجميع أركانه؛ توعدت الآيات المترددين بين الإيمان والكفر. **[التفسير الموضوعي]**

٤٩. ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾﴾ النساء: ١٣٨

لما كان التردد بين الإيمان والكفر شأن المنافقين؛ أمر الله النبي ﷺ أن يخبرهم بالعذاب الأليم الذي ينتظرهم بأسلوب التهكم. **[التفسير الموضوعي]**

٥٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ النساء: ١٤٤

اعلم أنه تعالى لَمّا ذمّ المنافقين بأنهم مرّةً إلى الكفرة ومرّةً إلى المسلمين من غير أن يستقرُّوا مع أحد الفريقين ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ ﴿١٤٣﴾﴾، نهى المسلمين في هذه الآية أن يفعلوا مثل فعلهم. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٥١. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٤٦ ﴾ النساء: ١٤٦

فتحت الآيات للمنافقين باب التوبة حثاً لهم على ترك النفاق. **[التفسير الموضوعي]**

٥٢. ﴿ ۞لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ ﴾ النساء: ١٤٨

- الآية متصلة بما قبلها في الكلام عن المنافقين وكفار أهل الكتاب، فبعد أن حذر الله المؤمنين من عيوبهم وأعمالهم وصفاتهم وأوضح أنهم في الدرك الأسفل من النار، أبان حكم الجهر بالسوء من القول وإبداء الخير وإخفائه، حتى لا يفهم المؤمنين مشروعية الجهر بالسوء من القول على الإطلاق. **[التفسير المنير]**
- ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ عطف على ﴿لَّا يُحِبُّ﴾، والمقصود أنه عليم بالأقوال الصادرة كلها ومنها السيء المذكور هنا، عليم بالمقاصد والأمور كلها، فذكر ﴿عَلِيمًا﴾ بعد ﴿سَمِيعًا﴾ لقصد التعميم في العلم، تحذيرًا من أن يظنوا أن الله غير عالم ببعض ما يصدر منهم. **[التحرير والتنوير]**
- ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾: وهو تحذيرٌ من التعدي في الجهر المأذون فيه، يعني فليتق الله ولا يقل إلا الحق ولا يقذف مستورًا بسوءٍ فإنه يصير عاصيًا لله بذلك، وهو تعالى سميعٌ لما يقوله عليمٌ بما يُضمِرُه. **[التفسير الكبير]**



٥٣. ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ١٤٩﴾ النساء: ١٤٩

- أعطى الله للمظلومين في الآية السابقة حق الانتصار من الظالمين ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ١٤٨﴾، ثم هنا حثّ المظلومين على العفو عمن ظلمهم عند التمكن منهم. [التفسير الموضوعي]
- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ وفيه وجوهٌ:

الأول: أنه تعالى يعفو عن الجانبين مع قدرته على الانتقام.

الثاني: إن الله كان عفوًّا لمن عفا، قديرًا على إيصال الثواب إليه.

الثالث: إن الله تعالى أقدر على عفو ذنوبك منك على عفوك عن صاحبك. [التفسير الكبير]

٥٤. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٥٢﴾ النساء: ١٥٢

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ النساء: ١٦٢

الآية الأولى: الجزاء للذين ﴿ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ فناسب الجزاء بقوله: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۚ﴾.

أما **الآية الثانية:** فالجزاء للذين جاء تفصيل أعمالهم، فهم علاوة على الإيمان بالله ورسله فهم راسخون في العلم، يقيمون الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويؤمنون باليوم الأخر، فلما كانت الآية أكثر تفصيلاً لأعمالهم قال: ﴿سَنُؤْتِيهِمْ﴾ فناسب مجيء الخطاب بضمير المتكلم من الله ﷻ تكريمًا لهم. [المصحف المفسر]



٥٥. ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨﴾ النساء: ١٥٨

لأنه لمّا عزّ فقد حق لعزه أن يعز أولياؤه، ولما كان حكيمًا فقد اتقن صنع هذا الرفع، فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين. **[تدبر وعمل]**

٥٦. ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ مِنۡهُمۡ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَۚ وَٱلۡمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلۡمُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤۡتِيهِمۡ أَجۡرًا عَظِيمًا ١٦٢﴾ النساء: ١٦٢

لمّا ذكر معايب أهل الكتاب سابقًا ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾ ذكر هنا الممدوحين منهم. **[التفسير الكبير]**، **[تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٥٧. ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ١٦٦﴾ النساء: ١٦٦

لما ذكر الله أنه أوحى إلى رسوله محمد ﷺ كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ... ١٦٣﴾ أخبر هنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٥٨. ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا ١٧٢﴾ النساء: ١٧٢

لما ذكر تعالى غلو النصارى في عيسى عليه السلام، ذكر هنا أن عيسى عليه السلام لا يستنكف عن عبادة ربه. **[تيسير الكريم الرحمن]**



سورة المائدة

أولًا- مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمة سورة النساء:

- لما كانت سورة النساء تشتمل على عدة عقود كعقد النكاح وعقد الإيمان والمواثيق والوصية وغيرها، بدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾ المائدة: ١. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المائدة لخاتمتها:

- بدأت بالأمر بالوفاء بالعقود وأن الله يحكم ما يريد، وختمت: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠﴾ المائدة: ١٢٠ فالكون كله لله يفعل مايشاء ويحكم ما يريد. **[التفسير الموضوعي]**
- ذكر في خاتمتها بعض العقود الذي أمر بالوفاء بها في أول السورة كعقد الوصية والأيمان.
- بدأت بتحريم الصيد للمحرم، وختمت به: ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩٦﴾ المائدة: ٩٦. **[مراصد المطالع]**



- بدأت بالحديث عن الشهر الحرام والهدي والقلائد، وختمت به: ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ المائدة: ٩٧. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾﴾ المائدة: ١

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ تعليل لقوله: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾، أي لا يصرفكم عن الإيفاء بالعقود أن يكون فيما شرعه الله لكم شيء من ثقل عليكم، فالله ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ لا ما تريدون أنتم، وهو أعلم بمصالحكم منكم. [التحرير والتنوير]

٢. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ... ﴿٣﴾﴾ المائدة: ٣

لما ذكر الله ﷻ سابقًا قوله: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾﴾، شرع هنا في بيان المحرمات التي أشار إليها. [روح المعاني]، [التفسير الموضوعي]



٣. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ المائدة: ٤

شرع هنا في تفصيل المحللات التي ذكر بعضها على وجه الإجمال في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ ...﴿١﴾﴾ وبعد ما ذكر المحرمات سابقًا. **[روح المعاني]**

٤. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ...وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ... كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ النحل: ٨١

آية المائدة: خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم وتعليم لهم كيفية عملهم في ذلك، وإنعام عليهم في رخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب لشكر الله سبحانه وتعالى فناسب في الختام قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

أما **آية النحل:** فإن السورة كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش ومن كان مثلهم من المرتابين في الساعة تكذيبًا وكفرًا بها، وتخللها التذكير بإنعام الله عليهم، فأعقبه الله تعالى بقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ أي: تنقادون وتدخلون في دين الإسلام الذي لا يقبل في الآخرة سواه. **[المصحف المفسر]**



٥. ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ المائدة: ٧

عطف على آية ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾ فجاء بعدها التذكير بهذه النعمة.

[التحرير والتنوير]

٦. ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ المائدة: ٧

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾ المائدة: ٨

الآية الأولى: وقعت على النية في الميثاق وهي في الصدور فناسب الختام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

والآية الثانية: وقعت على العمل فناسب الختام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ... ٨﴾ المائدة: ٨

لمّا قال الله ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ... ٧﴾ بيّن هنا الكيفية العملية للمحافظة على هذا الميثاق. **[التفسير الموضوعي]**



٨. ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ۖ...﴿١٢﴾﴾ المائدة: ١٢

اعلم أنه تعالى لمّا خاطب المؤمنين في الآية السابقة: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ...﴿٧﴾﴾، ذكر هنا أنه أخذ الميثاق من بني إسرائيل لكنهم نقضوه وتركوا الوفاء به، فلا تكونوا أيها المؤمنين مثلهم في هذا الخلق الذميم. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٩. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ...﴿١٤﴾﴾ المائدة: ١٤

لمّا ذكر الله ﷻ **أولاً** أنه أخذ الميثاق على المؤمنين بقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴿٧﴾﴾، **وثانياً** ذكر أنه أخذ الميثاق على اليهود بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴿١٢﴾﴾، ذكر هنا أنه كذلك أخذ الميثاق على النصارى. **[تيسير الكريم الرحمن]**

١٠. ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ...﴿١٧﴾﴾ المائدة: ١٧

لمّا ذكر تعالى أخذ الميثاق على أهل الكتابين، وأنهم لم يقوموا به بل نقضوه، ذكر هنا أقوالهم الشنيعة التي نقضوا بها الميثاق. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١١. ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ المائدة: ٢٦

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ المائدة: ٦٨

الآية الأولى: لما رأى موسى عتو بني إسرائيل دعا ربه ﴿فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ أي: احكم بيننا وبينهم، ووصف قومه (بالفاسقين)، قال الله مجيباً لدعوة موسى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ وختمها بما يناسب وصف موسى لقومه فقال: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

أما **الآية الثانية** ختمت بقوله: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ مناسبة لما تقدم في الآية من قوله تعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

١٢. ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ المائدة: ٣٠

﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ المائدة: ٣١

في **الموضع الأول**: بعد أن قتل أخيه أصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة، أما **الآية الثانية**: شعر القاتل بالندم لقوله: ﴿يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ فناسب الختام ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾.



١٣. ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ...﴿٣٣﴾﴾ المائدة: ٣٣

اعلم أنه تعالى لمّا ذكر في الآية الأولى تغليظ الإثم في قتل النفس بغير قتل نفسٍ ولا فسادٍ في الأرض أتبعه ببيان الفساد في الأرض الذي يوجب القتل. [التفسير الكبير]

١٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾﴾ المائدة: ٣٥

- لمّا ذكر سابقًا حد الحرابة، أمر هنا بالتقوى ليدل على أن الإسلام لا يعتمد في تربية النفوس وتهذيبها على العقوبات الزاجرة فقط؛ لهذا ذكرها الله بعد آية الحرابة وقبل آية حد السارق. [التفسير الموضوعي]
- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن لرسوله جسارة اليهود على المعاصي والذنوب، وبعدهم عن الطاعات، ذكر هنا الأمر بالتقوى وكأنه يقول: كونوا أيها المؤمنون بالضد من أفعال اليهود. [التفسير الكبير]
- اعتراض بين آيات وعيد المحاربين وأحكام جزائهم وبين ما بعده: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ ...﴿٣٦﴾﴾ خاطب الله ﷻ المؤمنين بالترغيب بعد أن حذرهم من المفاسد، على عادة القرآن في تخلل الأغراض بالموعظة والترغيب والترهيب. [التحرير والتنوير]



١٥. ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧ ﴾ المائدة: ٣٧

عندما قال: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴾ أي: عذاب دائم لا يخرجون منه أبدًا، بل ماكثون فيه سرمدًا.

١٦. ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨ ﴾ المائدة: ٣٨

لّما أوجب ﷻ في الآية المتقدمة قطع الأيدي والأرجل عند أخذ المال على سبيل المحاربة، بيّن في هذه الآية أنّ أخذ المال على سبيل السرقة يوجب قطع الأيدي والأرجل أيضًا. **[روح المعاني]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

١٧. ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٤٠ ﴾ المائدة: ٤٠

لّما ذكر سابقًا مغفرته لمن تاب فترك الذنوب، علل ذلك بأن لله له ملك السماوات والأرض، يتصرف فيهما بما شاء من التصاريف القدرية والشرعية. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]**



١٨. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ المائدة: ٤٠

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ البقرة: ٢٨٤

﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ آل عمران: ١٢٩

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ الفتح: ١٤

في آيتي آل عمران والفتح: لم يذكر فيهما مع جملة ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ﴾ أمر غير ملك الله للسماوات والأرض، لذا ختمها باسمه الغفور الرحيم.

أما **آية البقرة** فقد ذكر فيها ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ وهذه المحاسبة على ما نخفيه لا تكون إلا من القدير على كل شيء.

وأما **آية المائدة** فإنه لما تقدم فيها ذكر العذاب على المغفرة ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ﴾ لم يناسب أن تختم بالمغفرة والرحمة وختمت بقدرة الله عز وجل على كل شيء.



١٩. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ... وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾ المائدة: ٤٤

﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ ... وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾ المائدة: ٤٥

لّما ذكر الله في بداية الآية الذين انقادوا لأوامر الله وأسلموا وهم صفوة الخلق بقوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾، ناسب الختام بذكر من هم خلاف حال الأنبياء وهم الكافرون ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾.

وعندما ذكر الله في الآية الثانية ما أوجب على ﴿ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ﴾ فيها أن النفس إذا قُتلت تُقتل بالنفس (بشرط العمد)، والعين تقلع بالعين، والأذن تؤخذ بالأذن، والسن تُنزع بالسن، وهذا هو العدل؛ ناسب الختام بما هو ضد العدل وهو الظلم ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

٢٠. ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ... ٤٨﴾ المائدة: ٤٨

لَّما ذكر تعالى التوراة التي أنزلها على موسى كليمه ومدحها: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ ... ٤٤﴾، وذكر بعده الإنجيل ومدحه: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٦﴾، شرع هنا في ذكر القرآن العظيم الذي أنزله على عبده ورسوله الكريم. **[التفسير المنير]، [التحرير والتنوير]، [تفسير القرآن العظيم واللفظ له]**



٢١. ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ٥٢﴾ المائدة: ٥٢

لمّا نهى الله المؤمنين في الآية السابقة عن موالاة اليهود والنصارى ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ... ٥١﴾ أخبر هنا أن مِن يدعي الإيمان طائفة تواليهم. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢٢. ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ٥٥﴾ المائدة: ٥٥

لمّا نهى الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ... ٥١﴾ عن موالاة الكفار؛ أمر في هذه الآية بموالاة من يجب موالاته. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التحرير والتنوير]، [الكشاف]، [فتح القدير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

٢٣. ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦﴾ المائدة: ٥٦

﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ... أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢﴾ المجادلة: ٢٢

آية المائدة تتحدث عن الذين يجاهدون في سبيل الله، وأن الله وعد هؤلاء المؤمنين بأن وليّهم الله ورسوله، وأنه ناصرهم، فختمت بقوله: ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾.

أما **الآية في سورة المجادلة**: فقد تحقق الفلاح لهؤلاء المؤمنين بأن كَتَب الإيمان في قلوبهم، وأمدهم بمعونته وجزاهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، والنعيم الأكبر رضوان الله عليهم فناسب قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.



٢٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ المائدة: ٥٧

اعلم أنه تعالى لمّا نهى في الآية المتقدمة: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ... ٥١﴾ عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ ذكر هنا النهي العام عن موالاة جميع الكفار. [التفسير الكبير]

٢٥. ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾ المائدة: ٥٨

لمّا حكى في الآية الأولى عنهم أنهم اتّخذوا دين المسلمين هزوًا ولعبًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا... ٥٧﴾، ذكر هاهنا بعض ما يتّخذونه من هذا الدين هزوًا ولعبًا. [التفسير الكبير]

٢٦. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾ المائدة: ٥٩

اعلم أنّ وجه النَّظْم أنه تعالى لمّا حكى عنهم أنهم اتّخذوا دين الإسلام هزوًا ولعبًا ﴿وَإِذَا نَادَيۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوٗا وَلَعِبٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ٥٨﴾، قال لهم: ما الذي تنقِمون من هذا الدين، وما الذي تجدون فيه ممّا يوجب اتّخاذه هزوًا ولعبًا. [التفسير الكبير]



٢٧. ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٦٠﴾ المائدة: ٦٠

لَمَّا كان قدحهم في المؤمنين ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ... ٥٩﴾ يقتضي اعتقادهم أنهم على شر، بيَّن الله لهم هنا ما هو أشد شناعة وأكثر شرًا، وهو ما كانوا هم عليه. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٢٨. ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥﴾ المائدة: ٦٥

بعد أن بيَّنت الآيات أقوال وأفعال أهل الكتاب المخالفة للحق ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ ... ٦٤﴾؛ فتحت لهم باب التوبة والرجوع إلى الله، كما هي عادة القرآن. **[التفسير الموضوعي]**، **[التحرير والتنوير]**

٢٩. ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ٦٦﴾ المائدة:٦٦

جملة ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾ مناسب لمعنى الآية: أي لو أن أهل الكتاب ﴿أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ أي: عملوا وقاموا بأوامرهما ونواهيهما، ﴿مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ﴾ أي: قليل منهم عاملة بالتوراة والإنجيل عملاً غير قوي ولا نشيط، والباقي ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ﴾.



٣٠. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٧

لما ذكر الله ﷻ قلة المقتصدين وكثرة الفاسقين ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ...مِّنۡهُمۡ أُمَّةٞ مُّقۡتَصِدَةٞۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ سَآءَ مَا يَعۡمَلُونَ ﴾، وجه رسوله هنا إلى أن عليه التبليغ دون النظر لقلة المتبعين للحق. **[التفسير الكبير]**

٣١. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ المائدة: ٦٨

هذا الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يقوله لأهل الكتاب، هو من جملة ما أمره به في الآية السابقة في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الكبير]**

٣٢. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المائدة: ٧٧

اعلم أنه تعالى لما تكلم أولاً على أباطيل اليهود، ثم تكلم ثانيًا على أباطيل النصارى وأقام الدليل القاهر على بطلانها وفسادها، فعند ذلك خاطب مجموع الفريقين بهذا الخطاب. **[التفسير الكبير]**



٣٣. ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ المائدة: ٧٩

لمّا ذكر سابقًا ضلالهم وعصيانهم ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾، ذكر هنا سبب هذا الضلال؛ وهو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٣٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ المائدة: ٨٧

بعدما ذكر الله ﷻ سابقًا الرهبان على سبيل المدح ﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ... ﴿٨٢﴾﴾ وقد يكون ذلك داعيًا إلى الاقتداء بهم في الترهب والتشدد في الدين والإعراض عن كثير من المباحات؛ جاء التعقيب على ذلك بالنهي عن تحريم الطيبات التي أحلها الله ﷻ، وفيه تنبيه على أن الثناء على الرهبان والقسيسين لا يقتضي الثناء على جميع أحوالهم. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي بتصرف]**



٣٥. ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ ...﴿٨٩﴾﴾ المائدة: ٨٩

- لما ذكر سابقًا تحريمهم للحلال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ...﴿٨٧﴾﴾ وهو يعدُّ في الشريعة الإسلامية يمينًا، بيَّن الله تعالى هنا أحكام الأيمان وكفارتها. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الموضوعي بتصرف]**
- ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ على ما أنعم الله به عليكم بأن جعل لكم كفارة لليمين يستعين بها من شق أو تعسّر عليه تنفيذ يمينه.

٣٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ المائدة: ٩٠

اعلم أنه تعالى لمّا قال فيما تقدم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ وكان من جملة الأمور المستطابة الخمر والميسر، بيَّن هنا أنهما غير داخلين في الطيبات. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٣٧. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ المائدة: ٩١

اعلم أنه تعالى لما ذكر التكليف السابق بتحريم الخمر أردفه بما يوجب عليهم القبول والانقياد وهو تذكيرهم بسعي الشيطان لإيقاع العداوة بينهم عن طريق شرب الخمر. **[التفسير الكبير بتصرف]**



٣٨. ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ المائدة: ٩٢

عطف على جملة: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾، لأن طاعة الله ورسوله تعم ترك الخمر والميسر والأنصاب وكل ذلك من وجوه الامتثال والاجتناب. **[التحرير والتنوير]**

٣٩. ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ المائدة: ٩٣

روي أنه لَمَّا نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إنّ إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم أحدٍ ثم قتلوا فكيف حالهم، فنزلت هذه الآية والمعنى: لا إثم عليهم في ذلك لأنهم شربوها حال ما كانت محلّلةً. **[التفسير الكبير]**، **[تيسير الكريم الرحمن]**

٤٠. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾﴾ المائدة: ٩٤

اعلم أنه تعالى لما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ... ﴿٨٧﴾﴾ ثم استثنى الخمر والميسر من ذلك، فكذلك استثنى هنا هذا النوع من الصيد عن المحلّل. **[التفسير الكبير]**



٤١. ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾ المائدة: ٩٦

لما حرم الله سابقًا الصيد على المُحرِم، وكان الصيد منه البرِّي والبحري؛ استثنى الله هنا صيد البحر، حتى لا يُظَن أنه مما حرم. [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

٤٢. ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ المائدة: ٩٧

- استئناف يحصل به جواب عما يخطر في النفس من البحث عن حكمة تحريم الصيد في الحرم وفي حال الإحرام. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن الحرم سبب لأمن الوحش والطير؛ ذكر هنا أنه سبب لأمن الناس أيضًا. [التفسير المنير]، [نظم الدرر]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٤٣. ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ المائدة: ٩٨

لَمَّا حذر الله تعالى في الآية السابقة من انتهاك حرمة أربعة أشياء ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ...﴿٩٧﴾﴾، نبَّه هنا على عقوبة المخالفة. [التفسير المنير]



٤٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٠١﴾ المائدة: ١٠١

أنه تعالى لَمَّا قال: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ٩٩﴾ صار التقدير كأنه قال: ما بلَّغه الرسول إليكم فخذوه وكونوا منقادين له، وما لم يبلِّغه الرسول إليكم فلا تسألوا عنه ولا تخوضوا فيه. [التفسير الكبير]

٤٥. ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣﴾ المائدة: ١٠٣

كما نهى تعالى ومنع الناس من السؤال والبحث عن أمور ما كُلِّفوا بالبحث عنها، كذلك منعهم هنا عن التزام تحريم أمور ما كلفوا التزامها. [التفسير الكبير]

٤٦. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٠٤﴾ المائدة: ١٠٤

الآية حال من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ ١٠٣﴾ أي: أنهم ينسبون إلى الله ما لم يأمر به، وإذا دُعُوا إلى اتباع ما أمر الله به أعرضوا. [التحرير والتنوير]



٤٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ المائدة: ١٠٥

لَمَّا ذكر سابقًا مكابرة المشركين وإعراضهم عن دعوة الخير ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ... ١٠٤﴾، أعقبه بتعليم المسلمين حدود انتهاء المناظرة والمجادلة إذا ظهرت المكابرة. [التحرير والتنوير]

٤٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ... ١٠٦﴾ المائدة: ١٠٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا أمر بحفظ النفس في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ... ١٠٥﴾، أمر هنا بحفظ المال. [التفسير الكبير]

٤٩. ﴿۞يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ المائدة: ١٠٩

اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعًا كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها إما بالإلهيات، وإما بشرح أحوال الأنبياء، أو بشرح أحوال القيامة ليصير ذلك مؤكدًا لِما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع، فلا جرم لَمَّا ذكر فيما تقدم أنواعًا كثيرة من الشرائع أتبعها بوصف أحوال القيامة أولًا، ثم ذكر أحوال عيسى عليه الصلاة والسلام. [التفسير الكبير]



سورة الأنعام

أولًا- مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمة سورة المائدة:

- ختمت سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرُۢ ١٢٠﴾ المائدة: ١٢٠، وبدأت سورة الأنعام بذكر بعض أنواع ملكه كخلق السموات والأرض والظلمات والنور. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

- ختمت سورة المائدة بفصل القضاء، وبدأت سورة الأنعام بالحمد لله وهما متلازمتان في أكثر من موضع كما قال تعالى في سورة الزمر: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّۚ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٧٥﴾ الزمر: ٧٥، وفي سورة الأنعام: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ٤٥﴾ الأنعام: ٤٥. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الأنعام لخاتمتها:

- بدأت ببيان تفرد الله ﷻ بالحمد، وختمت ببيان تفرده بالعبودية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٖۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ١٦٤﴾ الأنعام: ١٦٤. **[التفسير الموضوعي]**

- ذكر في بداياتها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①﴾ الأنعام: ١، وفي ختامها: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ⑮⓪﴾ الأنعام: ١٥٠. [مراصد المطالع]
- بدأت بذكر الخلق الأول، وختمت بذكر الخلق الثاني: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ⑯④﴾ الأنعام: ١٦٤. [التفسير الموضوعي]
- في بدايتها ذكر نعمة الخلق، وفي ختامها ذكر نعمة الاستخلاف. [التفسير الموضوعي]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ⑥﴾ الأنعام: ٦

هذه الجملة بيان لجملة: ﴿...فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ⑤﴾، جاء بيانها بطريقة الاستفهام الإنكاري عن عدم رؤية القرون الكثيرة الذين أهلكوا. [التحرير والتنوير]



٢. ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ الأنعام: ١٢

لَّما أمرهم سبحانه بالسير، سألهم هل يرون في سيرهم وتطوافهم وجولاتهم شيئًا لغير الله؟ **[نظم الدرر]**

٣. ﴿۞وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣﴾ الأنعام: ١٣

لَّما ذكر سابقًا السموات والأرض ولا يوجد مكان سواهما، ذكر هنا الليل والنهار ولا زمان سواهما. **[التفسير الكبير]**

٤. ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾ الأنعام: ٢٠

لَّما بيَّن الله شهادته على صحة ما جاء به الرسول ﷺ، وقد ادعى كفار قريش أنهم سألوا أهل الكتابين فادعوا أنهم لا يعرفونه، ذكر هنا أن أهل الكتاب يعرفون صحة ذلك ولا يشكون فيه، كما أنهم لا يشكون بأولادهم. **[نظم الدرر]، [تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٥. ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢١﴾ الأنعام: ٢١

اعلم أنه تعالى لَّما حكم على أولئك المنكرين بالخسران في الآية الأولى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠﴾، بيَّن في هذه الآية سبب ذلك الخسران. **[التفسير الكبير]**



٦. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾ الأنعام: ٢٧

- اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر صفة من ينهى عن متابعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وينأى عن طاعته بأنهم يهلكون أنفسهم، شرح كيفية ذلك الهلاك بهذه الآية. **[التفسير الكبير]**
- لَمَّا ذكرت الآيات موقف للمشركين في الدنيا ﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ٢٦﴾ عقبت بعرض موقف لهم يوم القيامة. **[التفسير الموضوعي]**

٧. ﴿وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ٢٩﴾ الأنعام: ٢٩

- اعلم أنه تعالى ذكر في الآية الأولى: ﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٢٨﴾، أنه بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل، بيَّن في هذه الآية أن ذلك الذي يخفونه هو أمر المعاد والحشر والنشر، وذلك لأنهم كانوا ينكرونه ويخفون صحته ويقولون ما لنا إلا هذه الحياة الدنيوية، وليس بعد هذه الحياة لا ثواب ولا عقاب. **[التفسير الكبير]**
- أن تقدير الآية ولو رُدُّوا لعادوا لِما نُهُوا عنه ولأنكروا الحشر والنشر. **[التفسير الكبير]**

٨. ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٠﴾ الأنعام: ٣٠

اعلم أنه تعالى لما حكى عنهم في الآية الأولى إنكارهم للحشر والنشر والبعث والقيامة، بيَّن في هذه الآية كيفية حالهم في القيامة الذي ينكرونه. **[التفسير الكبير]**، **[التحرير والتنوير]**



٩. ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١﴾ الأنعام: ٣١

اعلم أن المقصود من هذه الآية شرح حالة أخرى من أحوال منكري البعث والقيامة.

[التفسير الكبير]

١٠. ﴿وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٣٢﴾ الأنعام: ٣٢

- لَمَّا جرى ذكر الساعة وما يلحق المشركين فيها من الحسرة على ما فرَّطوا ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ٣١﴾؛ ناسب أن يُذَكِّر الناس بأن الحياة الدنيا زائلة، وأنَّ عليهم أن يستعدوا للحياة الآخرة. **[التحرير والتنوير]**
- اعلم أنَّ المنكرين للبعث والقيامة تَعظُم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لَذّاتها، فذكر الله تعالى هذه الآية تنبيهًا على خساستها وركاكتها. **[التفسير الكبير]**

١١. ﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾ الأنعام: ٣٤

- اعلم أنه تعالى أزال الحزن عن قلب رسوله في الآية السابقة بقوله: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ ...٣٣﴾ بأن بيَّن أنَّ تكذيبه يجري مجرى تكذيب الله، ثم ذكر في هذه الآية طريقًا آخر في إزالة الحزن عن قلبه وذلك بأن بيَّن أنَّ سائر الأمم عاملوا أنبياءهم بمثل هذه المعاملة. **[التفسير الكبير]**



- عطف على جملة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ٣٣﴾، أي فلا تحزن فإنهم لا يكذبونك والحال قد كذبت رسل من قبلك. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦﴾ الأنعام: ٣٦

اعلم أنه تعالى بيَّن السبب في كونهم لا يقبلون الإيمان ولا يتركون الكفر فقال: ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ يعني أنَّ الذين تحرص على أن يُصدِّقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون، وإنما يستجيب من يسمع. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ﴾ الأنعام: ٣٨

لَمَّا عجب منهم في قولهم السابق الذي يقتضي أنهم لم يروا له آية قط بعد ما جاءهم من الآيات، ذكرهم بآية غير آية القرآن تشتمل على آيات مستكثرة كافية لصلاحهم، وأخبرهم أن في مخلوقات الله آيات كافية لهم. [نظم الدرر بتصرف]

١٤. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ٤٢﴾ الأنعام: ٤٢

لَمَّا أنذرهم وقوع العذاب بهم ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ ... ٤٠﴾ أعقبه بالاستشهاد على وقوع العذاب بأمم من قبلهم؛ ليعلموا أن تلك سنة الله في الذين أشركوا. [التحرير والتنوير]



١٥. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ الأنعام: ٤٦

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الأنعام: ٦٥

قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ تكررت مرتين؛ لأن التقدير انظر كيف نصرف الآيات ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ عنها فلا تُعرض عنهم بل كرّر الآيات لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾. **[أسرار التكرار]**

١٦. ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ الأنعام: ٥١

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾، أمر الرسول في هذه الآية بالإنذار. **[التفسير الكبير]**

١٧. ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ الأنعام: ٥٢

لَمَّا ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وإكرامهم، ولا يطيع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك. **[الكشاف]**



١٨. ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤﴾ الأنعام: ٥٤

لَمَّا نهى الله رسوله عن طرد المؤمنين، أمره هنا بمقابلتهم بالإكرام. [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]

١٩. ﴿قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾ الأنعام: ٥٦

- اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر في الآية المتقدمة ما يدل على أنه يُفصّل الآيات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِتَسۡتَبِينَ سَبِيلُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٥٥﴾، ذكر في هذه الآية أنه تعالى نهى عن سلوك سبيلهم. [التفسير الكبير]
- بعد أن بيَّنت الآيات كيف ينبغي أن يعامل النبي ﷺ المؤمنين ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ ...٥٤﴾، بيَّنت له بالمقابل كيف ينبغي أن يعامل الكافرين المعاندين. [التفسير الموضوعي]

٢٠. ﴿قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾ الأنعام: ٥٨

جملة ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ تذييل، أي الله أعلم مني ومن كل أحد بحكمة تأخير العذاب وبوقت نزوله، لأنه العليم الخبير الذي عنده ما تستعجلون به. [التحرير والتنوير]



٢١. ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ الأنعام: ٥٩

عطف على جملة ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ وهو هنا لبيان سعة علمه ﷻ وسعة قدرته وأنها ليست مقصورة على علمه بالظالمين. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير المنير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٢٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ الأنعام: ٦٠

عطف على جملة ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ﴿٥٩﴾﴾ انتقالا من بيان سعة علمه إلى بيان عظيم قدرته. **[التفسير الموضوعي]**، **[التفسير الكبير]**، **[التحرير والتنوير واللفظ له]**

٢٣. ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ الأنعام: ٦١

لَّما أخبر ﷻ بتمام العلم والقدرة، أخبر بغالب سلطنته وعظيم جبروته وأن أفعاله هذه على سبيل القهر لا يستطاع مخالفتها. **[نظم الدرر]**



٢٤. ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ الأنعام: ٦٥

لَمَّا بيَّن سبحانه وتعالى أنه قادر على إنجاء المشركين وغيرهم من المخاوف والأهوال ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾﴾، بيَّن هنا أنه قادر أيضًا على إيصال العذاب إليهم من طرق مختلفة ليعتبروا ويتعظوا. [**التفسير الكبير بتصرف**]

٢٥. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ الأنعام: ٦٨

لَمَّا أمره بما يقول جوابًا لتكذيبهم: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾﴾، بيَّن له هنا ما يفعل وقت خوضهم في التكذيب. [**نظم الدرر**]

٢٦. ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأنعام: ٦٩

لَمَّا قال ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... ﴿٦٨﴾﴾ وكان الإعراض عن مجالس الذين يخوضون بالطعن في الآيات قد لا يحول دون بلوغ أقوالهم إلى أسماع المؤمنين؛ أتبع الله النهي السابق بالعفو عما تتلقفه أسماعهم من غير قصد. [**التحرير والتنوير**]



٢٧. ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ الأنعام: ٧٢

لَمَّا ذكر سابقًا حال من استهوته الشياطين، ذكر هنا خير ما تُحصن به القلوب من نزغات الشياطين. **[التفسير الموضوعي]**

٢٨. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾﴾ الأنعام: ٨٤

لَمَّا ذكر الله تعالى عبده وخليله، إبراهيم عليه السلام، وذكر ما منَّ الله عليه به، من العلم والدعوة، والصبر، ذكر ما أكرمه الله به من الذرية الصالحة، والنسل الطيب. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢٩. ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ الأنعام: ٩٠

قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ بالأنعام مؤنثة، وفي سورة يوسف منونة ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾؛ لأنه تقدم في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾، ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾﴾ فناسب ﴿ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾. **[أسرار التكرار]**

٣٠. ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ الأنعام: ٩٢

اعلم أنه تعالى لَمَّا أبطل بالدليل قول من قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ ﴿٩١﴾﴾ ذكر بعده أنّ القرآن كتاب الله، أنزله الله تعالى على محمد عليه الصلاة والسلام. [التفسير الكبير]

٣١. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ...﴿٩٣﴾﴾ الأنعام: ٩٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح كون القرآن كتابًا نازلًا من عند الله، وبيَّن ما فيه من صفات الجلالة والشرف والرفعة، ذكر عقيبه ما يدل على وعيد من ادَّعى النبوة والرسالة على سبيل الكذب والافتراء. [التفسير الكبير]

٣٢. ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ الأنعام: ٩٤

جاءت خاتمة الآية ﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ مناسبة لما تضمنته معنى الآية من التوبيخ لهؤلاء المشركين الذين اتخذوا الأصنام والملائكة شركاء ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟﴾ وزعمهم بأنهم هم المستحقون للعبادة.



٣٣. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الأنعام: ٩٧ – ٩٨

أن حساب الشمس والقمر والنجوم والاهتداء بها يختص بالعلماء بذلك فناسب ختمه بـ ﴿يَعْلَمُونَ﴾. وإنشاء الخلائق من نفس واحدة، ونقلهم من صلب إلى رحم، ثم إلى الدنيا ثم إلى مستقر ومستودع، ثم إلى حياة وموت. والنظر في ذلك والفكر فيه أدق فناسب ختمه بـ ﴿يَفْقَهُونَ﴾ أي: يفهمون. **[كشف المعاني]**

٣٤. ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ الأنعام: ١٠٠

﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ المؤمنون: ٩١

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الصافات: ١٥٨ – ١٥٩

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الزخرف: ٨١ – ٨٢

المواضع الذي ادَّعى فيها الكفار لله الولد خُتمت بتنزيه الله نفسه عن هذا الوصف بقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. أما في غيرها فقد خُتمت بلفظ (يشركون).

وفي الأنبياء ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾، حين قال: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾.



٣٥. ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨﴾ الأنعام: ١٠٨

عطف على قوله: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٦﴾ فهاهنا زاد معنى الإعراض المأمور به بيانًا.

[التحرير والتنوير]

٣٦. ﴿۞ وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ١١١﴾ الأنعام: ١١١

لَمَّا ذكر تعالى اقتراح المشركين نزول بعض الآيات على رسول الله ليؤمنوا ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ لَّيُؤۡمِنُنَّ بِهَاۚ ...١٠٩﴾، ذكر هنا أن رؤية المعجزات لن تفيد من عميت بصيرته، وأنه لو أتاهم بالآيات التي اقترحوها من إنزال الملائكة، وإحياء الموتى لن يؤمنوا. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]**

٣٧. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾ الأنعام: ١١٢

- عوّدنا الله ﷻ بالقرآن أنه كلما بيَّن شدة عناد المشركين، أنزل آيات تواسي النبي ﷺ وتسليه عما يلقى من عنادهم. **[التفسير الموضوعي]**
- قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾ وقال في الآية الأخرى من هذه السورة ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١٣٧﴾؛ لأن قوله: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ﴾ وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب مرات ومنها ﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ ١٠٤﴾ فختم بذكر الرب ليُوافق آخرها أولها،



وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقع بعد قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ ﴿١٣٦﴾﴾ فختم بما بدأ فيه. [أسرار التكرار]

٣٨. ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ الأنعام: ١١٥

وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تذييل لجملة ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: وهو المطلع على الأقوال، العليم بما في الضمائر، وهذا تعريض بالوعيد لمن يسعى لتبديل كلماته، فالسميع العالم بأصوات المخلوقات، التي منها ما توحي به شياطين الإنس والجن، بعضهم إلى بعض، فلا يفوته منها شيء ولا يخفى عليه ما يخوضون فيه. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ الأنعام: ١٢٢

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر في الآية الأولى أن المشركين يجادلون المؤمنين في دين الله: ﴿...وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ...﴿١٢١﴾﴾، ذكر مثلًا يدل على حال المؤمن المهتدي، وعلى حال الكافر الضال، فبيَّن أن المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتًا، فجُعِلَ حيًا بعد ذلك وأُعطِيَ نورًا يهتدي به في مصالحه، وأن الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها لا خلاص له منها، فيكون متحيرًا على الدوام. [التفسير الكبير]



٤٠. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ الأنعام: ١٢٣

- عطف على جملة ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ فهنا بيان لسبب آخر من أسباب استمرار المشركين على ضلالهم. **[التحرير والتنوير]**

- " الكاف " في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يوجب التشبيه، وفيه قولان:

الأول: وكما جعلنا في مكة صناديدها ليمكروا فيها، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها.

الثاني: أنه معطوف على ما قبله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾، أي كما زينا للكافرين أعمالهم، كذلك جعلنا في كل قرية. **[التفسير الكبير]**

٤١. ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ الأنعام: ١٢٤

اعلم أنه تعالى لَّما ذكر مكر هؤلاء الكفار ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ﴿١٢٣﴾﴾ بيَّن هنا شي من مكرهم؛ أنهم متى ظهرت لهم معجزة تدل على نبوة محمد ﷺ قالوا: لن نؤمن حتى يحصل لنا مثل هذا من عند الله وهذا يدل على مكرهم. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٤٢. ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾ الأنعام: ١٢٦

لَمَّا ذكر تعالى في الآيات السابقة طريق الضالين عن سبيله الصادين عنه، نبَّه هنا على شرف ما أرسل به رسوله من الدين الحق، فقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ ١٢٦﴾ أي هذا الدين الذي شرعناه لك يا محمد في هذا القرآن هو صراط الله المستقيم. **[تفسير القرآن العظيم]**

٤٣. ﴿۞لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٧﴾ الأنعام: ١٢٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن عظيم نعمه في الصراط المستقيم، بيَّن هنا الفائدة التي تحصل من التمسك بذلك الصراط. **[التفسير الكبير]**

٤٤. ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ١٢٨﴾ الأنعام: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن حال من يتمسك بالصراط المستقيم، بيَّن بعده حال من يكون بالضد من ذلك. **[التفسير الكبير]**

٤٥. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٢٩﴾ الأنعام: ١٢٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا حكى عن الجن والإنس أن بعضهم يتولَّى بعضًا، بيَّن أن ذلك إنما يحصل بتقديره وقضاءه فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا﴾. **[التفسير الكبير]**



٤٦. ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأنعام: ١٣١

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أنه ما عذَّب الكفار إلا بعد أن بعث إليهم الأنبياء والرسل ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ... ﴿١٣٠﴾﴾، بيَّن بهذه الآية أنَّ هذا هو العدل والحق. **[التفسير الكبير]**

٤٧. ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ الأنعام:١٣١

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ هود: ١١٧

قوله تعالى: ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾، وفي هود: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾؟

جوابه: أن **آية الأنعام** تقدمها قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا... ﴿١٣٠﴾﴾ أي: يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله: ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾.

وفي هود: تقدم ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ... ﴿١١٦﴾﴾، فناسب الختم بقوله: ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾، لأن ذلك ضد الفساد المقابل له. **[كشف المعاني]**



٤٨. ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ١٣٣﴾ الأنعام: ١٣٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن لكل من أصحاب الطاعات والمعاصي درجات مخصوصة ومراتب معينة؛ بيَّن هنا أن تخصيص المطيعين والمذنبين بهذه الدرجات ليس لأجل أنه محتاج إلى طاعة المطيعين أو ينتقص بمعصية المذنبين. **[التفسير المنير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٤٩. ﴿قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١٣٥﴾ الأنعام: ١٣٥

اعلم أنه لَمَّا قال تعالى سابقًا: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾، أمر رسوله بعده أن يهدد من ينكر البعث من الكفار. **[التفسير الكبير]**

٥٠. ﴿۞وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ... ١٤١﴾ الأنعام: ١٤١

- لَمَّا ذكر سابقًا تحريم الكفار لبعض الأنعام والنباتات افتراءاً على الله، بيَّن سبحانه هنا أنه المالك الحقيقي للزروع والأنعام. **[التفسير الموضوعي]**
- لَمَّا ذكر تعالى تصرف المشركين في كثير مما أحل الله لهم من الحرث والأنعام، ذكر هنا نعمته عليهم بذلك، ووظيفتهم اللازمة عليهم في الحرث والأنعام. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٥١. ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٤٥﴾ الأنعام: ١٤٥

- بعد ما ذكر سابقًا إبطال تحريم ما حرّمه المشركون ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣﴾ ذكر هنا بيان المحرمات الثابتة شرعًا.

[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]، [تيسير الكريم الرحمن]

- الإخبار بأنه ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، مع كون ذلك معلومًا من مواضع كثيرة، هو هنا كناية عن الإذن في تناول تلك المحرمات عند الاضطرار ورفع حرج التحريم عنها حينئذ.

[التحرير والتنوير]

- ولما صدر آية الأنعام بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ خطاب للرسول؛ ناسب ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ﴾ بكاف المخاطب.

أما فواصل الآيات في البقرة والمائدة والنحل:

- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾ البقرة: ١٧٣

- ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ...فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣﴾ المائدة: ٣

- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥﴾ النحل: ١١٥



فهو خطاب من الله تعالى للناس، فناسب الختام بـ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: فإن الله المرخص لكم في ذلك. [كشف المعاني]

٥٢. ﴿۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ...﴿١٥١﴾﴾ الأنعام: ١٥١

بعد أن بيَّن الله تعالى المحرمات من المطعومات، أردفه هنا ببيان أصول المحرمات المعنوية والمادية قولًا وفعلًا. [التفسير المنير]

٥٣. ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣

لَّما بيَّن كثيرًا من الأوامر، والشرائع المهمة، أشار إليها وإلى ما هو أعم منها فقال: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ أي: هذه الأحكام وما أشبهها، مما بيَّنه الله في كتابه، ووضحه لعباده، هي صراط الله الموصل إليه. [تيسير الكريم الرحمن]



٥٤. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾ الأنعام: ١٦٥

﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾ الأعراف: ١٦٧

- قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾، وقال في الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾؛ لأن ما في هذه السورة وقع بعد قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ١٦٠﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ ١٦٥﴾ وهو خطاب للنبي محمد وأمته فقيّد قوله: ﴿لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾ باللام ترجيحاً للغفران على العقاب. ووقع ما في الأعراف بعد قوله: ﴿وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ١٦٥﴾، وقوله: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ١٦٦﴾ وهو خطاب لبني إسرائل فقيّد ﴿لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ موافقة لشدة تعنتهم على أنبائهم. **[أسرار التكرار]**

- قوله تعالى: ﴿سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾ وفي الأعراف: ﴿لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ﴾؟

جوابه: أنه لما تقدم **في الأنعام** ما يؤذن بالكرم والإحسان في قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ١٦٠﴾ ناسب ترك التوكيد في جانب العقاب.

وفي الأعراف: لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل، وحل السبت، ناسب توكيد جانب العذاب بدخول اللام. **[كشف المعاني]**



سورة الأعراف

أولًا- مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمة سورة الأنعام:

- ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾ الأنعام: ١٦٥، وبدأ سورة الأعراف بقصة أول خليفة في الأرض وهو آدم عليه الصلاة والسلام، وقال في قصة عاد: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الأعراف: ٦٩، وفي قصة ثمود مثلها. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

- ختم سورة الأنعام بقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣، وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ الأنعام: ١٥٥، وافتتح سورة الأعراف أيضًا بالاتباع فقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ الأعراف: ٣. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**



- ختم سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦٠﴾ الأنعام: ١٦٠ وذلك لا يظهر إلا في الميزان وافتتح سورة الأعراف بذكر الوزن. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- في آخر سورة الأنعام: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤﴾ الأنعام: ١٦٤، وفي أول سورة الأعراف وضح أنهم سيسألون في ذلك اليوم: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾ الأعراف: ٦. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الأعراف لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ الأعراف: ٢، وختمت به: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾ الأعراف: ٢٠١. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بإنزال القرآن وختمت بالأمر بالاستماع اليه. **[التفسير الموضوعي]**
- بدأت بقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣﴾ الأعراف: ٣، وختمت: ﴿وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٢٠٣﴾ الأعراف: ٢٠٣. **[مراصد المطالع]**



- وفي أولها وصف إبليس بالاستكبار، وفي آخرها ذكر وصف الملائكة بأنهم لايستكبرون عن عبادة الله. [مراصد المطالع]
- في أولها: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ الأعراف: ٥٥، وفي آخرها: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ الأعراف: ٢٠٥. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾ الأعراف: ٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أنه من جملة أحوال القيامة السؤال والحساب في قوله: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾، بيَّن هنا أنَّ من جملة أحوال القيامة أيضًا وزن الأعمال. [التفسير الكبير]

٢. ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾ الأعراف: ١٣

لَمَّا تقدم قوله: ﴿تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: الذليلين الحقيرين، معاملة له بنقيض قصده، مكافأة لمراده بضده. [تدبر وعمل]



٣. ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأعراف: ٢٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر واقعة آدم في انكشاف العورة؛ أتبعه بأن بيَّن أنه خلق اللباس للناس ليستروا به عورتهم. [التفسير الكبير]

٤. ﴿۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ الأعراف: ٣١

اعلم أن الله تعالى لَمَّا أمر بالقسط في الآية الأولى: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ ﴿٢٩﴾﴾، وكان من جملة القسط أمر اللباس وأمر المأكول والمشروب أتبعه بذكرهما، وأيضًا لَمَّا أمر بإقامة الصلاة في قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴿٢٩﴾﴾ وكان ستر العورة شرطًا لصحة الصلاة أتبعه بذكر اللباس. [التفسير الكبير]

٥. ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأعراف: ٣٣

في مقابل الإباحة الأصلية التي قررتها الآيات السابقة ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ ... ﴿٣٢﴾﴾ انتقلت هنا إلى بيان المحرمات على وجه الإجمال. [التفسير الموضوعي]



٦. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾ الأعراف: ٣٧

بعد أن ذكر الله عاقبة المكذبين بآياته المستكبرين عن قبولها ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾﴾، ذكر هنا أن من أشنعهم ظلمًا وأعظمهم بغيًا من يتقول على الله مالم يقله. [التفسير الكبير]، [التفسير المنير واللفظ له]

٧. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الأعراف: ٤٢

جرت سنة القرآن الجمع بين الوعد والوعيد، فبعد أن ذكر سبحانه وعيد الكافرين والعصاة ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ... ﴿٤١﴾﴾، أتبعه بوعد المؤمنين الطائعين.

[تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير المنير واللفظ له]

٨. ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الأعراف: ٥٢

لَّما ذكر تعالى حال الكفار الأشقياء وخسارتهم الفادحة في الآخرة ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ...﴿٥٠﴾﴾، ذكر هنا أنه لا حجة لأحد فقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية البشرية.



٩. ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ الأعراف: ٥٥

لَّما ذكر الله ﷻ سابقًا ما يدل على عظمته وجلاله ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا ... ٥٤﴾ مما يدل ذوي الألباب على أنه وحده المعبود المقصود في الحوائج كلها، أمر هنا بما يترتب على ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

١٠. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ ... ٥٧﴾ الأعراف: ٥٧

- لَّما ذكر ﷻ أن رحمته قريبة من المحسنين؛ ذكر هنا مظهر من مظاهر فضله ورحمته بعباده وهو إرسال الرياح الحاملة للخير والنماء. [التفسير الموضوعي]
- لَّما ذكر تعالى دلائل الإلهية، وكمال العلم والقدرة من العالم العلوي، وهو السموات والشمس والقمر والنجوم، أتبعه بذكر الدلائل من بعض أحوال العالم السفلي. [التفسير الكبير]

١١. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٣﴾ الأعراف: ٧٣

﴿وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ٦٤﴾ هود: ٦٤

﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦﴾ الشعراء: ١٥٦



الأعراف بالغ في الوصف، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

هود لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ٦٥﴾ وصفه بالقرب ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ﴾ فقال: ﴿عَذَابٞ قَرِيبٞ﴾.

الشعراء زاد ذكر اليوم، لأن قبله: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ١٥٥﴾، والتقدير: لها شِرب يوم معلوم، فختم الآية بذكر اليوم، فقال: ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥٦﴾.

[أسرار التكرار]

١٢. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٧٤﴾ الأعراف: ٧٤

لَمَّا ذكر ﴿وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: مكَّن لكم فيها وسهل لكم الأسباب، ناسب الختام بقوله: ﴿وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾.

١٣. ﴿إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ٨١﴾ الأعراف: ٨١

وجملة ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ أي: أنتم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات، فلذلك اشتهوا شهوة غريبة لما سئموا الشهوات المعتادة. **[تدبر وعمل]**



١٤. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ٩٤﴾ الأعراف: ٩٤

لَمَّا ذكر الله تعالى أحوال الأنبياء مع أقوامهم وما حلَّ بهم من العذاب، بيَّن في هذه الآية أن هذا الهلاك لم يقتصر على زمن هؤلاء الأنبياء فقط، وإنما قد فعله بغيرهم من الأقوام.

[التفسير المنير]

١٥. ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ الأعراف: ٩٦

- لَمَّا ذكر تعالى أن المكذبين للرسل يبتلون بالضراء وبالسراء وتوعدهم بالعذاب ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ... ٩٤﴾، فتح لهم هنا باب الرجوع والإيمان. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**
- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية السابقة أن الذين عصوا وتمردوا أخذهم بغتة؛ بيَّن في هذه الآية أنهم لو أطاعوا لفتح الله عليهم أبواب الخير. **[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

١٦. ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾ الأعراف: ١٠٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن فيما تقدم من الآيات حال الكفار الذين أهلكهم الله، أتبعه ببيان أن الغرض من ذكر هذه القصص حصول العبرة لجميع المكلفين. **[التفسير الكبير]**



١٧. ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾ الأعراف: ١٠٠ – ١٠١

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾ يونس: ٧٤

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴿١٠١﴾﴾ ههنا، وفي يونس: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ بالنون؟ لأن في هذه السورة قدّم ذكر الله سبحانه بالصريح والكناية فجمع بينهما فقال: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿١٠٠﴾﴾ بالنون، وختم الآية بالصريح فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ ﴿١٠١﴾﴾. وأما في يونس موافق لمطلع الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا﴾ بلفظ الجمع فختم بمثله فقال: ﴿كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾﴾. **[أسرار التكرار]**

١٨. ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ الأعراف: ١٤٤

لَمَّا منع الله موسى من رؤيته – بعد ما كان متشوقًا إليها – أعطاه خيرًا كثيرًا. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١٩. ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ الأعراف: ١٥١

﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ... أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ الأعراف: ١٥٥

لماذا ختم الآية الأولى ﴿وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ والآية الثانية ﴿وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ مع أن الرحمة موجودة في كلا الموضعين؟

الجواب: أنه إذا ذكر ذنبًا عقّب بالمغفرة، وإذا لم يذكر ذنبًا عقّب بالرحمة،

فالآية الأولى دعاء موسى له ولأخيه ولم يذكر لهما ذنبًا فختم بـ﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾، **والآية الثانية** ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ﴾، عندما ذكر ذنباً ختم بـ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾.

٢٠. ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ... ﴿١٥٥﴾﴾ الأعراف: ١٥٥

لَمَّا تاب الله على بنو إسرائيل ورجعوا لرشدهم ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ... ﴿١٥٣﴾﴾ اختار موسى منهم سبعين رجلا من خيارهم ليعتذروا لقومهم عند ربهم. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٢١. ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ الأعراف: ١٥٨

لَّما دعا الله ﷻ أهل التوراة من بني إسرائيل إلى اتباع الرسول ﷺ ربما توهم متوهم أن الحكم مقصور عليهم، أتى هنا بما يدل على العموم. **[روح المعاني]**، **[تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٢٢. ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ الأعراف: ١٥٩

اعلم أنه تعالى لَّما وصف الرسول ﷺ، وذكر أنه يجب على الخلق متابعته ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ... ﴿١٥٧﴾﴾، ذكر أن من قوم موسى عليه الصلاة والسلام من اتبع الحق وهُديَ إليه. **[التفسير الكبير]**

٢٣. ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ الأعراف: ١٧٠

- بعد أن ذكرت الآيات وصفاً لموقف بني إسرائيل من التوراة المنزلة على موسى ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ...﴿١٦٩﴾﴾ أثنى هنا الله ﷻ على المتمسكين بالكتاب. **[التفسير الموضوعي]**
- جملة ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ خبر عن الذين يمسكون، وهم المصلحون، والتقدير: إنا لا نضيع أجرهم لأنهم مصلحون، فطوي ذكرهم اكتفاء بشمول الوصف لهم وثناء عليهم على طريقة الإيجاز البديع. **[التحرير والتنوير]**



٢٤. ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ ...﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢

انتقلت الآيات بعد تذكيرهم بالميثاق الخاص بهم ﴿...أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ...﴿١٦٩﴾﴾، إلى تذكيرهم بالميثاق العام الذي أخذه الله على جميع بني آدم. [التفسير الموضوعي]، [التفسير المنير]

٢٥. ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ الأعراف: ١٧٥

بعد أن ذكر الله تعالى أخذ الميثاق على الناس عامة، وإقرارهم بأن الله ربهم؛ ضرب هنا مثلا للمكذبين بآياته. [التفسير المنير]

٢٦. ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف: ١٧٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا قال بعد تمثيلهم بالكلب: ﴿...ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ وزجر بذلك عن الكفر والتكذيب أكَّده هنا في باب الزجر. [التفسير الكبير]



٢٧. ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ الأعراف: ١٨٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف المخلوقين لجهنم بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾، أمر بعده بذكر الله تعالى فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ١٨٠﴾ وهذا كالتنبيه على أن الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله، والمُخَلِّص عن عذاب جهنم هو ذكر الله تعالى. **[التفسير الكبير]**

٢٨. ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾ الأعراف: ١٨١

- عطف على جملة ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ... ١٧٩﴾، والمقصود التنويه بالمسلمين في هديهم واهتدائهم، وذلك مقابلة لحال المشركين في ضلالهم. **[التحرير والتنوير]**
- اعلم أنه تعالى لَمَّا قال: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ... ١٧٩﴾، أخبر بذلك أن كثيرًا من الثقلين مخلوقون للنار؛ بيَّن هنا أن كثيرًا منهم أيضًا مخلوقون للجنة. **[التفسير الكبير]**

٢٩. ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨٢﴾ الأعراف: ١٨٢

بعد أن أثنى الله على هذه أمة بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ١٨١﴾ توعد الله المعرضين عن دعوة النبي ﷺ. **[التفسير الموضوعي]**، **[التفسير الكبير]**



٣٠. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾ الأعراف: ١٨٤

اعلم أنه تعالى لمَّا بالغ في تهديد المعرضين عن آياته، الغافلين عن التأمل في دلائله وبيناته، عاد إلى الجواب عن شبهاتهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ ﴿١٨٤﴾﴾. **[التفسير الكبير]**

٣١. ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ الأعراف: ١٨٨

بعدما نفى الرسول ﷺ علمه بميعاد الساعة ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ ...﴿١٨٧﴾﴾، نفى هنا معرفته بالغيب في شأن نفسه. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٣٢. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ الأعراف: ٢٠٠

جملة ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في موقع العلة للأمر بالاستعاذة من الشيطان فإن الله يسمعها وعليم بمن قالها. **[التحرير والتنوير]**

٣٣. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ الأعراف: ٢٠١

لمَّا كان العبد لابد أن يغفل وينال منه الشيطان، ذكر تعالى هنا علامة المتقين الناجين من وسوسة الشيطان وهي تذكرهم وعودتهم لله. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**



٣٤. ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ الأعراف: ٢٠٤

- اعلم أنه تعالى لَمَّا عظَّم شأن القرآن بقوله: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾، أردفه بقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾. [التفسير الكبير]

- لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا أن القرآن فيه بصائر وأنه هدى ورحمة، أمر هنا بالإنصات إليه عند تلاوته. [تفسير القرآن العظيم]

٣٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ الأعراف: ٢٠٦

لَمَّا رغَّب الله رسوله في الذِّكر وفي المواظبة عليه ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ ذكر بعده ما يقوِّي هذه الرغبة، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴿٢٠٦﴾﴾، والمعنى: أنَّ الملائكة مع شرفهم وطهارتهم وعصمتهم مواظبين على العبودية والسجود والخضوع، فالإنسان مع كونه مبتلًى بسائر الذنوب أولى بالمواظبة على الطاعة. [التفسير الكبير]



سورة الأنفال

أولًا- مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمة سورة الأعراف:

- في آخر سورة الأعراف ذكر الملائكة وعبادتهم لله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦﴾ الأعراف: ٢٠٦، وفي سورة الأنفال ذكر نصرتهم للمؤمنين.
- في آخر سورة الأعراف حديث عن دعاء الله وذكره، وفي بداية سورة الأنفال الحديث عن حال المؤمنين عند الذكر وتلاوة القرآن.
- أن سورة الأنفال في بيان حال الرسول ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف مبيّنة لأحوال أشهر الرسل مع أقوامهم. **[التفسير المنير]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الأنفال لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الأنفال وهي الغنائم الذي غنمها المسلمون يوم بدر وختمت بالحديث عن أسرى بدر وهم من الغنائم أيضًا. **[التفسير الموضوعي]**
- ذكر أولها: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ الأنفال: ٤، وختم بها. **[مراصد المطالع]**
- تحدث في أول السورة عن تحريم الفرار من المعركة، وفي آخرها تحدث عن تنظيم للعدد الذي عليه ألا يفر منه. **[التفسير الموضوعي]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ الأنفال: ٢

اعلم أنه تعالى لَمَّا قال: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾، بيَّن هنا أن الإيمان لا يحصل إلا عند حصول هذه الطاعات المذكورة في الآية. **[التفسير الكبير]**

٢. ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾ الأنفال: ١٧

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ سمع دعاء المؤمنين واستغاثتهم، وعلم حاجتهم لعونه ونصره فقبل دعاءهم ونصرهم. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٣. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾ الأنفال: ٢٠

لَمَّا أخبر تعالى في ختام الآية السابقة أنه مع المؤمنين ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٩﴾، أمرهم أن يقوموا بمقتضى الإيمان الذي يدركون به معيته، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ بامتثال أمرهما واجتناب نهيهما. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٤. ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥﴾ الأنفال: ٢٥

اعلم أنه تعالى كما حذر الإنسان أن يحال بينه وبين قلبه، فكذلك حذره من الفتن، والمعنى: واحذروا فتنة إن نزلت بكم لم تقتصر على الظالمين خاصة بل تتعدى إليكم جميعًا وتصل إلى الصالح والطالح. [التفسير الكبير]

٥. ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ الأنفال: ٢٦

عطف على الأمر بالاستجابة لله فيما يدعوهم إليه، وعلى إعلامهم بأن الله لا تخفى عليه نياتهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾، ذكرهم هنا بنعمة الله عليهم بالعزة والنصر بعد الضعف والقلّة والخوف. [التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير واللفظ له]

٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾ الأنفال: ٢٧

لَمَّا ذكّرهم تعالى بإسباغ نعمه عليهم ليشكروه ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ وكان من شكره الوقوف عند حدوده، بيَّن لهم هنا ما يُحذَر منها وهو الخيانة. [محاسن التأويل]



٧. ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ٢٨﴾ الأنفال:٢٨

لَّما نهى سابقًا عن خيانة الأمانة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾، ذكر هنا أن العبد ممتحنًا بأمواله وأولاده، فربما حمله محبتهم لهم على تقديم هوى نفسه فيهم على أداء أمانته. **[تيسير الكريم الرحمن]**، **[التفسير الموضوعي]**، **[التفسير الكبير]**، **[التحرير والتنوير]**

٨. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ الأنفال: ٢٩

- واعلم أنه تعالى لَّما حذَّر عن الفتنة بالأموال والأولاد ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ ٢٨﴾ رغَّب في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة الأموال والأولاد. **[التفسير الكبير]**
- وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ تذييل وتكميل وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى. **[التحرير والتنوير]**

٩. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا قَالُواْ قَدۡ سَمِعۡنَا لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٣١﴾ الأنفال: ٣١

اعلم أنه تعالى لَّما حكى مكرهم في شأن الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ حكى هنا مكرهم في دينه وكتابه. **[التفسير الكبير]**، **[نظم الدرر]**



١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ٣٦﴾ الأنفال: ٣٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال هؤلاء الكفار في الطاعات البدنية ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةًۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ٣٥﴾ أتبعها بشرح أحوالهم في الطاعات المالية. **[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

١١. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٨﴾ الأنفال: ٣٨

اعلم أنه تعالى لما بيَّن عباداتهم البدينة والمالية سابقًا؛ أرشدهم هنا إلى طريق الصواب.

[التفسير الكبير]

١٢. ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١﴾ الأنفال: ٤١

اعلم أنه تعالى لَمَّا أمر بالمقاتلة في قوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ... ٣٩﴾؛ ومن المعلوم أنه قد تحصل الغنائم عند المقاتلة ذكرها هنا.

[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



١٣. ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ الأنفال: ٤٧

عطف على جملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾، إكمالًا لأسباب النجاح والفوز عند اللقاء، بأن يتلبَّسوا بما يدنيهم من النصر، وأن يتجنبوا ما يفسد إخلاصهم في الجهاد. **[التحرير والتنوير]**

١٤. ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ الأنفال: ٤٩

جعل قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ جوابًا للشرط باعتبار عزة المتوكل على الله وإلفائه مُنْجِيًا من مضيق أمره، فهو كناية عن الجواب وهذا من وجوه البيان وهو كثير الوقوع في القرآن. **[التحرير والتنوير]**

١٥. ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ الأنفال: ٥٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال هؤلاء الكفار شرح أحوال موتهم، والعذاب الذي يصل إليهم في ذلك الوقت. **[التفسير الكبير]**



١٦. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾﴾ الأنفال: ٥٣

استئناف بياني والإشارة إلى مضمون قوله: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾، أي ذلك الأخذ بسبب أعمالهم التي تسببوا بها في زوال نعمتهم، وأن الله لا يغير نعمه على العباد إلا من أنفسهم. **[التحرير والتنوير]**

١٧. ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ الأنفال: ٥٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف كل الكفار بقوله: ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ...وَكُلّٞ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾﴾، أفرد بعضهم بمزيّةٍ في الشر والعناد. **[التفسير الكبير]**

١٨. ﴿فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأنفال: ٥٧

لَمَّا ذكر سابقًا نقض الكفار للعهد ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ...﴿٥٦﴾﴾، بيَّن هنا كيفية التعامل معهم في حال نقضهم للعهد. **[التفسير الموضوعي]**

١٩. ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمۡ لَا يُعۡجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ الأنفال: ٥٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن ما يفعل الرسول ﷺ في حق من يجده في الحرب ويتمكن منه، وذكر أيضًا ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد، بيَّن هنا حال من فاته في يوم بدر وغيره، لئلا يبقى حسرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية الرسول ﷺ مبلغًا عظيمًا. **[التفسير الكبير]**



٢٠. ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴿٦٠﴾﴾ الأنفال: ٦٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا أوجب على رسوله أن يُشرِّد من صدر منه نقض العهد، وأن يَنبِذ العهد إلى من خاف منه النقض، أمره في هذه الآية بالإعداد لهؤلاء الكفار. **[التفسير الكبير]**

٢١. ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ الأنفال: ٦١

- اعلم أنه لَمَّا بيَّن ما يُرهب به العدو من القوة والاستظهار، بيَّن بعده أنهم عند الإرهاب إذا جنحوا أي مالوا إلى الصلح، فالحكم قبول الصلح. **[التفسير الكبير]**
- ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ تنبيهًا بذلك على الزجر عن نقض الصلح؛ لأنه عالمٌ بما يُضمِرُه العباد، وسامعٌ لما يقولون. **[التفسير الكبير]**

٢٢. ﴿وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ الأنفال: ٦٢

اعلم أنه تعالى لَمَّا أمر في الآية المتقدمة بالصلح: ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾، ذكر في هذه الآية حكمًا من أحكام الصلح وهو أنهم إن صالحوا على سبيل المخادعة، وجب قبول ذلك الصلح؛ لأن الحكم يُبنى على الظاهر لأن الصلح لا يكون أقوى حالا من الإيمان، فلما بنينا أمر الإيمان على الظاهر لا على الباطن، فههنا أولى. **[التفسير الكبير]**



٢٣. ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ الأنفال: ٦٣

﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: قادرٌ قاهرٌ، يُمكنه التصرف في القلوب، ويقلبها من العداوة إلى الصداقة، ومن النفرة إلى الرغبة، حكيمٌ بفعل ما يفعله على وجه الإحكام والإتقان.

[التفسير الكبير]

٢٤. ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ الأنفال: ٦٧

جملة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ عطف على جملة ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ﴾؛ فوصف (العزيز) يدل على الاستغناء عن الاحتياج، وعلى الرفعة والمقدرة، ولذلك لا يليق به إلا محبة الأمور النفيسة، وهذا يُومِئ إلى أن أولياءه كان اللائق بهم أن يربأوا بأنفسهم عن التعلق بسفاسف الأمور وأن يجنحوا إلى معاليها. **[التحرير والتنوير]**

٢٥. ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ الأنفال: ٦٨

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ النور: ١٤

وجملة ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لنالكم العذاب بسبب أَخذِكُم الغنيمة والفداء قبل أن ينزل بشأنها تشريع. أما آية النور ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي: لأصابكم بسبب ما خضتم فيه من الكلام عذاب عظيم "وهي حادثة الإفك".



٢٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ الأنفال: ٧٠

اعلم أن الرسول ﷺ لما أخذ الفداء من الأسارى وشق ذلك عليهم؛ ذكر الله هذه الآية استمالة لهم. [التفسير الكبير]



سورة التوبة

أولًا- مناسبة بداية سورة التوبة لخاتمة سورة الأنفال:

- بدأت سورة التوبة بنبذ العهود، وفي الأنفال بيان العهود والوفاء بها. [التفسير المنير]
- ذكر في السورتين الصد عن المسجد الحرام. [التفسير المنير]
- هذا مع التناسب التام بين السورتين وكأنهما موضوع واحد.

ثانيًا- مناسبة بداية سورة التوبة لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣﴾ التوبة: ٣، وختمت: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ١٢٩﴾ التوبة: ١٢٩. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ التوبة: ٤

جملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ تذييل في معنى التعليل للأمر بإتمام العهد إلى الأجل بأن ذلك من التقوى؛ لأن الإخبار بمحبة الله المتقين عقب الأمر يدل على أن المأمور به من التقوى. **[التحرير والتنوير]**

٢. ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التوبة: ٦

لَمَّا كان ما تقدم من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ...﴿٥﴾ ﴾ أمرًا عامًا في جميع الأحوال وفي كل الأشخاص، ذكر تعالى أن المصلحة إذا اقتضت تقريب بعضهم وجب ذلك. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٣. ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ التوبة: ٧

جملة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ تعليل للأمر بالاستقامة؛ وأن الاستقامة من التقوى وإلا لم تكن مناسبة للإخبار بأن الله يحب المتقين. **[التحرير والتنوير]**



٤. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ التوبة: ١٦

اعلم أن الآيات المتقدمة كانت مرغبة في الجهاد، والمقصود من هذه الآية مزيد بيان في الترغيب. [التفسير الكبير]

٥. ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ التوبة: ١٩

في الآية مفاضلة بين فريقين، المساواة بينهم نوع من الظلم وقد نزلت في الذين فضلوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام على الإيمان والجهاد، فوضعوا الفضل في غير موضعه، وهو معنى الظلم، أو نقصوا الإيمان بترجيح الآخر عليه، ونقص الإيمان ظلم أيضًا، فناسب الختم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

٦. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾ التوبة: ٢٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر ترجيح الإيمان والجهاد على السقاية وعمارة المسجد الحرام في الآية السابقة على طريق الرمز، أتبعه هنا بذكر هذا الترجيح على سبيل التصريح. [التفسير الكبير]



٧. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ التوبة: ٢٣

براءة الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام من المشركين، التي جاءت في صدر السورة، تقتضي براءة المؤمنين من المشركين مهما كانت الصلات القائمة بينهم. **[التفسير الموضوعي]**

٨. ﴿ لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ التوبة: ٢٥

اعلم أنه تعالى ذكر في الآية المتقدمة أنه يجب الإعراض عن مخالطة الآباء والأبناء والإخوان والعشائر وعن الأموال والتجارات والمساكن، رعاية لمصالح الدين، ولَمَّا عَلِم الله تعالى أن هذا يشق جدًا على النفوس والقلوب، ذكر ما يدل على أن من ترك الدنيا لأجل الدين فإنه يوصله إلى مطلوبه من الدنيا أيضًا، وضرب تعالى لهذا مثلًا، وذلك أن المسلمين في واقعة حنين كانوا في غاية الكثرة والقوة، فلما أعجبوا بكثرتهم صاروا منهزمين، ثم في حال الانهزام لما تضرعوا إلى الله قواهم حتى هزموا عسكر الكفار. **[التفسير الكبير]**



٩. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ التوبة: ٢٨

تستدعي البراءة من المشركين -المعلنة في صدر السورة- تطهير بيت الله الحرام من المشركين ومنعهم من الاقتراب منه. **[التفسير الموضوعي]**

١٠. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: ٣٠

- لَمَّا أمر تعالى بقتال أهل الكتاب، ذكر من أقوالهم الخبيثة ما يهيج المؤمنين الذين يغارون لربهم ولدينهم على قتالهم وجهادهم. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- اعلم أنه تعالى لَمَّا حكم في الآية المتقدمة على اليهود والنصارى بأنهم لا يؤمنون بالله، شرح ذلك في هذه الآية. **[التفسير الكبير]**
- لَمَّا قال سابقًا: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ...﴿٢٩﴾﴾، ذكر هنا أقوالهم التي تنافي الدين الحق. **[التحرير والتنوير بتصرف]**



١١. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ التوبة: ٣٣

بيان لجملة ﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ٣٢﴾ بأنه أرسل رسوله بهذا الدين، فلا يريد إزالته، وفي هذا البيان تنويه بشأن الرسول بعد التنويه بشأن الدين. **[التحرير والتنوير]**

١٢. ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ... ٣٤﴾ التوبة: ٣٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف رؤساء اليهود والنصارى بالتكبر والتجبر وادعاء الربوبية والترفع على الخلق، وصفهم في هذه الآية بالطمع والحرص على أخذ أموال الناس. **[التفسير الكبير]**

١٣. ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ ... ٣٦﴾ التوبة: ٣٦

لَمَّا ذكرت الآيات السابقة بعض ما كان عليه الأحبار والرهبان من أهل الكتاب من استغلال مناصبهم الدينية، انتقلت هنا للحديث عن ذكر حالات عند العرب في الجاهلية تشبه ما عليه الأحبار والرهبان من استغلال لمناصبهم الدينية بتغيير مواضع الشهور عن مواقعها الأصلية في السنة. **[التفسير الموضوعي]**



١٤. ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٦﴾ التوبة: ٣٦

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٢٣﴾ التوبة: ١٢٣

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩٤﴾ البقرة: ١٩٤

ختمت آيات القتال الثلاثة بالتقوى (ولا يوجد غيرها): وذلك للحرص على استعمال تقوى الله في السرّ والعلن والقيام بطاعته، خصوصاً عند قتال الكفار، فإنه في هذه الحال ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين. **[تيسير الكريم الرحمن]**

١٥. ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٧﴾ التوبة: ٣٧

الآية في الكفار الذين كانوا يؤخرون الشهور عن مواقيتها، فيحلون حرامها ويحرمون حلالها، ولأنها ﴿زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ ناسب ختامها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾. **[المصحف المفسر بتصرف]**



١٦. ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾ التوبة: ٣٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح معايب الكفار وفضائحهم؛ عاد هنا إلى الترغيب في مقاتلتهم.

[التفسير الكبير]

١٧. ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ التوبة: ٣٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا رغَّبهم في الآية السابقة في الجهاد بناءًا على الترغيب في الثواب في الآخرة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾﴾، رغَّبهم في هذه الآية في الجهاد بناءًا على أنواع أخرى من الأمور المقوية للدواعي. **[التفسير الكبير]**

١٨. ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة: ٤٠

- اعلم أن هذا ذكر طريق آخر في ترغيبهم في الجهاد، وذلك لأنه تعالى ذكر في الآية السابقة أنهم إن لم ينفروا بإستنفاره، ولم ينصروه فإن الله ينصره. **[التفسير الكبير]**



- جملة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تذييل لمضمون الجملتين: لأن العزيز لا يغلبه شيء، والحكيم لا يفوته مقصد، فلا جرم تكون كلمته العليا لأنه العزيز وكلمة ضده السفلى. **[التحرير والتنوير]**

١٩. ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٤٨﴾ التوبة: ٤٨

الجملة تعليل لقوله: ﴿يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ ٤٧﴾؛ لأنها دليل بأن ذلك ديدن لهم من قبل، وقد كان ذلك يوم أحد حين رجع عبد الله بن أبي ابن سلول ومن معه من المنافقين بعد أن وصلوا إلى أحد وتركوا رسول الله والمسلمين. **[التحرير والتنوير]**

٢٠. ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ التوبة: ٥٥

تفريع على مذمة حالهم في أموالهم، لما قال سابقًا: ﴿وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمۡ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٥٤﴾، فإن ما يراه المسلمين من هؤلاء المنافقين إنما هو من متاع الحياة الدنيا لا ينبغي أن يكون محل إعجاب المؤمنين، فإنها سبب في عذابهم في الدنيا وعدم منفعتها في الآخرة. **[نظم الدرر]**، **[التحرير والتنوير بتصرف]**



٢١. ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾ التوبة: ٦٠

- لَمَّا ذكر الله ﷻ اعتراض المنافقين على النبي ﷺ، ولمزهم إياه في قسمة الصدقات، بيَّن تعالى هنا أنه هو الذي قسمها، وتولى أمرها بنفسه. **[التفسير الكبير]**، **[تفسير القرآن العظيم واللفظ له]**
- ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ في قصر الصدقات على هؤلاء، أي: أنه صادر عن العليم الذي يعلم ما يناسب في الأحكام، والحكيم الذي أحكم الأشياء التي خلقها أو شرعها. **[التحرير والتنوير]**

٢٢. ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٣﴾ التوبة: ٦٣

هذه الجملة تعليل لقوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢﴾؛ لأن العاقل لا يرضى لنفسه عملاً يؤول به إلى مثل هذا العذاب. **[التحرير والتنوير]**

٢٣. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَقَوۡمِ إِبۡرَٰهِيمَ وَأَصۡحَٰبِ مَدۡيَنَ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِۚ أَتَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٧٠﴾ التوبة: ٧٠

لَمَّا قرر سبحانه بالآية السابقة تشابههم في التمتع بالعاجل، وختمها بهذا الختام المؤذن بالانتقام، أتبع ذلك بتخويفهم من مشابهتهم فيما حل بطوائف من أمم أخرى ملتفتًا إلى مقام الغيبة لأنه أوقع في الهيبة. **[نظم الدرر]**



٢٤. ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٧١﴾ التوبة: ٧١

- خاتمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تعليل لجملة ﴿سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾، أي: أنه تعالى لعزته ينفع أولياءه وأنه لحكمته يضع الجزاء لمستحقه. **[التحرير والتنوير]**
- لما أطاعوه أعزهم بطاعته.

٢٥. ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ٨١﴾ التوبة: ٨١

مناسبة وقوعها في هذا الموضع أنَّ فرحهم بتخلُّفهم قد قوي لمَّا استغفر لهم النبي عليه الصلاة والسلام ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ٨٠﴾ وظنوا أنهم استغفلوه فقضوا مأربهم ثم حصلوا الاستغفار. **[التحرير والتنوير]**

٢٦. ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ٨٢﴾ التوبة: ٨٢

لما آثر المنافقين ما يفنى على ما يبقى، ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية إلى المشقة الشديدة الدائمة يوم القيامة قال لهم تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٢٧. ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ التوبة: ٨٣

﴿۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَـٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ التوبة: ٤٦

لماذا خُتمت في هذا الموضع ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾﴾ وفي موضع سابق ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾؟

سياق الآيات في الآية ٨٣: تخلّف المنافقين في غزوة تبوك عن الجهاد في سبيل الله ووصف حالهم بقوله: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَـٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ...﴿٨١﴾﴾ فناسب الختام هنا بقوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ﴾.

أما في الآية ٤٦: الآية تتحدث عن عدم اتخاذ المنافقين أسباب للجهاد فخذلهم الله وثبطهم ﴿وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ﴾ من النساء والمعذورين.

٢٨. ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ التوبة: ٨٤

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ التوبة: ١٢٥

لِمَ ختم في الموضع الأول بقوله: ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾، وفي الموضع الثاني: ﴿وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ﴾؟

ختام الموضع الأول: ذكر الله تعالى سابقًا السبب المانع لمغفرة الله لهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿٨٠﴾﴾ فعاقبهم الله بعدم التوفيق والهداية بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾، ولأنه ذكر كفرهم ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ فلم يحتاج لتكراره ناسب الختام بقوله: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

أما الموضع الثاني: عندما ذكر الله تعالى حال المؤمن عند نزول القرآن بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴿١٢٤﴾﴾، بيّن حال الفريق الآخر وعكس الإيمان الكفر فناسب الختام بقوله تعالى: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾.

٢٩. ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ التوبة: ٨٧
﴿۞ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ التوبة: ٩٣

قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٨٧﴾﴾ ثم قال بعده: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿٩٣﴾﴾؛ **لأن قوله:** ﴿وَطُبِعَ﴾ محمول على رأس المائة وهو قوله: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴿٨٦﴾﴾ مبني للمجهول، **والثاني:** محمول على ما تقدم من ذكر الله تعالى مرات فكان اللائق ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ﴾ ثم ختم كل آية بما يليق بها فقال في الأولى ﴿لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾﴾ وفي الثانية ﴿لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾﴾ لأن العلم فوق الفقه والفعل المسند إلى الله فوق المسند إلى المجهول.

[أسرار التكرار]



٣٠. ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ التوبة: ٨٨

لَمَّا ذكر سابقًا أن قعود المنافقين عن الجهاد كان بسبب كفرهم بالرسول ﷺ، ذكر هنا أن المؤمنين على الضد من ذلك. **[فتح القدير]**، **[التحرير والتنوير]**

٣١. ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ التوبة: ٩١

بمناسبة الحديث عن المعتذرين من الأعراب، بيَّن الله الأعذار المشروعة التي يجوز لأصحابها أن يتخلفوا بسببها عن الخروج إلى الجهاد. **[التفسير الموضوعي]**

٣٢. ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ التوبة: ٩٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا حكى عنهم في الآية الأولى أنهم يعتذرون، ذكر في هذه الآية أنهم كانوا يؤكِّدون تلك الأعذار بالأيمان الكاذبة. **[التفسير الكبير]**

٣٣. ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ التوبة: ٩٨

جملة ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي: سميع ما يتناجون به وما يُدبِّرونه من التربص، عليم بما يبطنونه ويقصدون إخفاءه. **[التحرير والتنوير]**



٣٤. ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١٠٠﴾ التوبة: ١٠٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله، بيَّن أن فوق منزلتهم منازل أعلى وأعظم منها وهم المذكورون في الآية. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير المنير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٣٥. ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ التوبة: ١٠٣

- لما كان من شرط التوبة المذكورة سابقًا ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٠٢﴾ تدارك ما يمكن تداركه مما فات، وكان التخلف عن الغزو مشتملًا على أمرين هما: عدم المشاركة في الجهاد وعدم إنفاق المال في الجهاد، جاء في هذه الآية إرشاد لطريق تداركهم ما يمكن تداركه مما فات وهو نفع المسلمين بالمال. **[التحرير والتنوير]**
- لتصدق توبتهم إذ ﴿تُطَهِّرُهُمۡ﴾ أي: عما تلطخوا به من أوضار التخلف، وعن حب المال الذي كان التخلف بسببه ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ أي: عن سائر الأخلاق الذميمة التي حصلت عن المال. **[محاسن التأويل]**
- جملة ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تذييل مناسب للأمر بالدعاء لهم؛ فصلاة النبي على المؤمنين هي الدعاء لهم، والمراد بالسميع للدعاء المجيب له. **[التحرير والتنوير]**



٣٦. ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٤﴾ التوبة: ١٠٤

- لَمَّا وجه الله في الآية السابقة الرسول بأخذ الصدقات ممن تخلّف عن الغزو لتزكيتهم بعدما اعترفوا بذنوبهم خاف البعض ألا تكون توبتهم مقبولة؛ فجاء الإخبار من الله أنه يقبل التوبة عن عباده. **[التحرير والتنوير]**
- تهييج إلى التوبة والصدقة اللتين كل منهما يحطّ الذنوب ويمحصها ويمحقها، وإخبار بأن كل من تاب إليه، تاب عليه، ومن تصدق تقبل منه. **[محاسن التأويل]**

٣٧. ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾ التوبة: ١٠٥

- عطف على جملة ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ ... ١٠٤﴾ أي: قل لهم اعملوا بعد قبول التوبة، فعلى المؤمن الراغب في الكمال بعد توبته أن يزيد في الأعمال الصالحة ليجبر ما فاته. **[التحرير والتنوير]**
- ﴿وَقُلِ﴾ أي: لأهل التوبة والصلاة، لا تكتفوا بها بل ﴿ٱعۡمَلُواْ﴾ جميع ما تؤمرون به. **[محاسن التأويل]**

٣٨. ﴿وَءَاخَرُونَ مُرۡجَوۡنَ لِأَمۡرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ١٠٦﴾ التوبة: ١٠٦

جملة ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ تذييل مناسب لإبهام الحكم عليهم ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ﴾، أي: والله عليم بما يليق بهم من الأمرين، محكم تقديره حين تتعلق به إرادته. [التحرير والتنوير]

٣٩. ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾ التوبة: ١٠٩

في الآية مفاضلة بين فريقين؛ المساواة بينهم نوع من الظلم وهي مفاضلة بين المساجد بحسب مقاصد أهلها وموافقتها لرضوان الله. فمن كان تأسيس البناء على نية صالحة، وقصد وجه الله خيرٌ ممن كان تأسيسه على فساد النية وقصد الرياء. فمن الظلم أن تتساوى المقاصد والنوايا فناسب الختام بقوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

[التسهيل لعلوم التنزيل بتصرف]

٤٠. ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٢﴾ التوبة: ١١٢

لما قال سابقًا: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم... ١١١﴾، ذكر هنا أوصاف هؤلاء المؤمنين. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]



٤١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١١٦﴾ التوبة: ١١٦

تذييل ثاني مؤكد لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١٥﴾، ولذلك فصّل بدون عطف؛ لأن ثبوت ملك السماوات والأرض لله تعالى يقتضي أن يكون عليما بكل شيء. **[التحرير والتنوير]**

٤٢. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ التوبة: ١١٩

- هذه الآية بمنزلة التذييل للقصة فإن القصة مشتملة على ذكر قوم اتقوا الله فصدقوا في إيمانهم وجهادهم فرضي الله عنهم. **[التحرير والتنوير]**
- لَمَّا ذكر توبة الله تعالى على المؤمنين الثلاثة الذين صدقوا في اعترافهم بذنب تخلفهم عن الرسول ﷺ، جاء هنا التوجيه من الله للمؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين في إيمانهم وطاعتهم. **[التفسير الموضوعي]**

٤٣. ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا أمر رسوله أن يبلغ في هذه السورة إلى الخلق تكاليف شاقة يصعب تحملها إلا لمن خصه الله بالتوفيق، ختم السورة بما يوجب سهولة تحمل تلك التكليف؛ وهو أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف في الدنيا فهو عائد عليكم. **[التفسير الكبير]**



سورة يونس

أولًا- مناسبة بداية سورة يونس لخاتمة سورة التوبة:

- ختمت سورة التوبة: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ التوبة: ١٢٨، وبدأت سورة يونس: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾ يونس: ٢. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة يونس لخاتمتها:

- كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بالحديث عن الوحي قال تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡۗ قَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٞ مُّبِينٌ ٢﴾ يونس: ٢، وختمت به: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ١٠٩﴾ يونس: ١٠٩. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ٤ ﴾ يونس: ٤

اعلم أنه سبحانه لما ذكر الدلائل الدالة على إثبات المبدأ؛ أردفه بما يدل على صحة القول بالمعاد. **[التفسير الكبير]**

٢. ﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾ يونس: ٦

لَمَّا قال قبلها: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ ...٥﴾ ومن تتابع الشمس والقمر واختلافهما ينشأ الليل والنهار، ناسب أن يتبعها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أولًا، ثم يذكر خلق السموات والأرض ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. **[المصحف المفسر]**

٣. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ٧ ﴾ يونس: ٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا أقام الدلائل على صحة ألوهيته وعلى صحة الحشر والنشر؛ شرع بعده في شرح أحوال من كفر به وأعرض عن أدلة وجوده. **[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٤. ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ يونس: ١٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال المنكرين في الآية السابقة؛ ذكر هنا أحوال المؤمنين المصدقين. [التفسير الكبير]

٥. ﴿۞وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ١١﴾ يونس: ١١

الجملة معطوفة على جملة ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا...٧﴾ فحيث ذكر عذابهم الذي هم آئلون إليه ناسب أن يبيّن لهم سبب تأخير العذاب عنهم في الدنيا. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمۡ يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢﴾ يونس: ١٢

- لَمَّا بيَّن في الآية السابقة وجه تأخير عذاب الاستئصال عنهم وإرجاء جزائهم إلى الآخرة ﴿۞وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ لَقُضِيَ إِلَيۡهِمۡ أَجَلُهُمۡۖ ...١١﴾، بيَّن في هذه الآية حالهم عندما يمسهم شيء من الضر وعندما يكشف الضر عنهم. [التحرير والتنوير]
- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية السابقة أنه لو أنزل العذاب على العبد في الدنيا لهلك أو لقضي عليه؛ بيَّن هنا ما يدل على غاية ضعفه وعجزه. [التفسير الكبير]



٧. ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾﴾ يونس: ١٣

لَمَّا تعجل الناس سابقًا بإنزال العذاب غرورًا منهم، بيَّن لهم الله هنا أنه أنزل العذاب بالأمم السابقة. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٨. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ...﴿١٥﴾﴾ يونس: ١٥

جاءت الآيات السابقة تبين مواقف الخلائف في الأرض الذين أُرسل إليهم محمد ﷺ، وذكرت هنا موقفهم من القرآن الكريم عندما كان الرسول ﷺ يتلوه عليهم. **[التفسير الموضوعي]**

٩. ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ يونس: ١٦

بعد أن بيَّن سبحانه بطلان ما اقترحوه ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ...﴿١٥﴾﴾، بيَّن هنا حقيقة القرآن الكريم، وأنه من عند الله تعالى نزل على النبي ﷺ بأمره ﷻ ومشيئته. **[التفسير الموضوعي]**

١٠. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ يونس: ١٧

اعلم أنه لَمَّا طالب الكفار الرسول ﷺ الإتيان بقرآن غير ما أنزله عليهم ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ... ﴿١٥﴾﴾، بيَّن لهم هنا أنه لا أحد في الدنيا أظلم على نفسه ممن كذب على الله. [التفسير الكبير بتصرف]

١١. ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ... ﴿١٨﴾﴾ يونس: ١٨

لَمَّا ذكر سابقًا حال الكافرين مع القرآن إذا تُلي عليهم ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ ... ﴿١٥﴾﴾ وعظيم جنايتهم حينها، ذكر هنا جناية أخرى لهم وهي عبادة ما لا ينفع ولا يضر. [التفسير الموضوعي]، [التحرير والتنوير]، [روح المعاني بتصرف]

١٢. ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ يونس: ١٩

بعد أن أقام الله تعالى الأدلة على بطلان عبادة الأصنام ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿١٨﴾﴾، بيَّن أن سبب ذلك هو الاختلاف بين الناس واتباع الهوى والباطل. [التفسير المنير بتصرف]



١٣. ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾ يونس: ٢٠

عطف على جملة ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ...﴿١٨﴾﴾ فبعد أن ذكر افتراءهم في جانب الإلهية، بيّن بهتانهم في جانب النبوءة. **[التحرير والتنوير]**

١٤. ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ يونس: ٢٢

لَمّا ذكر تعالى القاعدة العامة في أحوال الناس عند نزول الرحمة بهم بعد الضراء ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ...﴿٢١﴾﴾، ذكر هنا حالة تؤيد ذلك وهي حالهم في البحر عند اشتداد الخوف. **[التفسير الكبير]**، **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

١٥. ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ...﴿٢٤﴾﴾ يونس: ٢٤

لما ذكر الله تعالى في الآية السابقة: ﴿فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ...﴿٢٣﴾﴾ ولما كان سبب بغي الناس هو حرصهم على الدنيا وإفراطهم في التمتع بنعيمها، أتبعه بهذا المثل الدال على حقارة الدنيا وسرعة زوالها ليعتبر من كان حريص عليها. **[التفسير الكبير]**، **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الموضوعي]**، **[التفسير المنير]**

١٦. ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥﴾ يونس: ٢٥

بعد أن بيَّنت الآيات الكريمة حقيقة الدنيا وزهدت الناس بها ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ...٢٤﴾، بيَّنت هنا ما في الجنة من نعيم لترغيبهم في الآخرة. **[التفسير الكبير]، [تفسير القرآن العظيم]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير المنير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**

١٧. ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦﴾ يونس: ٢٦

اعلم أنه تعالى لمَّا دعا عباده إلى دار السلام؛ ذكر هنا أنواع السعادة التي تحصل لهم فيها.

[التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]

١٨. ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧﴾

يونس: ٢٧

لمَّا أخبر تعالى عن حال السعداء وماكتب لهم من الحسنات، عطف بذكر حال الأشقياء.

[تفسير القرآن العظيم]



١٩. ﴿ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمۡ إِيَّانَا تَعۡبُدُونَ ٢٨ ﴾ يونس: ٢٨

بعد أن بيَّن الله تعالى مصير المحسنين والمسيئين يوم القيامة، أعقبه بذكر يوم الجزاء الذي يتم فيه حشرهم. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير المنير واللفظ له]**

٢٠. ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ ﴾ يونس: ٣١

وهذه الجملة تتنزل منزلة الاستدلال لقوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ ٣٠﴾؛ لأنها برهان على أنه المستحق للولاية. **[التحرير والتنوير]**

٢١. ﴿ قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ٣٥ ﴾ يونس: ٣٥

قال الشوكاني رحمه الله: الاستدلال بالهداية بعد الاستدلال بالخلق وقع كثيرًا في القرآن، كقوله تعالى:

- ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ طه: ٥٠
- ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ٧٨﴾ الشعراء: ٧٨
- ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣﴾ الأعلى: ١ - ٣.

[فتح القدير]



٢٢. ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ يونس: ٣٦

عطف على جملة ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ...﴿٣٥﴾﴾، فبعد أن أمر الله رسوله بأن يقيم عليهم الحجة فيما جعلوهم آلهة وهي لا تدبير ولا هداية لها، أعقب ذلك بأن عبادتهم إياها اتباع لظن باطل. **[التحرير والتنوير]**

٢٣. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ يونس: ٤٤

حتى لا يظن ظانّ أن الله ﷻ ظلم المشركين بعدم توفيقهم للهداية والإيمان، فقد أعطاهم سبحانه كل أسباب الهداية. **[التفسير الموضوعي]**

٢٤. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ يونس: ٤٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف هؤلاء الكفار بقلة الإصغاء وترك التدبر ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾، أتبعه بالوعيد فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾. **[التفسير المنير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**



٢٥. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ يونس: ٤٨

لَمَّا ذكر في الآية السابقة: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾، أتبعه هنا بتهكم الكافرين على تأخير هذا الوعيد.

[التحرير والتنوير بتصرف]

٢٦. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾﴾ يونس: ٥٠

اعلم أنَّ هذا هو الجواب الثاني عن قولهم: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

[التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]

٢٧. ﴿۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ يونس: ٥٣

لَمَّا ذكر سابقًا سؤالهم: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ استخفافًا منهم واستبطاءًا للوعد؛ ذكر هنا سؤال آخر من أسئلتهم الذي يستخفون بها بشأن الرسول ﷺ وبما جاء به. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٢٨. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ يونس: ٥٥

اعلم أنَّ تعلّق هذه الآية بما قبلها هو أنه تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ... ﴿٥٤﴾﴾ فلا جرم قال في هذه الآية ليس للظالم شيء يفتدي به، فإنَّ كل الأشياء ملك الله تعالى وملكه. **[التفسير الكبير]**

٢٩. ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٥﴾ يونس: ٦٥

المذكور هنا نوع من أنواع الحزن المنفي في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾. **[التحرير والتنوير]**

٣٠. ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ٦٦﴾ يونس: ٦٦

مناسبة وقوعها عقب جملة ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡ ٦٥﴾ أن أقوالهم دحضت بمضمون هذه الجملة. وأما وقوعها عقب جملة ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ٦٥﴾ فلأنها حجة على أن العزة لله؛ لأن الذي له من في السماوات ومن في الأرض تكون له العزة الحق. **[التحرير والتنوير]**

٣١. ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٦٨﴾ يونس: ٦٨

بعد أن حكى الله تعالى قول المشركين وأفعالهم باتخاذ الأوثان وردَّ عليهم ردًا مقنعًا، ذكر هنا نوعًا آخر من أباطيلهم، وهو نسبة الولد إلى الله تعالى. **[التفسير المنير]**



٣٢. ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ٦٩﴾ يونس: ٦٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن بالدليل القاهر أن إثبات الولد لله تعالى قول باطل ثم بيَّن أنه ليس لهذا القائل دليل على صحة قوله، بيَّن هنا أنَّ من هذا حاله فإنه لا يفلح ألبتّة. **[التفسير الكبير]**

٣٣. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٩٥﴾ يونس: ٩٥

انتقالاً من الأخف المذكور سابقًا وهو الشك والتردد ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ... ٩٤﴾ إلى الأشد وهو التكذيب بآيات الله. **[التفسير الموضوعي]**

٣٤. ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾ يونس: ٩٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا قال سابقًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦﴾، أتبعه بهذه الآية لأنها دالة على أن قوم يونس آمنوا بعد كفرهم وانتفعوا بإيمانهم. **[التفسير المنير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٣٥. ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٠﴾ يونس: ١٠٠

عطف على جملة ﴿أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٩٩﴾ لتقرير مضمونها؛ لأن مضمونها إنكار أن يقدر النبي ﷺ على إلجاء الناس إلى الإيمان لأن الله هو الذي يقدر على ذلك. **[التحرير والتنوير]**

٣٦. ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ يونس: ١٠٤

﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ النمل: ٩١

لمَ خُتمت آية يونس بقوله تعالى: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وآية النمل بقوله: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾؟

جوابه: لمـّا تقدّم قبله في سورة يونس: ﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾.

وفي سورة النمل لمـّا تقدّم قوله: ﴿إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾ ناسب بعده الختام بقوله: ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾. **[كشف المعاني]**

٣٧. ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ يونس: ١٠٧

عطف على جملة ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ ﴿١٠٦﴾﴾ لقصد التعريض بإبطال عقيدة المشركين أن الأصنام شفعاء عند الله، فأبطلت الآية السابقة أن تكون الأصنام نافعة أو ضارة. **[التحرير والتنوير]**



سورة هود

أولًا- مناسبة بداية سورة هود لخاتمة سورة يونس:

- ختمت سورة يونس بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ يونس: ١٠٩، وبدأت سورة هود: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ هود: ١، وهو تفصيل لما أمر باتباعه. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية السورة هود لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾﴾ هود: ٢، وختمت به: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ هود: ١٢٣. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ هود: ٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر في الآية السابقة أنه يعلم مايسرون ومايعلنون ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾، أردفه بما يدل على كونه عالمًا بجميع المعلومات. [التفسير المنير]، [التفسير الموضوعي]، [التفسير الكبير واللفظ له]

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۗ ... ٧﴾ هود: ٧

بعد أن بيَّنت الآيات كمال علمه تعالى، بيَّنت هنا كمال قدرته. [التفسير الموضوعي]

٣. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٧﴾ هود: ١٧

بعد أن ذكر الله تعالى من كان يريد الدنيا وزينتها ولا يهتم بالآخرة وأعمالها ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ١٥﴾ أعقبه بذكر من يريد الآخرة ويعمل لها، ومعه شاهد يدل على صدقه وهو القرآن. [التفسير المنير]



٤. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ ... فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾ هود: ١٧

﴿الٓمٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ الرعد: ١

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ غافر: ٥٩

ثلاثة مواضع في المصحف ختمت بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، في سورة هود والرعد كان الحديث عن "الكتاب" وفي غافر عن "الساعة" وأكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب ولا يؤمنون بالساعة.

٥. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ هود: ٢٣

لَمَّا ذكر الله سابقًا حال الأشقياء، ذكر هنا أوصاف السعداء وما لهم عند الله من الثواب. **[تفسير القرآن العظيم]، [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٦. ﴿۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ هود: ٢٤

بعد أن بيَّن الله ﷻ الاختلاف بين حال المشركين وحال الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ أعقبه بضرب مثال يبيِّن حال الفريقين. **[التحرير والتنوير بتصرف]**



٧. ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١١٣﴾ هود: ١١٣

بعد أن أمر الله نبيّه عليه الصلاة والسلام بالاستقامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ..١١٢﴾ حذرت هنا الآية مما يصادم الاستقامة وهو الميل إلى الظالمين. **[التفسير الموضوعي]**

٨. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ هود: ١١٤

- اعلم أنه تعالى لَمَّا أمره بالاستقامة أردفه بالأمر بالصلاة وذلك يدل على أن أعظم العبادات بعد الإيمان بالله هو الصلاة. **[التفسير الكبير]**
- بيَّن الله تعالى أفضل وسيلة يستعين بها المؤمن على الاستقامة والثبات على الحق ويعتصم بها من الركون إلى الظالمين فقال: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾. **[التفسير الموضوعي]**

٩. ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ١١٦﴾ هود: ١١٦

بعد أن بيَّن الله تعالى ما حلَّ بالأمم السابقة المكذبة لرسلها من عذاب الاستئصال في الدنيا، واستحقاق النار في الآخرة، ذكر هنا سبب العذاب وهو أمران:

الأول: أنه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الأرض.

الثاني: أن الظالمين اتبعوا طلب الشهوات واللذات. **[التفسير المنير]**



١٠. ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ هود: ١١٨

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا هلاك الأمم، وأنهم لو كانوا مصلحين لما أهلكوا، أعقبه بأنه قادر أن يجعلهم أمة واحدة متفقة على الحق. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

١١. ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ هود: ١٢٠

لَمَّا ذكر في هذه السورة من أخبار الأنبياء ما ذكر، ذكر هنا الحكمة من ذكر ذلك. **[تيسير الكريم الرحمن]**



سورة يوسف

أولًا- مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمة سورة هود:

- ختمت سورة هود بقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ هود: ١٢٠، وبدأت سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ يوسف: ٣. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- وقيل أن سورة يونس وهود ويوسف رتبت في المصحف على حسب ترتيب نزولها من السماء. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة يوسف لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ يوسف: ٣، وختمت: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ يوسف: ١١١. [مراصد المطالع]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]



سورة الرعد

أولًا- مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمة سورة يوسف:

- لمَّا قال في سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾ يوسف: ١٠٥، ذكر في سورة الرعد بعض هذه الآيات. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]
- ختم سورة يوسف بالكتاب وأنه حق، وبدأ سورة الرعد بمثل ذلك. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الرعد لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [**مراصد المطالع**]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ الرعد: ٢

لمَّا ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن أكثر الناس لا يؤمنون، ذكر هنا الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق. **[فتح القدير]**

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ الرعد: ٣

- اعلم أنه تعالى لمَّا قرر الدلائل السماوية على قدرته ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ... ﴿٢﴾﴾ أردفها بتقرير الدلائل الأرضية. **[تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير واللفظ له]**
- قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾، وبعدها: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾؛ لأن بالتفكر في الآيات يعقل ما جعلت الآيات دليلًا عليه فهو الأول المؤدي إلى الثاني. **[أسرار التكرار]**

٣. ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ الرعد: ٥

اعلم أنه تعالى لمَّا ذكر الدلائل القاهرة على ما يحتاج إليه في معرفة المبدأ، ذكر بعده مسألة المعاد. **[التفسير الكبير]**



٤. ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدًا رَّابِيًاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾ الرعد: ١٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا شبه المؤمن والكافر والإيمان والكفر بالأعمى والبصير والظلمات والنور ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ... ١٦﴾، ضرب هنا للإيمان والكفر مثلاً آخر. **[التفسير الكبير]**

٥. ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُۥ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٨﴾ الرعد: ١٨

لَمَّا بيَّن تعالى سابقًا الحق من الباطل ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ... كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ١٧﴾، ذكر هنا أن الناس على قسمين: متبع للحق وذكر ثوابه، ومتبع للباطل وذكر عقابه. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٦. ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾ الرعد: ٢٠

لَمَّا ذكر سابقًا أن من ينتفع بكلام الله هم أولي الألباب، أخذ هنا يعدد صفاتهم. **[التفسير الكبير]**



٧. ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ الرعد: ٢٥

لَّما ذكر حال أهل الجنة، ذكر بعدها أهل النار بعكس ما وصف به أهل الجنة. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٨. ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ٢٦﴾ الرعد: ٢٦

لَّما ذكر الله سابقًا حال الكافرين وفساد اعتقادهم في الأخلاق والسلوك ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ...٢٥﴾ قد يقول قائل: فلماذا يوزع الله تعالى عليهم في الرزق، فجاء الجواب في الآية. **[فتح القدير]**، **[التفسير الموضوعي واللفظ له]**

٩. ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾ الرعد: ٢٧

اعلم أن الكفار لَّما طالبوا الرسول ﷺ بالإتيان بمعجزة رد الله عليهم بهذه الآية، كأنه تعالى يقول إن الله أنزل عليه آيات ظاهرة، ولكن الإضلال والهداية من الله. **[التفسير الكبير]**



١٠. ﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۚ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ٣٥﴾ الرعد: ٣٥

بعد أن بيَّنت الآيات شقاء القوم وحرمانهم ﴿لَّهُمۡ عَذَابٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٖ ٣٤﴾ ذكرت هنا بعض أنواع النعيم الذي أعده الله تعالى للمؤمنين يوم القيامة. **[التفسير الموضوعي]، [فتح القدير]**



سورة إبراهيم

أولًا- مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمة سورة الرعد:

- لَمَّا قال في سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلًاۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ الرعد: ٤٣، على أن المراد بـ "من" هو الله ﷻ، افتتح سورة إبراهيم بحديث عن الكتاب فقال: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ إبراهيم: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة إبراهيم لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾ إبراهيم: ١

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي]

- ومثلها في سورة سبأ آية ٦ ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾

وفي آية الحج ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ ولم يذكر اسمه العزيز.

٢. ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ٦﴾ إبراهيم: ٦

ذكَّر موسى هنا قومه بنعم الله عليهم بعد ما أمره الله سابقًا بذلك بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ٥﴾. [التفسير الموضوعي]



٣. ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٩﴾ إبراهيم: ٩

لَمَّا حذرهم الله انتقامه إن كفروا، ذكرهم أيامه في الأمم الماضية. [التفسير الكبير]

٤. ﴿قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١١﴾ إبراهيم: ١١

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ١٢﴾ إبراهيم: ١٢

- ختام الآية الأولى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ والآية الثانية: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾؛ لأن الإيمان سابق التوكل. وأيضًا لأن الآية الثانية افتتحت بقوله: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فناسب الختام: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾.
- أما في سورة يوسف ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧﴾، عندما قال سيدنا يعقوب عليه السلام: ﴿عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ﴾ فناسب الختام بقوله: ﴿وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾.
- وفي سورة الزمر قال: ﴿قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٣٨﴾ لأن المتوكل على الله لن يخاف أن يتسلط عليه أحد ممن ادعى الكفار أنهم آلهة بضر أو يطمع منهم برحمة.



٥. ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾ إبراهيم: ١٨

لَمَّا ذكر تعالى عذاب الكافرين يوم القيامة قد يقول قائل: ألا ينتفعون بأعمالهم الصالحة التي فعلوها في الدنيا؛ فجاء الجواب في الآية. **[التفسير الموضوعي]**

٦. ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ٢٣﴾ إبراهيم: ٢٣

لَمَّا ذكر عقاب الظالمين ذكر ثواب الطائعين، وهي عادة القرآن يذكر الوعد بعد الوعيد.

[تفسير القرآن العظيم]، [فتح القدير]، [تيسير الكريم الرحمن]

٧. ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ إبراهيم: ٢٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال الأشقياء وأحوال السعداء، ذكر هنا مثالًا يُبيِّن الحال في حكم هذين القسمين. **[التفسير الكبير]**

٨. ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾ إبراهيم: ٢٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن صفة الكلمة الطيبة أن يكون أصلها ثابتًا، ذكر أن ذلك القول الثابت الصادر عنهم في الحياة الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم، وثبات ثوابه عليهم. **[التفسير الكبير]**



٩. ﴿قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ٣١﴾ إبراهيم: ٣١

في مقابل أمر الوعيد والتهديد الذي وجهته الآية السابقة للكفار المضلين ﴿...قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ٣٠﴾ أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يذكّر المؤمنين بالاستقامة على أمر الله والثبات على طاعته. **[التفسير الموضوعي]**، **[التفسير الكبير]**

١٠. ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤﴾ إبراهيم: ٣٤

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ النحل: ١٨

- سياق الآيات في سورة إبراهيم توالي إنعام الله وإحسانه على عباده ومقابلتهم بالكفر ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا ٢٨﴾، فناسب وصف الإنسان بأنه ﴿لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾. أما آية النحل فسياق الآيات عن توالي إنعام الله على عباده، وقد تقدمت بعضاً وعشرين من أمهات النعم ولذلك أعقبها بقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: يغفر لكم التقصير في شكر نعمه. **[التسهيل لعلوم التنزيل]**
- سورة إبراهيم في مساق وصف الإنسان وسورة النحل في مساق صفات الله وإثبات ألوهيته. **[ملاك التأويل]**



١١. ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر صفة عقابهم ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ أتبعها بذكر كيفية مكرهم. **[التفسير الكبير]**

١٢. ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٨

اعلم أنَّ الله تعالى لَمَّا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾، بيَّن وقت انتقامه فقال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ﴾ وعظَّم من حال ذلك اليوم. **[التفسير الكبير]**



سورة الحجر

أولًا- مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمة سورة إبراهيم:

- ختمت سورة إبراهيم بقوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾ إبراهيم: ٥٢، وبدأت سورة الحجر بوصف هذا البلاغ فقال: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾ الحجر: ١. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ولما ختم سورة إبراهيم بحال الكافرين يوم القيامة وعقابهم، بيَّن في سورة الحجر أنهم حينها يتمنوا لو أنهم آمنوا فقال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ الحجر: ٢. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحجر لخاتمتها:

- بدأت وختمت بكيفية التعامل مع الكافرين، قال في أولها: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ الحجر: ٣، وختمها بقوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ الحجر: ٩٤. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ الحجر: ٩

- لَمَّا طالب المشركين الرسول ﷺ بإنزال الملائكة، ذكر هنا إنزال القرآن ويكفيهم ما فيه إن كانوا صادقين. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- استئناف لإبطال جزء من كلامهم المستهزئين به عندما قالوا: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦﴾. **[التحرير والتنوير]**

٢. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ١٠﴾ الحجر: ١٠

لَمَّا كذب المشركون الرسول ﷺ، بيَّن هنا الله ﷻ لرسوله أن هذا لم يزل دأب الأمم السابقة والقرون الماضية. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٣. ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ١١﴾ الحجر: ١١

اعلم أن القوم لَمَّا أساؤا الأدب مع الرسول ﷺ بقولهم إنك لمجنون، ذكر الله هنا أن ذلك عادة الجهال مع جميع الأنبياء. **[التفسير الكبير]**

٤. ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ١٩﴾ الحجر: ١٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح الدلائل السماوية في تقرير التوحيد، أتبعها بذكر الدلائل الأرضية. **[التفسير الكبير]**



٥. ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾ الحجر: ٢٣

لَمَّا جرى ذكر إنزال المطر ﴿وَأَرۡسَلۡنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَسۡقَيۡنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمۡ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ٢٢﴾ وكان مما يسبق إلى الأذهان عند ذكر المطر إحياء الأرض به؛ ناسب أن يذكر بعده جنس الإحياء كله لما فيه من غرض الاستدلال على الغافلين عن الوحدانية. **[التحرير والتنوير]**

٦. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥﴾ الحجر: ٤٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا شرح أحوال أهل العقاب، أتبعه بصفة أهل الثواب. **[تفسير القرآن العظيم]**، **[التفسير الكبير]**

٧. ﴿۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩﴾ الحجر: ٤٩

لَمَّا ذكر ما يوجب الرغبة والرهبة من مفعولات الله من الجنة والنار، ذكر ما يوجب ذلك من أوصافه تعالى فقال: ﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٨. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ٨٧﴾ الحجر: ٨٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا صبره على أذى قومه وأمره بأن يصفح الصفح الجميل، أتبع ذلك بذكر النعم العظيمة التي خصَّ الله تعالى محمدًا ﷺ بها، لأن الإنسان إذا تذكر كثرة نعم الله عليه سَهُلَ عليه الصفح والتجاوز. **[التفسير الكبير]**



٩. ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾ الحجر: ٨٨

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا أنه قد أعطى نبيه القرآن العظيم، ذكره هنا بعدم النظر لزينة الدنيا والاستغناء بما آتاه الله من المثاني والقرآن العظيم. **[تفسير القرآن العظيم]**، **[التفسير الكبير]**، **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

١٠. ﴿وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ الحجر: ٨٩

في مقابل خفض الجناح للمؤمنين، أمرت الآيات النبي ﷺ أن يواجه المعاندين والمكذبين بالإنذار والتخويف. **[التفسير الموضوعي]**

١١. ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الحجر: ٩٧ - ٩٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر أنَّ قومه يسفهون عليه ولا سيما أولئك المقتسمون وأولئك المستهزؤون قال له: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾؛ لأنَّ الجبلة البشرية والمزاج الإنساني يقتضي ذلك فعند هذا قال له: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ فأمره بأربعة أشياء بالتسبيح والتحميد والسجود والعبادة فهي سبب لزوال الضيق والحزن. **[التفسير الكبير]**



سورة النحل

أولًا- مناسبة بداية سورة النحل لخاتمة سورة الحجر:

- ختم سورة الحجر بالكلام عن الموت: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ الحجر: ٩٩، وبدأ سورة النحل به: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾ النحل: ١. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختم سورة الحجر بالحديث عمن اتخذ آلهة من دون الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٩٦﴾ الحجر: ٩٦، وبدأ سورة النحل بتنزيه الله ﷻ عن ذلك بقوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾ النحل: ١. **[البرهان في تناسب سور القرآن]**
- وختم سورة الحجر بقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩٢﴾ الحجر: ٩٢، وبدأ سورة النحل أنه قد أتى وقت سؤالهم وهو يوم الحساب: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾ النحل: ١. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة النحل لخاتمتها:

- بدأت بالنهي عن الاستعجال، وختمت بالأمر بالصبر. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٤﴾ النحل: ٤

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا خلق السموات والأرض، ذكر هنا خلق ما فيهما، وبدأ بأشرف المخلوقات وهو الإنسان. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ النحل: ٩

لَمَّا ذكر تعالى سابقًا الطريق الحسي، وأن الله قد جعل للعباد ما يقطعونه به من الإبل وغيرها، ذكر هنا الطريق المعنوي الموصل إليه. **[تفسير القرآن العظيم]، [التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٣. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠﴾ النحل: ١٠

لَمَّا ذكر تعالى ما أنعم به عليهم من الأنعام والدواب، شرع في ذكر نعمته عليهم في إنزال المطر مما لهم فيه بُلْغة ومتاع لهم ولأنعامهم. **[تفسير القرآن العظيم]**

٤. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝١٩﴾ النحل: ١٩

عطف على جملة ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝١٧﴾، فبعد أن أثبت الله أنه منفرد بصفة الخلق دون غيره، انتقل هنا إلى إثبات أنه منفرد بعموم العلم. **[التحرير والتنوير]**



٥. ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ النحل: ٢٦

لَمَّا ذكر عاقبة إضلالهم وصدهم للسائلين عن القرآن والإسلام في الآخرة، أتبع بالتهديد بأن يقع لهم ما وقع فيه أمثالهم في الدنيا من الخزي والعذاب. **[التحرير والتنوير]**

٦. ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ النحل:٢٩

قوله تعالى: ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ليس له في القرآن نظير، الفاء للعطف على فاء التعقيب في قوله: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ﴾، واللام للتأكيد يجري مجرى القسم موافقة لقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾. **[أسرار التكرار]**

٧. ﴿۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ النحل: ٣٠

لَمَّا ذكر صفة سيئات الكافرين وعواقبها بأنهم إذا قيل لهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾، جاءت هنا مقابلة حالهم بحال المؤمنين وحسن عواقبها، فجاء التنظير بين القصتين في أبدع نظم. **[تيسير الكريم الرحمن]**، **[التحرير والتنوير واللفظ له]**



٨. ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ النحل: ٣٦

بيان لمضمون جملة: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥﴾، وهو تكملة لإبطال شبهة المشركين بطريقة التفصيل بعد الإجمال لزيادة تقرير الحجة. **[التحرير والتنوير]**

٩. ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩﴾ النحل: ٣٩

لَمَّا ذكر سابقًا قسم الكفار على نفي البعث ورد الله عليهم بنفي نفيهم ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا ٣٨﴾، بيَّن هنا سبحانه وتعالى الحكمة من هذا البعث. **[التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**

١٠. ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾ النحل: ٤٠

في الآية بيان للجملة التي قبلها وهي: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨﴾، فإن جهلهم بمدى قدرة الله تعالى هو الذي جرأهم على إنكار البعث. **[التحرير والتنوير]**



١١. ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١﴾ النحل: ٤١

اعلم أنه تعالى لَمَّا حكى عن الكفار أنهم أقسموا بالله جهد أيمانهم على إنكار البعث والقيامة، دل ذلك على أنهم تمادوا في الغي والجهل والضلال، وفي مثل هذه الحالة لا يبعد إقدامهم على إيذاء المسلمين وضرهم، وإنزال العقوبات بهم، وحينئذ يلزم على المؤمنين أن يهاجروا عن تلك الديار والمساكن، فذكر تعالى في هذه الآية حكم تلك الهجرة. **[التفسير الكبير]**

١٢. ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ٥٠﴾ النحل: ٥٠

لَمَّا مدح الله ﷻ سابقًا مخلوقاته بكثرة الطاعة والخضوع له، مدحهم هنا بالخوف منه ﷻ.

١٣. ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٠﴾ النحل: ٦٠

لَمَّا ذكر سابقًا أمثال السوء التي نسبها إليه أعداؤه المشركون بقوله: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ٥٧﴾ قال هنا: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِ﴾ أي: المثل الناقص والعيب التام ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ وهو كل صفة كمال وكل كمال في الوجود فالله أحق به. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١٤. ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۝٦١﴾ النحل: ٦١

اعلم أنه تعالى لَمَّا حكى عن القوم عظيم كفرهم وقبيح قولهم، بيَّن هنا أنه يمهل هؤلاء الكفار ولا يعاجلهم بالعقوبة إظهارًا للفضل والرحمة. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

١٥. ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٥﴾ النحل: ٦٥

- لَمَّا ذكر سابقًا إنزال الكتاب الذي به حياة القلوب ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٦٤﴾، ذكر هنا إنزال الماء الذي به حياة الأرض والأجساد. **[التفسير الموضوعي]**
- ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ أي: لقوم يسمعون آيات الله سماع قلوب لا سماع آذان، فكما تنتفع الأرض الميتة بإنزال المطر تنتفع القلوب المؤمنة بسماع آيات الله تدبراً وتفكراً.

ولأن المرء يعرف إنزال المطر بالسماع قبل النظر.

١٦. ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾ النحل: ٦٧

- لَمَّا ذكر تعالى سابقًا اللبن وأنه جعله شرابًا سائغًا، ثنى بذكر مايتخذه الناس من أشربة من ثمرات النخيل والأعناب. **[تفسير القرآن العظيم]**



- ناسب الختام بذكر العقل هاهنا بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشربة المسكرة صيانة لعقولها. **[تفسير القرآن العظيم]**

١٧. ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ النحل: ٧٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ قدير على الإماتة والإحياء والبعث، وعليم لأن بمقدار سعة العلم يكون عظم القدرة. **[التحرير والتنوير]**

وشبيه لنفس المعنى كل المواضع التي اجتمع فيها اسم الله العليم مع القدير في الروم وفاطر والشورى.

١٨. ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ النحل: ٧١

- أعقب الاستدلال بالإحياء والإماتة وما بينهما من هرم ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ﴿٧٠﴾﴾ بالاستدلال بالرزق. **[التحرير والتنوير]**
- كما جعل الله الناس متفاوتين في أعمارهم وآجالهم، جعلهم أيضًا متفاوتين في أرزاقهم. **[التفسير الموضوعي]**



١٩. ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ النحل: ٧٣

قوله تعالى: ﴿ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ أفادت توبيخًا على إيمانهم بالباطل وكفرهم بنعمة الله، وهذه الآية معطوفة عليها؛ وأفادت توبيخهم على عبادة من لا يملك لهم رزقًا. [التحرير والتنوير]

٢٠. ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل: ٧٨

خُتمت بـ ﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾؛ لأن الآية تتحدث عن بدء خلق الإنسان وهو في حال غير مكلف بالشكر ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾، لكن يرجى منه أن يكون بعد التكليف من الشاكرين، لذا أتى بلفظ الترجي ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾. [المصحف المفسر]

٢١. ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ النحل: ٨١

﴿... وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦

سورة **النحل** كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش فختمها بقوله: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴾ أي: تنقادون وتدخلون في دين الإسلام.



أما **آية المائدة** فهي خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم وإنعام عليهم في رخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب لشكر الله سبحانه وتعالى فناسب في الختام قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

٢٢. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ النحل: ٨٢

لَمَّا قال سابقًا: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾، فكان المعنى: كذلك يتم نعمته عليكم لتسلموا، فإن لم يسلموا فإنما عليك البلاغ. **[التحرير والتنوير]**

٢٣. ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ النحل: ٩٠

لَمَّا ذكر الله ﷻ أنه نزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، ذكر هنا ما يبيِّن كمال الشريعة، فبيَّن أصلًا من أصولها الكبرى. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**

٢٤. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ النحل: ٩١

لَمَّا أمر الله ﷻ سابقًا بما هو واجب في أصل الشرع ﴿۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ أمر هنا بوفاء ما أوجبه العبد على نفسه. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٢٥. ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ النحل: ٩٢

تأكيد لوجوب الوفاء المذكور سابقًا وتحريم النقض ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴿٩١﴾﴾ أي: لا تكونوا في نقض الأيمان كالمرأة التي نقضت غزلها، بعد أن أحكمته وأبرمته. **[محاسن التأويل]**

٢٦. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ النحل: ٩٣

اعلم أنه تعالى لَمَّا كلّف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه، أتبعه ببيان أنه تعالى قادر على أن يجمعهم على هذا الوفاء وعلى سائر أبواب الإيمان، ولكنه سبحانه بحكم الإلهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء. **[التفسير الكبير]**

٢٧. ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ النحل: ٩٧

لَمَّا كان الوعد المتقدم بقوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، خاصًا بأولئك الذين نهوا عن أن يشتروا بعهد الله ثمنًا قليلاً، عقب بتعميمه لكل من ساواهم في الثبات على الإسلام والعمل الصالح. **[التحرير والتنوير]**



٢٨. ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ النحل: ٩٨

- اعلم أنه تعالى لمَّا قال قبل هذه الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴿٩٧﴾﴾ أرشد إلى العمل الذي به تخلص أعمالهم عن الوساوس فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. **[التفسير الكبير]**، **[فتح القدير]**، **[التفسير المنير]**
- لمَّا ذكر العمل الصالح ووعد عليه، وصل به قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ إيذانًا بأن الاستعاذة من جملة الأعمال الصالحة التي يجزل الله عليها بالثواب. **[الكشاف]**

٢٩. ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ النحل: ١٠٣

عطف على جملة: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾، وهنا إبطال لتلبيس آخر مما يلبسون به على عامتهم، وذلك أن يقولوا إن محمدا يتلقى القرآن من رجل من أهل مكة. **[التحرير والتنوير]**

٣٠. ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ النحل: ١١٠

بعدما ذكر سابقًا التشديد والوعيد للمرتدين ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ... ﴿١٠٦﴾﴾ فتح الله تعالى لهم بابًا للتوبة. **[التفسير الموضوعي]**



٣١. ﴿ * يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١﴾ النحل: ١١١

لَمَّا ذكر سابقًا هجرة الديار ومفارقة الأهل والعشيرة وهو أمر شاق على النفس ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ... ١١٠﴾، ذكّرهم هنا بأن الإنسان يوم القيامة مسؤول عن نفسه ولن تنفعه قرابة ولا عشيرة. [**التفسير الموضوعي**]

٣٢. ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ النحل: ١١٢

بعد أن هدد الله الكفار بالوعيد الشديد في الآخرة ﴿ * يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١١١﴾، هددهم أيضًا بآفات الدنيا من جوع وخوف. [**التفسير المنير**]

٣٣. ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ النحل: ١١٤

لَمَّا ذكر الله حال الكافرين المذكورين في الآية السابقة بقوله: ﴿فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ ١١٢﴾، أتى بعدها أمر من الله لعباده بضد حال الكافرين وهو الشكر لنعم الله ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾.

وتميزت سورة النحل بتعداد نعم الله لذا سميت بسورة النعم.



٣٤. ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١٥ ﴾ النحل: ١١٥

- هذه الجملة بيان لمضمون جملة ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ١١٤﴾ لتمييز الطيب من الخبيث، فإن المذكورات في المحرمات هي الخبائث. [التحرير والتنوير]
- لَمَّا قال: ﴿وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١١٤﴾ بيَّن هنا أنَّ من الشكر: أن يقف الإنسان عند حدود ما أحل الله له. [التفسير الموضوعي]

٣٥. ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ١١٦ ﴾ النحل: ١١٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا حصر المحرمات في الآية المذكورة سابقًا ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ ...١١٥ ﴾ بالغ هنا في تأكيد ذلك الحصر، وبيَّن زيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الأشياء المذكورة تارة وفي النقصان عنها تارة أخرى. [التفسير الكبير]

٣٦. ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨ ﴾ النحل: ١١٨

- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن ما يحل وما يحرم لأهل الإسلام ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۖ ...١١٥﴾ أتبعه ببيان ما خص اليهود به من المحرمات. [تفسير القرآن العظيم]، [التفسير الكبير]
- لَمَّا ذكر سابقًا أن التحليل والتحريم من غير دليل شرعي افتراء على الله تعالى ذكر هنا مثالًا واقعيًا لما يترتب على عدم الانقياد والتسليم. [التفسير الموضوعي]، [محاسن التأويل]



٣٧. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨﴾ النحل: ١١٨

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣﴾ النحل: ٣٣

عندما قال: ﴿حَرَّمۡنَا﴾، ﴿قَصَصۡنَا﴾ بنون الجمع قال: ﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ﴾ بنون الجمع، نون العظمة لله ﷻ.





سورة الإسراء

أولًا- مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمة سورة النحل:

- ختمت سورة النحل بالأمر بالصبر للرسول ﷺ وكأنه تمهيدًا لما سيلاقيه ﷺ من مشقة في رحلة الإسراء وما سيلاقيه من كفار قريش بعد رجوعه.
- ختمت سورة النحل بمعية الله للمتقين والمحسنين وهي المعية التي كانت للرسول ﷺ في رحلة الإسراء التي جعلها الله مواساة للرسول ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها ووفاة عمه أبو طالب. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**
- ختمت سورة النحل ببيان تفضيل إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبدأت سورة الإسراء ببيان منزلة نبينا محمد ﷺ. **[البرهان في تناسب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الإسراء لخاتمتها:

- بدأت بالتسبيح وختمت بالتحميد. **[مراصد المطالع]**

"وهما متتابعان حتى في الذكر نقول سبحان الله وبحمده".

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ الإسراء: ١١

اعلم أن وجه النظم هو أن الإنسان بعد أن أنزل الله عليه القرآن وخصه بهذه النعمة العظيمة والكرامة الكاملة، قد يعدل عن التمسك بشرائعه والرجوع إلى بياناته، ويقدم على ما لا فائدة فيه فقال: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾. **[التفسير الكبير]**



٢. ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ الإسراء: ١٢

بعد أن بيَّن الله تعالى ما أنعم به من نعم الدين على الناس وهو القرآن ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ... ﴿٩﴾﴾ أتبعه ببيان ما أنعم عليهم من نعم الدنيا. **[التفسير المنير]**

٣. ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ الإسراء: ١٨

الآيات مرتبطة بما قبلها بنحو واضح، فبعد أن بيَّن الله تعالى ارتباط كل إنسان بعمله، قسم العباد قسمين: قسم يريد الدنيا ويعمل لها وعاقبته النار، وقسم يريد الآخرة ومآله إلى الجنان. **[التفسير المنير]**

٤. ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: ٢٣

لَمَّا نهى الله ﷻ سابقًا عن الشرك ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾، أمر هنا بالتوحيد. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٥. ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ الإسراء: ٢٥

لَمَّا حث الله ﷻ سابقًا على برِّ الوالدين، وعد هنا من أضمر بر والديه في نفسه وتوعَّد من أضمر عقوقهما. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**



٦. ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ الإسراء: ٢٦

بعد أن أمر الله بالإحسان الخاص للوالدين ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ...﴿٢٣﴾﴾، أمر بالإحسان العام لجميع ذوي القربى. **[فتح القدير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي]**

٧. ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾﴾ الإسراء: ٢٨

عطف على قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾، لأنه من تمامه، فإنه رُوي أن النبي ﷺ كان إذا سأله أحد مالاً ولم يكن عنده ما يعطيه، يعرض عنه حياء، فنبهه الله إلى أدب أكمل من الذي تعهده من قبل، ويحصل من ذلك تعليم لسائر الأمة. **[التحرير والتنوير]**

٨. ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ الإسراء: ٢٩

- اعلم أنه تعالى لَمَّا أمره بالإنفاق في الآية المتقدمة ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ... ﴿٢٦﴾﴾، علّمه في هذه الآية أدب الإنفاق. **[التفسير الكبير]، [فتح القدير]**
- قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ جواب لكلا النهيين على التوزيع بطريقة النشر المرتب، فالملوم يرجع إلى النهي عن الشح، والمحسور يرجع إلى النهي عن التبذير (يلام على شحه ويتحسر على تبذيره). **[التحرير والتنوير]**



٩. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ الإسراء: ٣٠

هذه الآية تعليل لما تقدَّم من الأمر بإيتاء ذي القربى والمساكين والنهي عن التبذير وعن الإمساك، فعليهم أن يمتثلوا ما أمرهم الله من ذلك، فليس الشح بمبقٍ مال الشحيح، ولا التبذير بمُغْنٍ من يُبذِّر فيهم المال، فإنَّ الله قدَّر لكل نفس رزقها. **[التحرير والتنوير]**

١٠. ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ الإسراء: ٣٣

بعد أن ذكر الله سابقًا تحريم الزنا حماية لأعراض الناس وأنسابهم، ذكر هنا تحريم القتل حماية لحياة الناس. **[التفسير الموضوعي]**

١١. ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾﴾ الإسراء: ٣٨

تذييل للجمل المتقدمة ابتداءًا من قوله تعالى: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾، باعتبار ما اشتملت عليه الآيات السابقة من الأوامر والنواهي. **[التحرير والتنوير]**

١٢. ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ الإسراء: ٤٤

﴿حَلِيمًا﴾ لأنه لم يعجل بالعقوبة لمن غفل عن تسبيحه، ﴿غَفُورًا﴾ لمن قصر في ذلك.

١٣. ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ٥٥﴾ الإسراء: ٥٥

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا أنه أعلم بالناس من أنفسهم، أخبر هنا بما هو أعم من ذلك، إعلامًا بأن علمه ليس مقصورًا عليهم، بل هو محيط بالسموات والأرض. **[نظم الدرر بتصرف]**

١٤. ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٥٨﴾ الإسراء: ٥٨

لَمَّا عرّض بالتهديد للمشركين في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾، وتحداهم بقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ٥٦﴾، جاء بصريح التهديد على مسمع منهم بأن كل قرية مثل قريتهم في الشرك سيأتيها عذاب الاستئصال. **[التحرير والتنوير]**

١٥. ﴿۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾ الإسراء: ٧٠

لَمَّا ذكر سبحانه سابقًا ما يسر لهم من البر، وما سهل من شدائد البحر في معرض التهديد، أتبعه أنه فعل ذلك تكريماً لهم على سائر مخلوقاته. **[نظم الدرر]**



١٦. ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾ الإسراء: ٧١

- يترتب على التكريم الذي هو بمنزلة التكليف؛ مسؤولية الإنسان عن أعماله وما فيها من حساب وثواب وعقاب، لهذا قال تعالى هذا بعد آية تكريم الإنسان مباشرة. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**
- اعلم أنه تعالى لما ذكر أنواع كرامات الإنسان في الدنيا، ذكر هنا أحوال درجاته في الآخرة. **[التفسير الكبير]**

١٧. ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ الإسراء: ٨٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية الأولى أنه ما آتاهم من العلم إلا قليلًا ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾، بيَّن في هذه الآية أنه لو شاء أن يأخذ منهم ذلك القليل أيضًا لقدر عليه. **[التفسير الكبير]، [التحرير والتنوير]**

١٨. ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ الإسراء: ٩٧

ارتقاء في التسلية للنبي ﷺ بعدما قال سابقًا: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾، أي: لا يحزنك عدم اهتدائهم، فإن الله حرمهم الاهتداء لما أخذوا بالعناد قبل التدبر في حقيقة الرسالة. **[التحرير والتنوير]**



١٩. ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ الإسراء: ١١١

لمَّا أثبت تعالى لنفسه الأسماء الحسنى سابقًا، نزه نفسه هنا عن النقائص. **[تفسير القرآن العظيم]**



سورة الكهف

أولًا- مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمة الإسراء:

- سورة الإسراء والسور الأربع التي تليها مرتبة في المصحف بنفس ترتيب نزولها من السماء. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختمت سورة الإسراء بالحمد، وبدأت به سورة الكهف. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- نفت سورة الإسراء أن يكون لله ولد، وسورة الكهف توعدت من ادعى لله ولد. **[التفسير الموضوعي]**
- سورة الإسراء تكلمت عن رحلة عجيبة، وسورة الكهف تكلمت عن ثلاث رحلات عجيبة: أصحاب الكهف، موسى والخضر، وذي القرنين. **[التفسير الموضوعي]**
- ومن مناسبتها إن اليهود طلبوا من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ عن ثلاثة أشياء: الروح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وقد ذكر جواب الأول في سورة الإسراء، والآخران في سورة الكهف، فناسب اتصالهم ببعض. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الكهف لخاتمتها:

- في بدايتها جاءت البشارة للمؤمنين بالأجر الحسن: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾ الكهف: ٢، وفي خاتمتها فصَّل ذكر هذا الأجر. **[التفسير الموضوعي]**

- لَمَّا جاء في بدايتها دعوة للتنافس في أحسن العمل: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾ الكهف: ٧، ذكر في خاتمتها التحذير من محبطات الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣﴾ الكهف: ١٠٣. [التفسير الموضوعي]
- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. [مراصد المطالع]
- قلت: وهذا غالبًا، إن كل سورة بدأت بالحديث عن الكتاب تختم به.

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ الكهف: ٤

اعلم أن قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾ معطوف على قوله: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ۝٢﴾، فالأول عام في حق كل من استحق العذاب، والثاني خاص بمن أثبت لله ولدًا. وعادة القرآن جارية بأنه إذا ذكر قضية كلية عطف عليها بعض جزئياتها تنبيهًا على كونه أعظم جزئيات ذلك الكلي كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ۝٩٨﴾. [التفسير الكبير]

٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ الكهف: ٣٠

- اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر وعيد المبطلين ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾، أردفه بوعد المُحقِّين. [التفسير الكبير]
- لَمَّا ذكر تعالى حال الأشقياء، ثنى بذكر حال السعداء. [تفسير القرآن العظيم]



٣. ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾﴾ الكهف: ٤٦

لَمَّا ذكر سابقًا هوان الدنيا وسرعة زوالها ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ...﴿٤٥﴾﴾، أخبر هنا أن المال والبنين من زينة الحياة الدنيا السريع الزوال، وأن الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره الباقيات الصالحات. **[تيسير الكريم الرحمن]، [التفسير الكبير]**

٤. ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾﴾ الكهف: ٤٨

لَمَّا ذكر الله تعالى حشر الخلق ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾﴾ ذكر كيفية عرضهم، فقال: ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا﴾. **[التفسير الكبير]**

٥. ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ فَلَمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَهُمۡ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُم مَّوۡبِقٗا ﴿٥٢﴾﴾ الكهف: ٥٢

لَمَّا ذكر حال من أشرك به في الدنيا، وأبطل هذا الشرك غاية الإبطال، وحكم بجهل صاحبه وسفهه، أخبر عن حالهم مع شركائهم يوم القيامة، وأن الله يقول لهم: نادوا شركائي بزعمكم. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٦. ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤﴾ الكهف: ٥٤

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩﴾

الإسراء: ٨٩

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٥٠﴾ الفرقان: ٥٠

آية الكهف: لَمَّا ذكر قبلها وبعدها من المحاورات والجدال والمراء من مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ٣٧﴾، ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ٣٤﴾، ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ ٥٦﴾، ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا ٢٢﴾ ناسب الختام بقوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا ٥٤﴾.

أما **آية الإسراء وآية الفرقان:** فهي في سياق تعداد النعم وذلك لقوله في الإسراء: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾، وكذلك في سورة الفرقان ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ ... ٤٥ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ٤٦ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا ... ٤٧ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ ...﴾. والكُفُور: هو جحد النعم فناسب ذلك الختم بقوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾. **[د. فاضل السامرائي بتصرف]**



٧. ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الكهف: ٥٦

﴿ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الكهف: ١٠٦

﴿ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾ لأنه تقدمها ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾، فناسب مع قوله: ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ ختامها بقوله: ﴿ وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴾.

وأما ﴿ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾ تقدمها قصة موسى والخضر وذي القرنين وسؤال اليهود عن ذلك فناسب: ﴿ وَرُسُلِى هُزُوًا ﴾.

٨. ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ ﴾ الكهف: ٦١

﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الكهف: ٦٣

جملة ﴿ فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ من كلام الله تعالى، فقال في الختام: ﴿ سَرَبًا ﴾ أي: مسلكًا ومنفذًا وانسرب الحوت بإذن الله في البحر وصار مع حيواناته حيًا.

أما جملة ﴿ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴾ من كلام الغلام عندما رأى الأمر الخارق عن العادة فكان ذلك من العجائب. قال المفسرون: كان ذلك المسلك للحوت سرباً ولموسى وفتاه عجباً. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٩. ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١﴾ الكهف: ٧١

قوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١﴾ وبعده: ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٤﴾ لأن الأمر: العجب، والعجب يستعمل في الخير والشر بخلاف النكر لأن ما يُنكره العقل فهو شر وخرق السفينة لم يكن معه غرق فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه فصار لكل واحد معنى يخصه. **[أسرار التكرار]**

١٠. ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨﴾ الكهف:٧٨

﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا ... ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ٨٢﴾ الكهف: ٨٢

لمَ قال في الآية الأولى: ﴿تَسۡتَطِع﴾ وفي الآية الثانية: ﴿تَسۡطِع﴾؟

في بداية الأمر لما كان شاق وثقيل على نفس موسى عليه الصلاة والسلام تقبل ماقام به الخضر أتت الكلمة مناسبة لحالة موسى أطول وأثقل في اللفظ.

ثم لَمَّا علم موسى سبب تصرفات الخضر سهل عليه تقبلها وزال ثقلها عنها أتت الكلمة ﴿تَسۡطِع﴾ أخف وأقصر. **[لطائف قرآنية بتصرف]**



سورة مريم

أولًا- مناسبة بداية سورة مريم لخاتمة سورة الكهف:

ختم سورة الكهف بتأكيد بشرية محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف: ١١٠، وجاءت سورة مريم مؤكدة بشرية عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾﴾ مريم: ٣٠. [التفسير الموضوعي]

- ختمت سورة الكهف بما أعدَّ الله للمؤمنين، وكذلك ختمت سورة مريم به. [التفسير الموضوعي]
- بدأت سورة الكهف تبيِّن مقاصد الكتاب: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾ الكهف: ٢، وختمت به سورة مريم: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ مريم: ٩٧. [التفسير الموضوعي]
- وذكر في سورة الكهف قصص عجيبة؛ كقصة أصحاب الكهف وقصة الخضر، وذكر في سورة مريم قصتان عجيبتان؛ ولادة عيسى وولادة يحيى عليهما الصلاة والسلام. [أسرار ترتيب سور القرآن]



ثانيًا- مناسبة بداية سورة مريم لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن، وختمت به؛ فسورة مريم بدأت بالأحرف المقطعة وفيه إشارة إلى القرآن عربي في حروفه وبيانه، وفي الختام ذكر الحكمة من نزوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ مريم: ٩٧.

[التفسير الموضوعي]، [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾﴾ مريم: ١٤

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ مريم: ٣٢

الموضع الأول﴿ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه على نبينا يحي عليه السلام، والثاني ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ إخبار عيسى عليه السلام عن نفسه فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدباً مع الله تعالى، وقال: ﴿شَقِيًّا ﴾ أي: بعقوق أمي، أو بعيداً من الخير. **[أسرار التكرار]**

٢. ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ مريم: ١٦

لَمَّا ذكر قصة زكريا ويحيى، وكانت من الآيات العجيبة، انتقل منها إلى ما هو أعجب منها وهي قصة عيسى عليه السلام، تدريجًا من الأدنى إلى الأعلى. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٣. ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ ﴾ مريم: ٥٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف هؤلاء الأنبياء بصفات المدح ترغيبًا لنا في التأسي بطريقتهم، ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ ﴾. **[التفسير الكبير]**

٤. ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضۡعَفُ جُندٗا ٧٥ ﴾ مريم: ٧٥

لَمَّا ذكر دليلهم الباطل الدالّ على شدّة عنادهم وقوة ضلالهم، أخبر هنا أن من كان في الضلالة؛ بأن رضيها لنفسه، وسعى فيها، فإن الله يمدّه منها ويزيده فيها حبًا عقوبة له على اختيارها على الهدى. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٥. ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗىۗ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدًّا ٧٦ ﴾ مريم: ٧٦

لَمَّا ذكر أنه يمد للظالمين في ضلالهم ﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ ٧٥ ﴾، ذكر هنا أنه يزيد المهتدين هداية من فضله عليهم ورحمته. **[تفسير القرآن العظيم]**، **[تيسير الكريم الرحمن]**



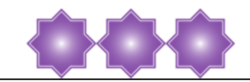
سورة طه

أولًا- مناسبة بداية سورة طه لخاتمة سورة مريم:

- ختمت سورة مريم ببيان حال الرسول ﷺ مع القرآن بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ۝٩٧﴾ مريم: ٩٧، وبدأت سورة طه بذلك بقوله تعالى: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢﴾ طه: ٢. **[التفسير المنير بتصرف]**
- من مناسبتهم لبعض تتابعهم في النزول. **[التفسير المنير]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة طه لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٣٣﴾ طه: ١٣٣. **[مراصد المطالع]**
- قلت: وهذا غالبًا في القرآن، أنه إذا بدأت سورة بالحديث عن القرآن تختم به.



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾﴾ طه: ١٢٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن لمن أعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾، أتبعه بما يعتبر به المكلَّف من الأحوال الواقعة في الدنيا بمن كذب الرسل. **[التفسير الكبير]**

٢. ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ طه: ١٣١

اعلم أنه تعالى لَمَّا صبر رسوله على ما يقولون وأمره بأن يعدل إلى التسبيح ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ... ﴿١٣٠﴾﴾، أتبع ذلك بنهيه عن مدِّ عينيه إلى ما متَّع به القوم. **[التفسير الكبير]**



سورة الأنبياء

أولًا– مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمة سورة طه:

- ختم سورة طه بتهديد الكافرين وتوعدهم بيوم الحساب: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾ طه: ١٣٥، وبدأ سورة الأنبياء بالحديث عن قرب الحساب. **[أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]**

ثانيًا– مناسبة بداية سورة الأنبياء لخاتمتها:

- لَمَّا ذكر في بدايتها غفلة الناس وماقالوه عن الرسول من أنه ساحر، كاهن، شاعر، ناسب أن يختمها بهذا الدعاء: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾ الأنبياء: ١١٢. **[التفسير الموضوعي]**
- وتحدث في بدايتها عن اقتراب الحساب وختمت بقرب الوعد الحق: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ الأنبياء: ٩٧. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧﴾ الأنبياء: ٧

هذه الآيات جواب لقول كفار قريش: ﴿هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ ٣﴾ وهو أن سنة الله تعالى في الرسل قبل محمد ﷺ إرسال رجال من البشر أنبياء. **[التفسير المنير]**

٢. ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾ الأنبياء: ١٧

لما نفى عنه اللعب، أتبعه دليله. **[نظم الدرر]**

٣. ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩﴾ الأنبياء: ١٩

عطف على جملة: ﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٧﴾، مبيّنة أن من في السموات والأرض عباد الله مخلوقون لقبول تكليفه والقيام بما خلقوا لأجله، وهو التخلص إلى إبطال الشرك بالحجة الدامغة. **[التحرير والتنوير]**

٤. ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١﴾ الأنبياء: ٢١

لَّما بيّن تعالى كمال اقتداره وعظمته وخضوع كل شيء له ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩﴾، أنكر على المشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة من الأرض في غاية العجز وعدم القدرة. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٥. ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ الأنبياء: ٢٦

اعلم أنه سبحانه وتعالى لمَّا بيَّن بالدلائل كونه منزهًا عن الشريك والند، أردف ذلك ببرائته عن اتخاذ الولد. **[التفسير الكبير]**

٦. ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ الأنبياء: ٣٩

لَمَّا كان سؤالهم السابق متى هذا الوعد ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ على سبيل الاستهزاء، بيَّن هنا ما لصاحب هذا الاستهزاء من العقاب الشديد فقال: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ﴾. **[التفسير الكبير]**

٧. ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾﴾ الأنبياء: ٤١

لَمَّا ذكر استهزاءهم برسوله بقولهم: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾، سلّاه بأن هذا دأب الأمم السالفة مع رسلهم. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٨. ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾﴾ الأنبياء: ٤٢

بعد أن أبان الله تعالى أن الكفار لا يستطيعون أن يكفُّوا النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، أتبعه ببيان أنهم في الدنيا أيضًا لولا أن الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما بقوا سالمين. **[التفسير الكبير]**، **[التفسير المنير]**



٩. ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ٤٥﴾ الأنبياء: ٤٥

ختمها ﴿مَا يُنذَرُونَ﴾ موافقة لمطلع الآية ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم﴾.

وفي غيرها قال: ﴿إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ﴾.

١٠. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ الأنبياء: ٩٢

﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ٥٢﴾ المؤمنون: ٥٢

قوله: ﴿فَٱعۡبُدُونِ﴾ خطاب لسائر الخلق، فناسب أمرهم بالعبادة.

أما قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ خطاب للرسل فناسب الأمر بالتقوى وهي درجة أفضل، ويؤيده قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٢١﴾ وفي الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ١﴾. **[كشف المعاني]**

١١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾ الأنبياء: ١٠١

كما هي عادة الله ﷻ في القرآن، كلما ذكر صورة من صور العذاب في جهنم، ذكر في مقابله صورة من صور رحمته في الجنة. **[التفسير الموضوعي]**

١٢. ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ١٠٤﴾ الأنبياء: ١٠٤

اعلم أن التقدير لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السماء، أو وتتلقاهم الملائكة يوم نطوي السماء. **[التفسير الكبير]**



سورة الحج

أولًا- مناسبة بداية سورة الحج لخاتمة سورة الأنبياء:

- ختم سورة الأنبياء بالحديث عن الساعة: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ الأنبياء: ٩٧، وبدأت به سورة الحج. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحج لخاتمتها:

- بدأت بذكر الساعة، وختمت بذكر مشهد من مشاهد يوم القيامة: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ ...٧٨﴾ الحج: ٧٨. **[مراصد المطالع]**
- وبدأت بالساعة، وختمت أيضًا بما يستعد به لمواجهة أهوال الساعة من ركوع وسجود. **[التفسير الموضوعي]**
- بدأت بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...١﴾ الحج: ١، وختمت به ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ...٧٣﴾ الحج: ٧٣. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ ﴾ الحج: ١٤

لَّما ذكر تعالى المجادل بالباطل وأنه على قسمين: مقلّد، وداعٍ إلى ضلال، ذكر أن المتسمي بالإيمان أيضًا على قسمين: قسم لم يدخل الإيمان قلبه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ....١١ ﴾، والقسم الثاني المؤمن حقيقة، الذي صدَّق ما معه من الإيمان بالأعمال الصالحة. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ ﴾ الحج: ١٧

اعلم أنه تعالى لَّما ختم الآية السابقة بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ١٦﴾، أتبعه في هذه الآية ببيان من يهديه ومن لا يهديه. **[التفسير الكبير]**

٣. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥ ﴾ الحج: ٢٥

هذا مقابل قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ٢٤﴾ والمعنى: كما كان سبب استحقاق المؤمنين ذلك النعيم اتباعهم صراط الله كذلك كان سبب استحقاق المشركين ذلك العذاب كفرهم وصدهم عن سبيل الله. **[التحرير والتنوير]**



٤. ﴿وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ٢٦﴾ الحج: ٢٦

بعد أن ذكر الله تعالى موقف المشركين من الصد عن المسجد الحرام ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ...٢٥﴾ أراد تعالى بيان مكانة البيت الحرام وتوبيخ أولئك المشركين على فعلهم، فإنّ أباهم إبراهيم عليه السلام هو الذي بناه، وأُمر بتطهيره للطائفين والمصلين ودعوة الناس إليه. **[التفسير المنير]**

٥. ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ٣٨ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ الحج: ٣٨ - ٣٩

لَمَّا بيَّن تعالى مناسك الحج وما فيه من منافع الدنيا والآخرة، وذكر أن الكفار صدوا المؤمنين عن دين الله وعن دخول مكة، بيَّن هنا أنه يدافع عن المؤمنين وذكر الحكمة من مشروعية القتال ومنها الدفاع عن المقدسات، وحماية المستضعفين، وتمكين المؤمنين من عبادة الله تعالى. **[التفسير المنير]**

٦. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ الحج: ٣٩

لما كان كأنه قد قيل: كيف تكون المدافعة وبمن؟

فقيل: بعباده المؤمنين، عبَّر عن ذلك بقوله: ﴿أُذِنَ﴾، وأشار بقراءة من بناه للمجهول إلى سهولة ذلك عليه سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ﴾، أي: للذين فيهم قوة المدافعة، في المدافعة بالقتل بعد أن كانوا يمنعون منه بمكة ويؤمرون بالصفح؛ ثم ذكر سبب الإذن فقال: ﴿بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ﴾. **[نظم الدرر]**



٧. ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾﴾ الحج: ٤٢

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن فيما تقدَّم إخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق، وأذِن في مقاتلتهم وضَمِنَ للرسول ﷺ والمؤمنين النصرة، أردفه بما يجري مجرى التسلية للرسول ﷺ بالصبر على ما هم عليه من أذيته وأذية المؤمنين بالتكذيب. **[التفسير الكبير]**

٨. ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ الحج: ٤٦

تفريع على جملة: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾، والاستفهام تعجبي من حالهم في عدم الاعتبار بمصارع الأمم المكذبة لأنبيائهم. **[التحرير والتنوير]**

٩. ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ الحج: ٤٨

عطف على جملة: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾، باعتبار ما تضمنه استعجالهم للعذاب من التعريض بأنهم مستبعدين وقوعه، فذكروا بأن أممًا كثيرة أمهلت ثم حلَّ بهم العذاب. **[التحرير والتنوير]**



١٠. ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٦٠﴾ الحج: ٦٠

- أي تعلُّقٍ لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ بما تقدَّم؟ فيه حث من الله تعالى للمعاقب إلى العفو عن الجاني؛ فكأنه سبحانه قال: إني قد عفوت عن هذه الإساءة وغفرتها فكيف لا يغفر العبد. [التفسير الكبير]

- ما علاقة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ﴾ بما تقدم؟

فيها وجهين: أحدهما: أن في ذكر هذين الوصفين إشعاراً بأن العفو أفضل من العقوبة، فكأنه سبحانه قال: إني قد عفوت عن هذه الإساءة وغفرتها، فكيف لا يعفو العبد!. والثاني: أن في ذكرهما إعلامًا بعفو الله عن المعاقب حين عاقب. [التسهيل لعلوم التنزيل]

١١. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ۝٦١﴾ الحج: ٦١

- ليس اسم الإشارة مستعملًا في الفصل بين الكلامين مثل شبيهه الذي قبله، بل الإشارة هنا إلى الكلام السابق الدال على تكفل النصر، فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده وإقحام الجيش في الجيش الآخر في الملحمة، فضرب له مثلًا بقدرته على تغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها. [التحرير والتنوير]

- بعد أن ذكر الله تعالى عظيم قدرته على تحقيق النصر للمؤمنين، أتى بأنواع من الدلائل على قدرته البالغة، من إيلاج الليل في النهار وبالعكس وخلقه لهما وتصرفه فيهما وعلمه بما يجري فيهما. [التفسير المنير]



١٢. ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٦٢﴾ الحج: ٦٢

وردت بعد سابقتها لتوضح أن ذلك الوصف بخلق الليل والنهار، والإحاطة بما يجرى فيهما، وإدراك كل قول وفعل، بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته، وأن كل ما يدعى إلهًا دونه باطل الدعوة. **[الكشاف]**

١٣. ﴿أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧٠﴾ الحج: ٧٠

اعلم أنه تعالى لَّما قال: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ...٦٩﴾ أتبعه بما به يبين أنه سبحانه عالم بما يستحقه كل أحدٍ منهم، فيقع الحكم منه بينهم بالعدل لا بالجور. **[التفسير الكبير]**

١٤. ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥﴾ الحج: ٧٥

- لَّما بيَّن تعالى كماله وضعف الأصنام وأنه المعبود حقًا، بيَّن حالة الرسل وتميزهم عن الخلق بما تميزوا به من الفضائل. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- جملة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ تعليل لمضمون جملة ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي﴾؛ لأن المحيط سمعه وبصره بالأشياء هو الذي يختص بالاصطفاء. **[التحرير والتنوير]**



سورة المؤمنون

أولًا- مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمة سورة الحج:

- ختمت سورة الحج بالحديث عن الركوع والسجود والفلاح في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ٧٧﴾ الحج: ٧٧، وبدأت سورة المؤمنون بالحديث عن الفلاح والصلاة.

[أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المؤمنون لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ المؤمنون: ١، وختمت بضده: ﴿...إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾ المؤمنون: ١١٧. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢﴾ المؤمنون: ١٢

اعلم أنه سبحانه لما أمر بالعبادات في الآيات المتقدمة، والإشتغال بعبادة الله لايصح إلا بعد معرفة الإله الخالق؛ أعقبها بذكر ما يدل على وجوده وإتصافه بصفات الجلال والوحدانية، فذكر من الدلائل خلق الإنسان وتقلبه في أدوار خلقه.

٢. ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ١٦﴾ المؤمنون: ١٥-١٦

﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ٣١﴾ الزمر: ٣٠-٣١

سياق الآيات في **سورة المؤمنون** عن أطوار الآدمي وتنقلاته من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه فناسب الختم بالبعث ﴿تُبۡعَثُونَ﴾، أما **آية الزمر** فقد تقدم مثلاً للشرك والتوحيد فقال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا﴾ أي: عبداً ﴿فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٢٩﴾ فهم كثيرون ليسوا متفقين بل متشاكسون متنازعون فيه، فناسب الختام بقوله: ﴿تَخۡتَصِمُونَ﴾؛ لأن سياق الآيات خصومة وفصل بين طرفين. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**



٣. ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ١٧﴾ المؤمنون: ١٧

لَمَّا ذكر تعالى خلق الإنسان؛ عطف عليه بذكر خلق السموات، وكثيرًا مايذكر تعالى خلق السموات مع خلق الإنسان كما في سورة غافر: ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ غافر: ٥٧. **[التفسير المنير]**، **[تفسير القرآن العظيم واللفظ له]**

٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾ المؤمنون: ٥٧ - ٦١

- بعد أن ذمَّ الله تعالى الذين فرقوا دينهم بقوله: ﴿أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦﴾ أردف بعده صفات من يسارع حقيقة في الخيرات، وهي أربع صفات. **[التفسير المنير]**
- لَمَّا نفى سبحانه وتعالى سابقًا الخيرات الحقيقة عن الكفرة المتنعمين، أتبع ذلك بذكر من هم أهل للخيرات، ووصفهم بأربع صفات. **[فتح القدير]**، **[التفسير الكبير]**
- لَمَّا ذكر تعالى الذين جمعوا بين الإساءة والأمن، الذين يزعمون أن عطاء الله إياهم في الدنيا دليل على خيرهم وفضلهم، ذكر هنا من هم على النقيض منهم؛ وهم الذين جمعوا بين الإحسان والخوف. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٥. ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ المؤمنون: ٦٢

لَمَّا ذكر مسارعتهم إلى الخيرات وسبقهم إليها؛ ربما وهِمَ واهِمٌ أن المطلوب منهم ومن غيرهم أمر غير مقدور أو متعسر، أخبر تعالى أنه لا يكلف نفسًا إلا وسعها. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٦. ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ المؤمنون: ٦٦

لَمَّا ذكر حال الكافرين؛ فكأنه قيل ما السبب الذي أوصلهم إلى هذا الحال؟ قال: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٧. ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾﴾ المؤمنون: ٩٣ - ٩٥

لَمَّا أقام تعالى على المكذبين أدلته العظيمة فلم يلتفتوا لها ولم يذعنوا لها، حق عليهم العذاب ووعِدوا بنزوله. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٨. ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾﴾ المؤمنون: ٩٧

اعلم أنه سبحانه لَمّا أدَّب رسوله بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ﴿٩٦﴾﴾، أتبعه بما يَقْوى به على ذلك وهو الاستعاذة بالله. **[التفسير الكبير]**



٩. ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ١٠١﴾ المؤمنون: ١٠١

اعلم أنه سبحانه لَمَّا قال: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾، ذكر أحوال ذلك اليوم فقال: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾. **[التفسير الكبير]**

١٠. ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ١٠٣﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣

اعلم أنه سبحانه لَمَّا قال: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾، ذكر هنا أحوال ذلك اليوم. **[التفسير الكبير]**



سورة النور

أولًا- مناسبة بداية سورة النور لخاتمة سورة المؤمنون:

- في خاتمة سورة المؤمنون قال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ المؤمنون: ١١٥، وبدأ سورة النور بما يبيِّن أن الله لم يخلق الناس عبثًا بل خلقهم وأنزل لهم شرائع وأحكام يعملون بها لصالح حياتهم فقال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ النور: ١. **[التفسير المنير بتصرف]**
- لَّما قال في آخر سورة المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ المؤمنون: ١١٨، جاءت سورة النور محققة لتلك الرحمة بما فيها من التشريعات الحكيمة التي تراعي مصلحة العباد. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة النور لخاتمتها:

- لَّما قال في بدايتها: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾﴾ وهو إعلان قوي عن نزولها، وفرضها للأحكام التي وردت فيها، جاء في ختامها تذكيرًا للناس بعلم الله ﷻ بأحوال العباد وأعمالهم، التي سيحاسبون عليها يوم يرجعون إليه، ليعدوا أنفسهم للسؤال أمام الله ﷻ فقال: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾. **[التفسير الموضوعي]**
- ذكر في أولها حجاب النساء عامة، وفي آخرها ذكر حجاب القواعد من النساء. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ النور: ١٠

﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٢٠﴾ النور: ٢٠

الآية الأولى: تقدمها ذكر الزنا والجلد، فناسب ختمه بالتوبة حثًا على التوبة منه وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿حَكِيمٌ﴾ لأن الحكمة اقتضت ما قدمه من العقوبة لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفاسد.

وأما **الثانية** فقوله تعالى: ﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك فبيَّن أنه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك؛ ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾. **[كشف المعاني]**

٢. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١١﴾ النور: ١١

لَمَّا ذكر فيما تقدم تعظيم الرمي بالزنا عمومًا، صار ذلك كأنه مقدمة لهذه القصة التي وقعت على أشرف النساء أم المؤمنين رضي الله عنها. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٣. ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ النور: ٢١

- لَّما نهى عن هذا الذنب بخصوصه، نهى عن الذنوب عمومًا فقال: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ أي: طرقه ووساوسه. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- لَّما ذكر تعالى حادثة الإفك، أتبعها بالتحذير من سلوك طريق الشيطان المتربص بالإنسان الذي يدعو إلى السوء والشر والفساد، ثم ذكر تعالى آداب الاستئذان والزيارة لأن أهل الإفك إنما وجدوا السبيل إلى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت طريقاً للتهمة، فأوجب تعالى ألا يدخل إنسان بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام، ثم أتبعها بآيات غضّ البصر والحجاب وكلها آداب تقي من الوقوع في الزنا.
- قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ تذييل بين الوعد والوعيد، أي سميعٌ لمن يشيع الفاحشة، عليمٌ بما في نفسه من محبة إشاعتها، وسميعٌ لمن ينكر على ذلك، عليمٌ لما في نفسه من كراهة ذلك فيجازي كلاً على عمله. **[التحرير والتنوير]**
- ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ فالمراد أنه يسمع أقوالكم في القذف وأقوالكم في إثبات البراءة، عليمٌ بما في قلوبكم من محبة إشاعة الفاحشة أو من كراهيتها، وإذا كان كذلك وجب الاحتراز عن معصيته. **[التفسير الكبير]**

٤. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾ النور: ٢٧

بعد بيان حكم قذف المحصنات وقصة الإفك، ذكر آداب الاستئذان لمنع الوقوع في التهمة، أو حدوث الخلوة التي هي من دواعي الزنا. **[التفسير الكبير]**، **[التفسير المنير]**

٥. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ٣٠﴾ النور: ٣٠

لَّما ذكر آداب الاستئذان؛ أمر بعدها بغض البصر عند دخول البيوت بعد الاستئذان.

[التحرير والتنوير]، [التفسير المنير]

٦. ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ....وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣١﴾ النور: ٣١

لَّما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع تقصير؛ لذلك أمر الله تعالى في ختامها بالتوبة. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٧. ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢﴾ النور: ٣٢

بعد أن نهى الله عن الزنا وعن دواعيه، وأمر بالاستئذان وغض البصر لحفظ الأعراض؛ أردف أوامر العفاف هذه بالإرشاد إلى ما يعين عليه ويعف نفوس المؤمنين والمؤمنات ويغض من أبصارهم، فأمر الأولياء بأن يزوجوا الأيامى فإن ذلك أعف لهن وللرجال الذين يتزوجونهن. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]، [التفسير المنير]، [نظم الدرر بتصرف]**



٨. ﴿ وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ... ٣٣ ﴾

النور: ٣٣

اعلم أنه سبحانه لَمَّا ذكر تزويج الحرائر والإماء، ذكر حال من يعجز عن ذلك، فقال: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ﴾ أي: وليجتهد في العفة. **[التفسير الكبير]**

٩. ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ ﴾

النور: ٣٦

لَمَّا كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد، ذكرها هنا منوهًا بها. **[تيسير الكريم الرحمن]**

١٠. ﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ ﴾ النور: ٣٧

بعد أن بيَّن الله تعالى كون نوره سبيلًا لهداية عباده بما أقام لهم من الآيات البينات، ذكر هنا حال المنتفعين بذلك النور. **[التفسير المنير]**

١١. ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧﴾ النور: ٣٦ - ٣٧

لَّما وصف الله في الآية السابقة نور الإيمان والقرآن؛ ذكر هنا أكثر مكان يتواجد فيه النور، ومن هم المنتفعين بهذا النور. **[تفسير القرآن العظيم]**، **[التفسير المنير]**، **[تيسير الكريم الرحمن]**

١٢. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾ النور: ٣٩

لَّما ذكر سابقًا أعمال المتقين وجزائهم، عقب ذلك بضده من أعمال الكافرين. **[التحرير والتنوير]**

١٣. ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥١﴾ النور: ٥١

اعلم أنه تعالى لَّما حكى قول المنافقين وما فعلوه، أتبعه ذكر ما يجب أن يقوله ويفعله المؤمنون. **[التفسير الكبير]**

١٤. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ النور: ٥٢

لَّما ذكر فضل الطاعة في الحكم خصوصًا، ذكر فضلها عمومًا في جميع الأحوال. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١٥. ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ النور: ٥٥

اعلم أن تقدير النَّظْم: بلِّغ أيها الرسول وأطيعوه أيها المؤمنون ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ...﴿٥٤﴾﴾، فإن فعلتم وعدكم الله بالاستخلاف. **[التفسير الكبير]**

١٦. ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ النور: ٥٦

- عطف على جملة ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ... يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ...﴿٥٥﴾﴾ لِما فيها من معنى الأمر بترك الشرك، فكأنه قيل: اعبدوني ولا تشركوا وأقيموا الصلاة. **[التحرير والتنوير]**
- لَمَّا قال سابقًا (أطيعوا) أكد هنا الأمر بالطاعة، وجاز أن يكون لما قال في الآية السابقة ﴿يَعْبُدُونَنِى ﴿٥٥﴾﴾ بيَّن هنا أفعال العبادة وهي الصلاة والزكاة. **[روح المعاني]**



١٧. ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٧﴾ النور: ٥٧

استئناف ابتدائي لتحقيق ما اقتضاه قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾، فقد كان المشركون يومئذ لم يزالوا في قوة وكثرة، وكان المسلمون لم يزالوا يخافون بأسهم، فربما كان الوعد بالأمن متلقّىً بالتعجب والاستبطاء. **[نظم الدرر]، [التحرير والتنوير واللفظ له]**

١٨. ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۢ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠﴾ النور: ٦٠

جملة ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ مَسُوقةٌ مساق التذييل للتحذير من التوسع في الرخصة أو جعلها ذريعة لما لا يحمد شرعًا، فوصف «السميع» تذكيرٌ بأنه يسمع ما تُحَدِّثُهن به أنفسهن من المقاصد، ووصف «العليم» تذكيرٌ بأنه يَعلم أحوال وضعهن الثياب وتبرجهن ونحوها. **[التحرير والتنوير]**

١٩. ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ... ٦٢﴾ النور: ٦٢

بعد الأمر بالاستئذان عند الدخول، أمر الله تعالى بالاستئذان حين الخروج، لا سيما إذا كانوا في أمر جامع مع الرسول ﷺ من صلاة جمعة أو عيد أو جماعة أو تشاور في أمر مهم. **[التفسير المنير]**



سورة الفرقان

أولًا- مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمة سورة النور:

- ختمت سورة النور بذكر بعض صفات الله ﷻ : ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾ النور: ٦٤، وبدأت به سورة الفرقان: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ الفرقان: ٢. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختمت سورة النور بأمرين فيهم توقير للرسول ﷺ وهما: عدم الإنصراف من المجلس إلا بإذن الرسول ﷺ ، وعدم مناداته باسمه المجرد، وجاء في افتتاح سورة الفرقان أيضًا توقير الرسول ﷺ بوصفه بالعبودية وأنه مبعوث للعالمين جميعًا. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الفرقان لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾﴾ الفرقان: ١، وختمت بمثله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾﴾ الفرقان: ٦١. **[مراصد المطالع]**



- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣﴾ الفرقان: ٣، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨﴾ الفرقان: ٦٨. **[التفسير الموضوعي]**
- بدأت بالحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ٣﴾ الفرقان: ٣، وختمت به: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩﴾ الفرقان: ٦٩. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ٢﴾ الفرقان: ٢

بعد أن بيَّن الله تعالى تمام فضله وكمال إحسانه، أردف ببيان كمال سلطانه، وتفرده وحده بالخلق والمُلك. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤﴾ الفرقان: ٤

انتقال من ذكر كفرهم في أفعالهم ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا... ٣﴾ إلى ذكر كفرهم بأقوالهم الباطلة. **[التحرير والتنوير]**



٣. ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ٧﴾ الفرقان: ٧

انتقال من حكاية مطاعنهم في القرآن وبيان إبطالها إلى حكاية مطاعنهم في الرسول ﷺ.

[التحرير والتنوير]

٤. ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَيَجۡعَل لَّكَ قُصُورًا ١٠﴾ الفرقان: ١٠

هذه الجملة استئناف واقع موقع الجواب عن قولهم: ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ...٨﴾، أي: إن شاء جعل لك خيرًا من الذي اقترحوه و أفضل منه.

[التحرير والتنوير]

٥. ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ١٥﴾ الفرقان: ١٥

- اعلم أنه تعالى لَمَّا وصف العقاب المعد للمكذبين بالساعة، أتبعه بما يؤكّد الحسرة والندامة، فقال لرسوله: ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ﴾. **[التفسير الكبير]**
- لَمَّا بيَّن جزاء الظالمين؛ ناسب أن يذكر بعده جزاء المتقين. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٦. ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ٢٠ ﴾ الفرقان: ٢٠

هذا رد على قولهم: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ...٧﴾، بعد أن رد عليهم قولهم: ﴿أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ...٨﴾ بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرٗا...١٠﴾. [التحرير والتنوير]

٧. ﴿وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ٢٥﴾ الفرقان: ٢٥

اعلم أنَّ هذا الكلام مبنيّ على ما طلبوه من إنزال الملائكة بقولهم: ﴿۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ...٢١﴾، فبيَّن سبحانه أنه يحصل ذلك في يوم القيامة. [التفسير الكبير]

٨. ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١ ﴾ الفرقان: ٣١

هذه تسلية للنبي ﷺ بأن ما لقيه من بعض قومه هو سنة من سنن الأمم مع أنبيائهم.

[التحرير والتنوير]



٩. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ٣٣ ﴾

الفرقان: ٣٢ – ٣٣

لَمَّا ذكر سابقًا اعتراض المشركين على عدم نزول القرآن جملة واحدة، ردَّ الله عليهم بحكمتين:

١. تثبيت فؤاد الرسول ﷺ المذكور في الآية السابقة.

٢. الرد على اعتراضات المشركين المتتالية. **[التفسير الموضوعي]**

١٠. ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ٥٥ ﴾

الفرقان: ٥٥

الواو للحال، وهذا مستعمل في التعجيب من استمرارهم في الشرك، أعقب ذكر ما نفع الله به الناس من إلطافه بهم في تصاريف الكائنات. **[التحرير والتنوير]**



سورة الشعراء

أولًا- مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمة سورة الفرقان:

- ختمت سورة الفرقان بالوعيد للمكذبين: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴿٧٧﴾﴾ الفرقان: ٧٧، وبدأت سورة الشعراء وختمت بالوعيد لهم: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ الشعراء: ٤ و: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ الشعراء: ٢٢٧. **[التفسير المنير بتصرف]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الشعراء لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾ الشعراء: ١٩٢. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بقوله تعالى تسلية للنبي ﷺ لما يلاقيه من الكفار: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ الشعراء: ٣، وختمت بالوعيد للظالمين: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ الشعراء: ٢٢٧. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ۝٥﴾ الشعراء: ٥

عطف على جملة: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾، أي هذه عادتهم فلا تأسف لعدم إيمانهم بآيات الكتاب المبين، وما يجيئهم منها من بعدُ فسيعرضون عنه؛ لأنهم عُرِفوا بالإعراض. **[التحرير والتنوير]**

٢. ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ الشعراء: ٩

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ وصف الله بالعزة، أي: تمام القدرة فتعلمون أنه لو شاء لعجَّل لهم العقاب، وبوصف الرحمة إيماءٌ إلى أنَّ في إمهالِهم رحمةً بهم لعلهم يشكرون. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ۝٢١٤﴾ الشعراء: ٢١٤

لَمَّا أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بما فيه كمال نفسه سابقًا، أمره هنا بتكميل غيره، كقوله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢﴾ العلق: ١١-١٢، أي إن كان على هدى في نفسه، وآمرًا لغيره بالتقوى. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٤. ﴿فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ الشعراء: ٢١٦ - ٢٢٠

موقع ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٢٢٠﴾ موقع التعليل للأمر بـ﴿فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ٢١٦﴾، وللأمر بـ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٢١٧﴾؛ فصفة ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ مناسبة للقول، وصفة ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ مناسبة للتوكل، أي: إنه يسمع قولك ويعلم توكلك.

[التحرير والتنوير]



سورة النمل

أولًا- مناسبة بداية سورة النمل لخاتمة سورة الشعراء:

- ختمت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن، وبدأت به سورة النمل. [التفسير الموضوعي]
- من مناسبتهما لبعض أنهما من سور الطواسيم، وأنهما نزلت بهذا الترتيب من السماء. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة النمل لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن وهدايته، وختمت به: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: ٩٢. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾﴾ النمل: ٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن ما للمؤمنين من البشرى، أتبعه بها على الكفار من سوء العذاب فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾. [التفسير الكبير]



٢. ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النمل: ٦٢

ارتقى الاستدلال من التذكير بالتصرف الرباني في ذوات المخلوقات إلى التذكير بتصرفه في أحوال الناس، وذلك حال الاضطرار، وحال التصرف في الأرض ومنافعها. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾ النمل: ٦٣

انتقال من دلائل التصرف في أحوال عامة الناس إلى دلائل التصرف في أحوال المسافرين منهم في البر والبحر. **[التحرير والتنوير]**

٤. ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾ النمل: ٦٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أنه المختص بالقدرة، فكذلك بيَّن أنه هو المختص بعلم الغيب، وإذا ثبت ذلك ثبت أنه هو الإله المعبود. **[التفسير الكبير]**

٥. ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ النمل: ٧٥

عطف على جملة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾، وهو في معنى التذييل للجملة المذكورة؛ لأنها ذُكِر منها علم الله بضمائرهم فذيَّل ذلك بأن الله يعلم كل غائبة في السماء والأرض. **[التحرير والتنوير]**



٦. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٧٨﴾ النمل: ٧٨

قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ فإن العزيز لا يُصانِع بين من يقضي بينهم، والعليم لا يفوته الحق. **[التحرير والتنوير]**

٧. ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوۡاْ مُدۡبِرِينَ ۝٨٠﴾ النمل: ٨٠

استئناف بياني جوابًا عما يخطر في بال السامع عَقِب قوله: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ۝٧٩﴾ من التساؤل عن إعراض أهل الشرك لِما عليه الرسول من الحق المبين. وهو أيضًا تعليل آخر للأمر بالتوكل على الله. **[التحرير والتنوير]**

٨. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩﴾ النمل: ٨٩

- هذه الجملة بيان ناشيء عن قوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ...۝٨٧﴾؛ لأن الفزع مقتض الحشر والحضور للحساب. **[التحرير والتنوير]**
- اعلم أنه تعالى لَمَّا تكلم في علامات القيامة، شرح بعد ذلك أحوال المكلفين بعد قيام القيامة، والمكلف إما أن يكون مطيعًا أوعاصيًا، أما المطيع فهو الذي جاء بالحسنة، وأما العاصي فهو من جاء بالسيئة. **[التفسير الكبير]**



سورة القصص

أولًا- مناسبة بداية سورة القصص لخاتمة سورة النمل:

- ختمت سورة النمل بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ النمل: ٩٢، وبدأت سورة القصص: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾﴾ القصص: ٣. [التفسير الموضوعي]
- ومن تناسبهم أنهما من سور الطواسيم، وقيل أنهم مرتبتين في المصحف على وفق ترتيب نزولهم من السماء. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة القصص لخاتمتها:

- قال في أولها: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ القصص: ٤، وختمها: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ القصص: ٨٣. [التفسير الموضوعي]
- ذكر في بدايتها هجرة موسى ﷺ من مصر والعودة إليها، وذكر في آخرها وعد الله للنبي ﷺ بعد هجرته من مكة بأنه سيعيده إليها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾ القصص: ٨٥.

[مراصد المطالع]



- ذكر في بدايتها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ القصص: ١٧، وختمها: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ القصص: ٨٦. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ القصص: ٧

اعلم أنه تعالى لَمَّا قال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ...﴿٥﴾﴾ ابتدأ بذكر أوائل نعمه في هذا الباب بقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾. [التفسير الكبير]

٢. ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ القصص: ٢٧

قوله في القصص: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ وفي الصافات: ﴿مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ لأن ما في هذه السورة من كلام شعيب أي من الصالحين في حسن المعاشرة والوفاء بالعهد، وفي الصافات من كلام إسماعيل حين قال له أبوه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ فأجاب: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ أي الصابرين على قضاء الله بالذبح. [أسرار التكرار]



٣. ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذۡ نَادَيۡنَا وَلَٰكِن رَّحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٤٦﴾ القصص: ٤٦

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣﴾ السجدة: ٣

في القصص سياق الآيات قصص، فناسب ختام ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: يتعظون بما في القصص. **في السجدة** سياق الآية عن الكتاب وأنه الحق فناسب الختام بقوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾.

٤. ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلۡكَ مَسَٰكِنُهُمۡ لَمۡ تُسۡكَن مِّنۢ بَعۡدِهِمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥٨﴾ القصص: ٥٨

عطف على جملة: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٧﴾، باعتبار ما تضمنته من الإنكار والتوبيخ، فإن ذلك يقتضي التعرض للانتقام شأن الأمم التي كفرت بنعم الله، فهو تخويف لقريش من سوء عاقبة أقوام كانوا في مثل حالهم من الأمن والرزق، فجحدوا النعمة وقابلوها بالبطر. **[التحرير والتنوير]**

٥. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ۝٥٩﴾ القصص: ٥٩

أعقب الاعتبار بالقرى المهلكة ببيان أشراط هلاكها وسببه، استقصاء للإعذار لمشركي العرب. **[التحرير والتنوير]**



٦. ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾﴾ القصص: ٦١

هذه الآية تقرير وإيضاح للتي قبلها، ذكر في الآية التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما، ثم عقبه بهذه الآية على معنى: أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوّى بين أبناء الآخرة، وأبناء الدنيا. **[الكشاف]**

٧. ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾ القصص: ٦٧

- لَمَّا ذكر تعالى سؤال الخلق عن معبودهم وعن رسلهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾، ذكر الطريق الذي ينجو به العبد من عقاب الله تعالى، وأنه لا نجاة إلا لمن اتصف بالتوبة من الشرك والمعاصي وآمن بالله وعمل صالحاً. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن حال المعذبين من الكفار وما يجري عليهم من التوبيخ، أتبعه بذكر من يتوب منهم في الدنيا ترغيبًا في التوبة، وزجرًا عن الثبات في الكفر. **[التفسير الكبير]**

٨. ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾﴾ القصص: ٦٨

معطوف على ما قبله ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾﴾، ومعناه: التفويض إلى حكمة الله تعالى في خلق قلوب منفتحة للاهتداء والتوبة، وقلوب غير منفتحة له. **[التحرير والتنوير]**



٩. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾﴾ القصص: ٧١

- اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن في الآية السابقة استحقاقه للحمد على وجه الإجمال ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ...﴿٧٠﴾﴾ فصل بعد ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه، مما لا يقدر عليه سواه. [التفسير الكبير]

- انتقال من الاستدلال على إنفراده تعالى بالإلهية بصفات ذاته إلى الاستدلال على ذلك ببديع مصنوعاته. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ القصص: ٧١ - ٧٢

- ختم الآية الأولى بـ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن سلطان السمع أبلغ في الليل من سلطان البصر، وختم الآية الثانية بـ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ لأن سلطان البصر أبلغ في النهار من الليل. [تيسير الكريم الرحمن]

- جيء مع الليل بما يناسب فقال: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ لأن الليل حائل دون المبصرات، وإنما تدرك فيه المسموعات، وجيء مع ذكر النهار بما يناسب أيضًا، فقال: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، لأن المبصرات تدرك نهاراً ولا تدرك ليلاً، فجيء مع كل بما يناسب، والله أعلم. [المصحف المفسر]



١١. ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٤﴾ القصص: ٨٤

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن الدار الآخرة ليست لمن يريد علوًا في الأرض ولا فسادًا، بل هي للمتقين؛ بيَّن بعد ذلك ما يحصل لهم فقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ﴾. **[التفسير الكبير]**



سورة العنكبوت

أولًا- مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمة سورة القصص:

- لَّما تضمنت سورة القصص عدة ابتلاءات، منها ابتلاء أم موسى عليه الصلاة والسلام بإلقاء ابنها في اليم وفراقه، وابتلاء موسى بخروجه من بلده، وكذلك ابتلاء الرسول ﷺ بهجرته من مكة، بدأت سورة العنكبوت ببيان أن الابتلاء سنة الله ﷻ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢﴾ العنكبوت: ٢. [البرهان في تناسب سور القرآن]

- لَّما أخبر الله ﷻ في أول سورة القصص: ﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ القصص: ٤، افتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم الكفار وعذبوهم بعذاب دون ماعذب به فرعون بني إسرائيل، تسلية لهم بما وقع لمن قبلهم. [مراصد المطالع]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة العنكبوت لخاتمتها:

- بدأها بقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢﴾ العنكبوت: ٢، وختمها بالمجاهدة التي تعين الناس على هذه البلاءات فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ العنكبوت: ٦٩. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٤﴾ العنكبوت: ٤

لَّما قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ بيَّن أنه لا يترك المؤمنين دون ابتلاء واختبار، ذكر هنا أنه كذلك لا يترك الكافرين دون جزاء وعقاب. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٨﴾ العنكبوت: ٨

بعد أن بيَّن الله تعالى حسن التكاليف وثواب الآتي بها تحريضًا للمكلف على الطاعة، ذكر أن الإتيان بها واجب ولو كان ذلك بمخالفة الوالدين اللذين يجب الإحسان إليهما. **[التفسير المنير]**

٣. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِۖ وَلَئِن جَآءَ نَصۡرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠﴾ العنكبوت: ١٠

لَّما ذكر تعالى أنه لابد أن يمتحن من ادّعى الإيمان ﴿وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٣﴾ ليظهر الصادق من الكاذب، بيَّن تعالى أن من الناس فريقاً لا صبر لهم على المحن، ولا ثبات لهم على بعض الزلازل. **[تيسير الكريم الرحمن]**



٤. ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣﴾ العنكبوت: ١٣

لَمَّا كان قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢﴾، قد يُتوهّم منه أيضًا أن الكفار الداعين إلى كفرهم - ونحوهم ممن دعا إلى باطله - ليس عليهم إلا ذنبهم الذي ارتكبوه دون الذنب الذي فعله غيرهم، ولو كانوا متسببين فيه، نفى الله ﷻ هنا هذا التوهم. [تيسير الكريم الرحمن]

٥. ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ العنكبوت: ٢٠

اعتراض انتقالي من الإنكار عليهم ترك الاستدلال بما هو بمرأى منهم إلى إرشادهم إلى الاستدلال بما هو بعيد عنهم من أحوال إيجاد المخلوقات وتعاقب الأمم. [التحرير والتنوير]

٦. ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٥٢﴾ العنكبوت: ٥٢

لَمَّا ذكر سابقًا أن المعجزة القرآنية تكفي عن كل معجزة مقترحة ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ... ٥١﴾، ذكر هنا أن شهادة الله ﷻ تكفي عن غيرها. [التفسير الموضوعي]



٧. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ٥٧﴾ العنكبوت: ٥٧

- لَمَّا أمر الله تعالى المؤمنين بالمهاجرة ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ ٥٦﴾ صعب عليهم ترك الأوطان ومفارقة الإخوان، فقال لهم إنّ ما تكرهون لابد من وقوعه فإنّ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ﴾ والموت مفرّق الأحباب فالأولى أن يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه. **[التفسير الكبير]، [التفسير المنير]**
- لَمَّا حث على الهجرة سابقًا، ذكرهم هنا بالموت وأن الدنيا ليست دار بقاء، فلا يدفعهم خوفهم من التعرض للموت في طريق الهجرة بالتخلف عن الهجرة في سبيل الله. **[التفسير الموضوعي]، [روح المعاني بتصرف]**

٨. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ٥٨﴾ العنكبوت: ٥٨

لَمَّا وعد الله ﷻ سابقًا المهاجرين في سبيله بالسعة في الدنيا ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ ٥٦﴾ انتقل هنا إلى وصف بعض ما أعد لهم من نعيم الجنة. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٩. ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ٦٠﴾ العنكبوت: ٦٠

- لَمَّا ذكر ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩﴾ ذكر ما يعين على التوكل وهو بيان حال الدواب التي لا تدخر شيئًا لغد، ويأتيها كل يوم برزق رغد. **[التفسير الكبير]**



- عطف على جملة: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧﴾، فإن الله لما هون بها أمر الموت في مرضاة الله، وكانوا قد يقولون إنا لا نخاف الموت ولكنا نخاف الفقر والضيعة؛ ذكرهم الله هنا أن الرزق بيده ﷻ. **[التحرير والتنوير]**

١٠. ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾ العنكبوت: ٦٢

لَمَّا ذكر الخلق سابقًا ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ... ٦١﴾ ذكر هنا الرزق، لأن كمال الخلق ببقائه، وبقاء الإنسان بالرزق. **[التفسير الكبير]**

١١. ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا حَرَمًا ءَامِنٗا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنۡ حَوۡلِهِمۡۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَكۡفُرُونَ ٦٧﴾ العنكبوت: ٦٧

لَمَّا ذكر الله ﷻ حال الإنسان في البحر على أخوف ما يكون ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ٦٥﴾، ذكره هنا بنعمة الأمن في الحرم وفي مساكنهم. **[التفسير الكبير بتصرف]**



سورة الروم

أولًا- مناسبة بداية سورة الروم لخاتمة سورة العنكبوت:

- ختمت سورة العنكبوت بالجهاد، وفتحت سورة الروم بالوعد بالنصر للروم على الفرس. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]
- من مناسبتهما لبعضهما تآخيهما في البدء بـ ﴿الٓمٓ ۝١﴾، وأنهما السورتان اللتان بدأتا بأحرف مقطعة ولم يأت بعدهم ذكر الكتاب بالإضافة لسورة القلم. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الروم لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦﴾ الروم: ٦، وختمت: ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝٦٠﴾ الروم: ٦٠. [**مراصد المطالع**]
- بدأت: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝١٢﴾ الروم: ١٢، وختمت به: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ ۝٥٥﴾ الروم: ٥٥. [**مراصد المطالع**]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ الروم: ٨

لَمّا ذكر الله في الآية السابقة غفلة الناس عن الآخرة، دعاهم هنا وفي الآية التي تليها إلى ما يزيل غفلتهم وهو التفكر في أنفسهم، وليسيروا في الأرض ليروا أحوال الأمم السابقة. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٢. ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ الروم: ١٧ - ١٨

لَمّا ذكر في الآيات السابقة الوعد للمؤمنين والوعيد للكافرين، أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد، وينجى من الوعيد، وهو التسبيح وذكر الله تعالى وقيل: الصلاة. **[الكشاف]**

٣. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: ٣٠

لَمّا بيَّنت الآية السابقة بطلان عقائد الشرك بضرب المثل السابق ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ... ﴿٢٨﴾﴾، توجه الخطاب هنا إلى النبي ﷺ يأمره بالتمسك بالحق والثبات عليه. **[التفسير الموضوعي]**



٤. ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ الروم: ٣١

لَمَّا أمر الله بإقامة الوجه للدين، بيَّن هنا أنها تكون بالإنابة لله. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٥. ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الروم: ٣٣

لَمَّا أمر الله تعالى بالإنابة الاختيارية ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾، ذكر هنا الإنابة الاضطرارية التي لا تكون إلا عند نزول البلاء والكرب. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

٦. ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾﴾ الروم: ٣٨

- لَمَّا ذكر الله تعالى أنه هو الباسط الرازق لمن يشاء والقابض له ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ... ﴿٣٧﴾﴾ أردفه بأنه لا ينبغي أن يتوقف الإنسان في الإحسان لذوي الحاجة، فإن الله إذا بسط الرزق لا ينقص بالإنفاق، وإذا قدر وقتَّر لا يزداد بالإمساك. **[التفسير المنير]**
- لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا أن بسط الرزق وقبضه بيده؛ أرشد هنا عباده لما يجب عليهم في حال السعة. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**



٧. ﴿وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ تُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُضۡعِفُونَ ٣٩﴾ الروم: ٣٩

لَمَّا ذكر العمل الذي يقصد به وجه الله تعالى من النفقات ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ ...٣٨﴾، ذكر هنا العمل الذي يقصد به مقصد دنيوي. [تيسير الكريم الرحمن]

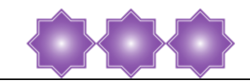
٨. ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١﴾ الروم: ٤١

وجه تعلق الآية بما قبلها هو أن الشرك سبب الفساد ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠﴾. [التفسير الكبير]

٩. ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلُۚ كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّشۡرِكِينَ ٤٢﴾ الروم: ٤٢

لَمَّا بيَّن حالهم بظهور الفساد، بيَّن لهم هنا هلاك أمثالهم الذين كانت أفعالهم كأفعالهم.

[التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]



١٠. ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الروم: ٤٦

لَمَّا ذكر أن ظهور الفساد بسبب الشرك، ذكر ظهور الصلاح ولم يذكر أنه بسبب العمل الصالح، لِمَا ذكرنا غير مرة أن الكريم لا يذْكر لإحسانه عوضاً، ويذْكر لابتلائه سببًا؛ لئلا يتوهم به الظلم. **[التفسير الكبير]**

١١. ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم: ٤٧

لَمَّا ذكر سابقًا إرسال الرياح بالخيرات المادية ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ...﴿٤٦﴾﴾، ذكر هنا إرسال الرسل بالخيرات المعنوية. **[التفسير الموضوعي]**

١٢. ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ الروم: ٥٤

ذكر وصف العلم والقدرة لأن التطور هو مقتضى الحكمة وهي من شؤون العلم، وإبرازه على أحكم وجه هو من أثر القدرة. **[التحرير والتنوير]**

والقدير على نقل الإنسان في مراحل الخلق بعلم وقدرة.

١٣. ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾ الروم: ٦٠

أمر للنبي ﷺ بالصبر بعدما قال: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَلَئِن جِئۡتَهُم بِـَٔايَةٖ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُبۡطِلُونَ ٥٨﴾، لتضمنها تأييسه من إيمانهم. **[التحرير والتنوير]**



سورة لقمان

أولًا- مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمة سورة الروم:

- ختمت سورة الروم بالحديث عن المكذبين، وبدأت سورة لقمان بالحديث عن المؤمنين؛ ليكتمل الكلام عن الفريقين. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة لقمان لخاتمتها:

- ذكر في أولها الحديث عن علاقة الآباء بالأبناء في الدنيا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ ...﴿١٤﴾﴾ لقمان: ١٤، وذكر في آخرها علاقتهم في الآخرة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ...﴿٣٣﴾﴾ لقمان: ٣٣.
- ذكر في صدرها إنزال المطر: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ...وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾ لقمان: ١٠، وذكر في آخرها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ...﴿٣٤﴾﴾ لقمان: ٣٤. **[مراصد المطالع]**
- افتتح سورة لقمان وختمها بالتذكير بالنعم، وتأكيد التحذير من الاغترار بلهو الحياة وزخرفها. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾ لقمان: ٦

- لما قال الله ﷻ في الآية السابقة: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾ وهم السعداء الذين ينتفعون بكتاب الله، ثنى بذكر حال الأشقياء الذين لم ينتفعوا بسماع كلام الله، وأقبلوا على المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ هو والله الغناء". **[تيسير الكريم الرحمن]، [التحرير والتنوير]، [تفسير القرآن العظيم واللفظ له]**

- ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ لأنهم استهانوا بآيات الله كان جزاؤهم من جنس فعلهم وهو العذاب المهين.

٢. ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤﴾ لقمان: ١٤

لَمَّا أمر بالقيام بحقه بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد، أمر بالقيام بحق الوالدين. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٣. ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٧﴾ لقمان: ١٧

لأن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى؛ لذلك أمره بالصبر بعده. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**



٤. ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠﴾ لقمان: ٢٠

لَمَّا أمر الله ﷻ في الآيات السابقة بشكره بقوله: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي ١٤﴾، بيَّن هنا مقدار نعمه على عباده وأننا مهما شكرنا عليها فلن نستطيع ذلك.

٥. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١﴾ لقمان: ٢١

لَمَّا قال سابقًا أن الله سخر لكم ما في السموات وأنعم عليكم نعمًا عديدة؛ والحال أن بعضكم يجادل في وحدانية الله ويتعامى عن دلائل وحدانيته. **[التحرير والتنوير]**

٦. ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٢٢﴾ لقمان: ٢٢

لَمَّا ذكر الله سبحانه في الآية السابقة حال الإنسان الذي يجادل في توحيد الله بغير علم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ... ٢١﴾، ذكر هنا حال من أذعن واستسلم لله ﷻ. **[التحرير والتنوير]**

٧. ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٣﴾ لقمان: ٢٣

كما هي عادة الله ﷻ في كتابه، أنه كلما ذكر عناد الكافرين، التفت إلى النبي ﷺ مواسياً ومثبتاً. **[التفسير الموضوعي]**



٨. ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ لقمان: ٢٧

لَمَّا ذكر سبحانه أن له ما في السموات والأرض، أتبعه بما يدل على أن له ما وراء ذلك، فلا يحيط بعلمه عدد ولا حصر. **[فتح القدير]**

٩. ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ لقمان: ٢٨

لَمَّا قال سابقًا: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾، وكان الغالب على المشركين إنكار البعث، ذكر هنا ما يدل على أن خلق جميع الناس أول مرة كخلق نفس واحدة؛ للدلالة على تمام قدرة الله ﷻ. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

١٠. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ لقمان: ٢٩

استدلال على ما تضمنته الآية قبلها ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ من كون الخلق الثاني وهو البعث في متناول قدرة الله تعالى؛ استدل هنا بأنه قادر على تغيير أحوال ما هو أعظم حالًا من الإنسان، وذلك بتغيير أحوال الأرض وليلها ونهارها. **[التحرير والتنوير]**



١١. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾﴾ لقمان: ٣١

ووجه إيثار خُلقي الصبر والشكر هنا للكناية بهما؛ لأنهما أنسب بمقام السير في البحر، إذ راكب البحر بين خطر ومشقة يتطلب الصبر وسلامة وراحة وآمان تستلزم الشكر.

[تدبر وعمل]



سورة السجدة

أولًا- مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمة سورة لقمان:

- لَمَّا قال في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان: ٣٤، شرح ذلك هنا بقوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧﴾ السجدة: ٧. [مراصد المطالع]
- ولَمَّا قال في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤﴾ لقمان: ٣٤، شرح ذلك هنا بقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ٥﴾ السجدة: ٥، وقوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾ السجدة: ١٣. [مراصد المطالع]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة السجدة لخاتمتها:

- ذكر في بدايتها أمر النبي ﷺ بإنذار الكافرين في قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ٣﴾ السجدة: ٣، وختمها: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ٣٠﴾ السجدة: ٣٠، فكأنه قال إن لم يستفيدوا بالإنذار أعرض عنهم. [مراصد المطالع]



- قرر في أولها شأن البعث وأنه حق وواقع، وقرر ذلك في خاتمة السورة من خلال المثال في إحياء الأرض بعد موتها. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ السجدة: ١٥

لَّما ذكَّر الكافرين بآياته وما أعدَّ لهم من العذاب، ذكَّر المؤمنين بها وما أعدَّ لهم من الثواب. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ ﴾ السجدة: ٢٣

- لَّما ذكر تعالى القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، ذكر أنه ليس ببدع من الكتب، ولا من جاء به بغريب من الرسل. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- لَّما جرى ذكر إعراض المشركين عن آيات الله وهي آيات القرآن في الآية السابقة ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، انتقل إلى تسلية النبي ﷺ بأن ما لقي من قومه هو نظير ما لقيه موسى من قوم فرعون. **[التحرير والتنوير]**



٣. ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ السجدة: ٢٦ – ٢٧

- **الآية الأولى**: موعظة سمعية ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، فناسب الختم بقوله: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ لأن الآية تتحدث عن إهلاك القرون والأمم السابقة وهو مما يُسمع ولا يُرى. **[التعبير القرآني]**

- **الآية الثانية**: موعظة مرئية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟﴾ بأبصارهم كيف يسوق الله الماء إلى الأرض التي لا نبات فيها فيخرج منه نباتاً مختلف الأنواع. فتلك المنة التي أحيا الله بها البلاد والعباد نعمة مرئية لا سمعية، فناسب الختم ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**



سورة الأحزاب

أولًا- مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمة سورة السجدة:

- ختمت سورة السجدة بأمر للرسول ﷺ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ السجدة: ٣٠، وبدأت سورة الأحزاب كذلك بأوامر للرسول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ... ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ... ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ الأحزاب: ١ - ٣. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الأحزاب لخاتمتها:

- بدأت بأمر النبي ﷺ بالتقوى، وختمت بنفس الأمر لزوجاته وللمؤمنين: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ الأحزاب: ٥٥، و ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ الأحزاب: ٧٠. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧﴾ الأحزاب: ٧

بعد أن بيَّن الله ﷻ في الآية السابقة مكانة النبي بين المؤمنين ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ...۝٦﴾، أعقبه ببيان مكانته عليه الصلاة والسلام بين الأنبياء. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾ الأحزاب: ٢١

لَمَّا ذكر تعالى غزوة الأحزاب، وموقف المنافقين المذبذبين منها، بالقعود عن الجهاد، وتثبيط العزائم، أمر المؤمنين في هذه الآيات بالاقتداء بالرسول الكريم في صبره وثباته، وتضحيته وجهاده.

٣. ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ۝٢٢﴾ الأحزاب: ٢٢

- لَمَّا ذكر سابقًا قوله: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ...۝٢١﴾ ذكر هنا ثمار التأسي برسول الله ﷺ وهو الثبات في وجه جيوش الأحزاب. **[التفسير الموضوعي]**
- لَمَّا ذكر حالة المنافقين عند الخوف، ذكر هنا حال المؤمنين عند الخوف أيضًا، لتحصل العبرة بالفرق بين الحالين. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**



٤. ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ الأحزاب: ٢٣

- أعقب الثناء على جميع المؤمنين الخلص على ثباتهم ويقينهم واستعدادهم للقاء العدو ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ بالثناء على فريق منهم كانوا وفوا بما عاهدوا الله عليه وفاء. **[التحرير والتنوير]**

- لَمَّا ذكر أن المنافقين عاهدوا الله لا يولون الأدبار: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾﴾، ونقضوا ذلك العهد، ذكر هنا وفاء المؤمنين به. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٥. ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ الأحزاب: ٢٤

بيَّن الله ﷻ أنه قدر ما قدر من قتال وجهاد ليجزي الصادقين بما صدر عنهم من صدق وتضحية. **[التفسير الموضوعي]**

٦. ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ الأحزاب: ٢٥

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ القوة: القدرة، والعزة: العظمة والمنعة. ومن تعلقات قوته وعزته أن صرف ذلك الجيش العظيم خائبين. **[التحرير والتنوير]**



٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨﴾ الأحزاب: ٢٨

- انتقلت الآيات من بيان حال الرسول ﷺ في الجهاد إلى بيان حاله مع أسرته. **[التفسير الموضوعي]**
- لَّما نصر الله نبيه على الأحزاب وفتح عليه بعدها بكنوز اليهود طالبنه زوجاته بزيادة النفقة فأمره الله ﷻ أن يخيرهن بين البقاء معه على شظف العيش أو مفارقته. **[التحرير والتنوير]، [التفسير المنير واللفظ له]**

٨. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ٣٠﴾ الأحزاب: ٣٠

لَّما اخترن زوجات الرسول ﷺ الله ورسوله والدار الآخرة، ذكر مضاعفة أجرهن ومضاعفة وزرهن وإثمهن لو جرى منهن ليزداد حذرهن وشكرهن الله تعالى. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٩. ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾ الأحزاب: ٣٢

لَّما نهى الله ﷻ نساء النبي ﷺ عن الخضوع في القول، ربّما تُوهِّم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، لذلك قال: ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١٠. ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤﴾ الأحزاب: ٣٤

لَمَّا أمر الله ﷻ نساء النبي ﷺ بالعمل الذي هو فعل وترك أمرهنَّ بالعلم الذي يدلهم على هذه الأعمال وبيَّن لهنَّ طريقه. **[تيسير الكريم الرحمن بتصرف]**

١١. ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ ...٣٥﴾ الأحزاب: ٣٥

- لَمَّا ذكر تعالى ثواب زوجات الرسول ﷺ، وعقابهن [لو قدّر عدم الامتثال] وأنه ليس مثلهن أحد من النساء، ذكر هنا بقية النساء. **[تيسير الكريم الرحمن]**
- بعد أن أنزل الله آيات في أمهات المؤمنين جعل ذلك نساء المؤمنين يتشوفن إلى أن ينزل الله تعالى فيهن أيضًا قرآنا يتلى. **[التفسير الموضوعي]**

١٢. ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ الأحزاب: ٤٠

لَمَّا قال الناس تزوج محمد امرأة ابنه، رد الله عليهم بذلك. **[التفسير الموضوعي]**



١٣. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ الأحزاب: ٤١

- إقبال على مخاطبة المؤمنين بأن يشغلوا ألسنتهم بذكر الله وتسبيحه، أي أن يمسكوا عن مماراة المنافقين أو عن سبهم فيما يرجفون به في قضية تزوج زينب فأمر المؤمنين أن يعتاضوا عن ذلك بذكر الله وتسبيحه خيرًا لهم. **[التحرير والتنوير]**
- لَمَّا ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء، ألقى هذا الأمر مسؤولية كبيرة على المسلمين بأن يقوموا بتبليغ هذه الرسالة والمحافظة عليها، فكان خير معين لهم على هذه المسؤولية هو الإكثار من ذكر الله ﷻ. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

١٤. ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ الأحزاب: ٤٣

- يعني هو يصلي عليكم ويرحمكم وأنتم لا تذكرونه فذكر صلاته تحريضًا للمؤمنين على الذكر والتسبيح المذكور سابقًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾. **[التفسير الكبير]**
- تعليلًا للأمر بذكر الله ﷻ وتسبيحه؛ بأن ذلك مجلبة لانتفاع المؤمنين بجزاء الله ﷻ على ذلك بأفضل منه، وهو صلاته وصلاة ملائكته، والمعنى: أنه يصلي عليكم وملائكته إذا ذكرتموه ذكرًا كثيرًا. **[التفسير الموضوعي]**، **[التحرير والتنوير واللفظ له]**



١٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ...﴿٥٠﴾﴾ الأحزاب: ٥٠

بعد أن ذكر الله ﷻ أحكام كلَّف بها المؤمنين بتعاملهم مع أزواجهم، التفت هنا إلى أحكام خاصة للنبي ﷺ مع زوجاته. **[التفسير الموضوعي]**

١٦. ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾﴾ الأحزاب: ٥٢

لَمَّا أمر الله رسوله ﷺ أن يخير نسائه بين البقاء معه أو تسريحهن في الآيات السابقة، واخترن البقاء معه؛ كرمهن الله لذلك، بمنع النبي ﷺ من الزواج من غيرهن. **[التفسير الموضوعي]**

١٧. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ...﴿٥٣﴾﴾ الأحزاب: ٥٣

لَمَّا ذكر تعالى أحوال النبي ﷺ مع أزواجه، ذكر هنا الآدب التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمنون عند دخلوهم بيوت النبي ﷺ من الاستئذان وعدم الإطالة عنده.



١٨. ﴿إِن تُبْدُوا شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ الأحزاب: ٥٤

- كلام جامع تحريضًا وتحذيرًا ومُنبئ عن وعد ووعيد، فإن ما قبله قد حوى أمرًا ونهيًا، وإذا كان الامتثال متفاوتًا في الظاهر والباطن وبخاصة في النوايا؛ كان المقام مناسبًا لتنبيههم وتذكيرهم بأن الله مطلع على كل حال من أحوالهم. **[التحرير والتنوير]**

- اقتضى العموم في صدر الآية بقوله: ﴿شَيْـًٔا﴾ فناسب العموم في الختام بقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾. **[أسرار التكرار]**

١٩. ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ الأحزاب: ٥٥

لَمَّا ذكر الله ﷻ عن نساء النبي ﷺ أنهن لا يُسألن متاعًا إلا من وراء حجاب، وكان اللفظ عامًا لكل أحد، احتيج أن يستثنى منه هؤلاء المذكورون من المحارم. **[تفسير القرآن العظيم]**، **[تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٢٠. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ الأحزاب: ٥٦

بعد أن أمر الله المؤمنين بالاستئذان عند دخول بيوت النبي ﷺ وعدم النظر إلى وجوه نسائه احترامًا، أكمل ذلك ببيان مكانة النبي ﷺ في الملأ الأعلى، وما يجب له من احترام في الملأ الأدنى، ثم أردفه بتبيين أضداد الاحترام، فنهى عن إيذاء الله، بمخالفة أوامره وارتكاب معاصيه، وعن إيذاء رسوله ﷺ بالطعن فيه أو في أهل بيته. **[التفسير الكبير]**، **[التفسير المنير]**



٢١. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ۝٥٧ ﴾ الأحزاب: ٥٧

لَمَّا أمر تعالى بتعظيم رسوله ﷺ، نهى عن أذيته وتوعد عليها. **[فتح القدير]**، **[تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**

٢٢. ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٥٨ ﴾ الأحزاب: ٥٨

ألحقت حرمة المؤمنين بحرمة الرسول ﷺ تنويهًا بشأنهم. **[التحرير والتنوير]**

٢٣. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩ ﴾ الأحزاب: ٥٩

بعد بيان أن من يؤذي مؤمنًا فقد احتمل بهتانًا وإثمًا مبينًا، أمر الله تعالى المؤمنات باجتناب المواضع التي فيها التهم التي قد تؤدي إلى الإيذاء، وذلك بالتستر وإرخاء الجلباب. **[التفسير الكبير]**، **[فتح القدير]**، **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير المنير واللفظ له]**

٢٤. ﴿ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠ ﴾ الأحزاب: ٦٠

لَمَّا ذكر حال المشرك الذي يؤذي الله ورسوله، والمجاهر الذي يؤذي المؤمنين، ذكر حال المُسِرّ الذي يظهر الحق ويضمر الباطل وهو المنافق. **[التفسير الكبير]**



٢٥. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾ الأحزاب: ٦٩

لَمَّا ذكر سابقًا وعيد الذين يؤذون الرسول ﷺ وأزواجه، حذر هنا المؤمنين عن أن يكونوا مثل قوم نسبوا إلى رسولهم ما هو أذى له. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٢٦. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾ الأحزاب: ٧٠

لَمَّا ذكر سابقًا قول من آذوا موسى، أرشدهم إلى ما ينبغي أن يصدر منهم من الأقوال حتى لا يكونوا كمن سبقهم. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**

٢٧. ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ٧٣﴾ الأحزاب: ٧٣

متعلق بقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾؛ لأن المنافقين والمشركين والمؤمنين من أصناف الإنسان وهذه اللام للتعليل؛ فالمعنى يعذب الله المنافقين والمشركين على عدم الأمانة التي حملوها في أصل الفطرة. **[التحرير والتنوير]**



سورة سبأ

أولًا- مناسبة بداية سورة سبأ لخاتمة الأحزاب:

- مناسبة خاتمة سورة الأحزاب لسورة سبأ كمناسبة ختام سورة المائدة ببداية سورة الأنعام، فتعذيب العصاة وإثابة الطائعين نعمة عظيمة تستوجب الحمد. **[التفسير الموضوعي]**
- ذكر في السورتين بيان لمهمة الرسول ﷺ العظيمة ودعوته العامة، فقال في سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾ الأحزاب: ٤٥، وقال في سورة سبأ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ سبأ: ٢٨. **[التفسير الموضوعي]**
- وختم سورة الأحزاب بعذاب المنافقين والمشركين، وبدأ سورة سبأ بأن له مافي السموات والأرض، وهذ الوصف لائق بذلك الحكم. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة سورة سبأ لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ...٣﴾ سبأ: ٣، وختمت به: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾ سبأ: ٤٨. **[مراصد المطالع]**
- بدأت ببيان انكار المشركين للبعث، وختمت ببيان إقرارهم به ولكن بعد فوات الآوان: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٥٢﴾ سبأ: ٥٢. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ ...٣﴾ سبأ: ٣

لَمَّا بيَّن الله ﷻ في الآيتين السابقتين عظمته بما وصف به نفسه، وكان هذا موجبًا لتعظيمه والإيمان به، وبما أخبر عنه، ذكر في هذه الآية أن من أصناف الناس طائفة لم تقدر ربها حق قدره، ولم تعظمه حق تعظيمه، بل كفروا به وأنكروا قدرته على إعادة الأموات وقيام الساعة. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤﴾ سبأ: ٤

لَمَّا ذكر في الآية السابقة قيام الساعة والبعث، ذكر هنا المقصود منها وهو الجزاء.

[تيسير الكريم الرحمن]

٣. ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾ سبأ: ٦

- لَمَّا قال تعالى عن الكافرين: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾، ذكر هنا حال أهل العلم، وأنهم على النقيض من الكافرين، آمنوا بما أُنزل من الآيات وأنها حق يهدي إلى الطريق المستقيم، وهذه منقبة لأهل العلم وفضيلة لهم، وأنه كلما كان العبد أكثر علمًا بما جاء به الرسول ﷺ؛ كان أكثر هداية للحق. **[تيسير الكريم الرحمن]**



- ﴿صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾: ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في إنزال الكتاب و﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ الذي يستحق الحمد على ذلك، ومثلها آية (١) في سورة إبراهيم ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾.

لذا لم يذكر اسم ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في آية الحج ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ٢٤﴾ لأنه لم يذكر فيها إنزال الكتاب. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ٧﴾ سبأ: ٧

انتقال إلى قولة أخرى من الأقوال الشنيعة لأهل الشرك معطوفة على قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ... ٣﴾. [التحرير والتنوير]

٥. ﴿أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ٩﴾ سبأ: ٩

لَمَّا استبعد الكفار البعث ولم يصدقوا به؛ نبههم هنا أن ينظروا إلى مفعولات الله ومخلوقاته في السماء والأرض، وأنهم لو فعلوا لرأوا ما يبيِّن لهم قدرته ﷻ على ما أنكروا من البعث.

[تيسير الكريم الرحمن]



٦. ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥﴾ سبأ: ١٥

لَّما بيَّن الله ﷻ حال الشاكرين لنعمه بذكر داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام، بيَّن حال الكافرين بنعمه من أهل سبأ، ولَّما ذكر قصة سليمان أتبعها بذكر قصة سبأ؛ لما بين ملك سليمان ومملكة سبأ من الاتصال بسبب قصة بلقيس. **[فتح القدير]، [التفسير المنير]، [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير واللفظ له]**

٧. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ سبأ: ٢٨

- بعد أن قررت الآيات عقيدة التوحيد بكل هذا الوضوح، التفتت إلى النبي ﷺ تؤكد صدق رسالته. **[التفسير الموضوعي]**
- انتقال من إبطال ضلال المشركين في أمر الربوبية إلى إبطال ضلالهم في شأن صدق الرسول ﷺ. **[التحرير والتنوير]**

٨. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٩﴾ سبأ: ٢٩

كان من أعظم ما أنكروه الكفار القيامة والبعث، لذلك عقَّب إبطال قولهم في إنكار الرسالة بإبطال قولهم في إنكار البعث. **[التحرير والتنوير]**



٩. ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾ سبأ: ٣٧

يجوز أن تكون جملة: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ عطفًا على جملة: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ ٣٦﴾ فيكون كلامًا موجهًا من جانب الله تعالى إلى الذين قالوا: ﴿وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ٣٥﴾. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨﴾ سبأ: ٣٨

جرى الكلام على عادة القرآن في تعقيب الترغيب بالترهيب وعكسه. [التحرير والتنوير]

١١. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٤٣﴾ سبأ: ٤٣

انتقال من حكاية كفرهم وغرورهم وتكذيبهم بأصول الديانة إلى حكاية تكذيبهم الرسول ﷺ، وأتبع ذلك بحكاية تكذيبهم الكتاب والدين الذي جاء به. [التحرير والتنوير]

١٢. ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ ٤٤﴾ سبأ: ٤٤

لَمَّا بيَّن رد الكفار للحق، ذكر هنا أنهم لا مستند لهم، ولا لهم شيء يعتمدون عليه أصلًا فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّن كُتُبٖ يَدۡرُسُونَهَاۖ﴾ حتى تكون عمدة لهم ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ قَبۡلَكَ مِن نَّذِيرٖ﴾ حتى يكون عندهم من أقواله وأحواله، ما يدفعون به، ما جئتهم به.

[تيسير الكريم الرحمن]



سورة فاطر

أولًا- مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمة سورة سبأ:

- كمناسبة سورة المائدة لسورة الأنعام، ومناسبة سورة الأحزاب لسورة سبأ، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ سبأ: ٥٤، وبدأ سورة فاطر بالحمد. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- قال في سورة سبأ: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ سبأ: ٢٢، وقال في سورة فاطر: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ ... ﴿٤٠﴾﴾ فاطر: ٤٠. **[التفسير الموضوعي]**
- وفي السورتين حديث عن خطورة المكر وعاقبته، قال تعالى في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ ... ﴿٣٣﴾﴾ سبأ: ٣٣، وقال في سورة فاطر: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ ... ﴿٤٣﴾﴾ فاطر: ٤٣. **[التفسير الموضوعي]**
- بالإضافة لتآخيهما في البداية بالحمد. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**



ثانيًا- مناسبة بداية سورة فاطر لخاتمتها:

- بدأت ببيان حال أهل المكر وعاقبة أمرهم وعقابهم بقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ١٠﴾ فاطر: ١٠، وختمت به: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ... ٤٣﴾ فاطر: ٤٣. **[مراصد المطالع]**
- بدأها بنعمة الخلق، وختمها بنعمة الحفظ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ فاطر: ٤١. **[التفسير الموضوعي]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣﴾ فاطر: ٣

لَمَّا جرى ذكر رحمة الله التي تعم الناس كلهم أقبل على خطابهم بأن يتذكروا نعمة الله عليهم الخاصة وهي النعمة التي تخص كل واحد بخاصته فيأتلف منها مجموع الرحمة العامة للناس كلهم وما هي إلا بعض رحمة الله بمخلوقاته. **[التحرير والتنوير]**

٢. ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ فاطر: ٦

لما كان في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾ إبهام بالمراد بالغرور؛ عقّب ذلك ببيان أن الغرور هو الشيطان. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾ فاطر: ٨

لَّما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا، ناسب أن يقول لنبيه: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗا﴾، يعنى: أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين، كمن لم يزين له. **[الكشاف]**

٤. ﴿وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ۝١٢﴾ فاطر: ١٢

انتقال من الاستدلال بالأحوال في الأجواء بين السماء والأرض على تفرد الله تعالى بالإلهية إلى الاستدلال بها على الأرض من بحار وأنهار، وما في صفاتها من أدلة على ألوهية الله. **[التحرير والتنوير]**



٥. ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ فاطر: ١٥

- لَمَّا وصف الله آلهة الكفار أنهم فقراء لا يملكون حتى القطمير، ذكر هنا أن الناس أيضًا فقراء إلى ربهم في كل أمورهم.
- لِمَ قرن صفة ﴿ٱلۡغَنِيُّ﴾ بصفة ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾؟ لَمَّا أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غني نافعًا بغناه إلا إذا كان الغني جوادًا منعمًا. وإذا كان كذلك استحق الحمد على غناه. **[تدبر وعمل]**

٦. ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٦﴾ فاطر: ١٦

- واقع وقع البيان لما تضمنته جملة ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾ من معنى قلّة الاكتراث بإعراضهم عن الإسلام. **[التحرير والتنوير]**
- لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا أنه الغني الحميد، ذكر هنا ما يؤكد كمال غناه ﷻ وأنه غنيٌ أيضًا عن وجود الناس. **[التفسير الموضوعي]**

٧. ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ... ١٨﴾ فاطر: ١٨

- لَمَّا كان ما قبل هذه الآية مسوقًا في غرض التهديد وكان الخطاب للناس؛ أراد هنا طمأنة المسلمين من عواقب التهديد، فعقب بأن من لم يأت وزرًا لا يناله جزاء الوازر في الآخرة. **[التحرير والتنوير]**
- لَمَّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة ضعف الناس في الدنيا، وقدرة الله ﷻ على ذهابه بهم، ذكر هنا ضعفهم يوم القيامة، وأنه لو أتت أي نفس مثقلة بالذنوب، وطلبت من غيرها أن يحمل عنها؛ فلن يستجيب لدعوتها أحد حتى لو كان المدعو أقرب الناس.



٨. ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ فاطر: ٢٥

أعقب الثناء على النبي ﷺ بتسليته على تكذيب قومه وتأنيسه بأن تلك سُنة الرسل مع أممهم. **[التحرير والتنوير]**

٩. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ فاطر: ٢٧

استئناف فيه إيضاح ما سبقه من اختلاف أحوال الناس في قبول الهدى ورفضه؛ بسبب ما تهيأت خلقة النفوس إليه، ليظهر به أن الاختلاف بين أفراد الأصناف والأنواع ناموس فطر الله عليه مخلوقات هذا العالم الأرضي. **[التحرير والتنوير]**

١٠. ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ فاطر: ٢٨

بعدما ذكر الله تعالى في الآية السابقة وفي هذه الآية مظاهر قدرته بأنه يخلق من الشيء الواحد أشياء مختلفة؛ بيَّن هنا أن العلم بأسرار الكون وبقدرة الله وعظمته تؤدي إلى الخشية منه ﷻ. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**



.١١ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ فاطر: ٢٩

- استئناف لبيان جملة: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ٢٨﴾، فالذين يتلون كتاب الله هم المراد بالعلماء. **[التحرير والتنوير]**

- لَّما ذكر سابقًا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ٢٨﴾، ذكر هنا أهم آثارهذه الخشية العملية. **[التفسير الموضوعي]**

.١٢ ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾ فاطر: ٣١

- لَّما ذكر سابقًا من أسباب ثواب المؤمنين تلاوتهم كتاب الله أعقب التنويه بهم بالتنويه بالقرآن للتذكير بذلك. **[التحرير والتنوير]**

- قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾ بالصريح وبزيادة اللام، وفي الشورى ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧﴾؛ لأن الآية المتقدمة في هذه السورة لم يكن فيها ذكر الله فصرح باسمه سبحانه، وفي الشورى متصل بقوله: ﴿۞وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ ٢٧﴾ فخص بالكناية ودخل اللام في الخبر وموافقة لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾. **[أسرار التكرار]**



١٣. ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ فاطر: ٣٢

- لَمَّا أثنى تعالى على الذين يتلون كتاب الله، ذكر هنا انقسام الأمة الإسلامية أمام هذا الكنز الثمين إلى ثلاثة أقسام: الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات، ثم ذكر مآل الأبرار والفجار، ليظل العبد بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.
- كما اصطفى الله ﷻ رسوله ﷺ لتلقي رسالة القرآن وحملها إلى الناس، اصطفى سبحانه أمته لتحمل رسالة القرآن من بعده. **[التفسير الموضوعي]**

١٤. ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ فاطر: ٣٣

بدل من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ فإن دخولهم الجنة هو ذلك الفضل. **[التحرير والتنوير]**

١٥. ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ فاطر: ٣٤

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أثنوا على الله بالمغفرة لِما تجاوَز عما اقترفوه من الذنوب والسيئات، وأثنوا عليه بأنه ﴿شَكُورٌ﴾ لما رأوا من إفاضته الخيرات عليهم ومضاعفة الحسنات مما هو أكثر من صالحات أعمالهم. **[التحرير والتنوير]**



١٦. ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾ فاطر: ٣٦

كما عودنا الله ﷻ في كتابه، انتقلت الآيات من وصف حال المنعمين في الجنة إلى وصف حال المعذبين في النار. [التفسير الموضوعي]، [تيسير الكريم الرحمن]

١٧. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾ فاطر: ٣٨

لَمَّا ذكر جزاء أهل الدارين، وذكر أعمال الفريقين، أخبر تعالى عن سعة علمه واطلاعه على غيب السموات والأرض، فيعطي كلاً ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته. [تيسير الكريم الرحمن]

١٨. ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ فاطر: ٤١

انتقال من نفي أن يكون لشركائهم خلق أو تصرف في الكائنات التي في السماء والأرض ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ...٤٠﴾ إلى إثبات أنه تعالى هو القيوم على السماوات والأرض لتبقيا موجودتين.

[التحرير والتنوير]

١٩. ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ٤٢﴾ فاطر: ٤٢

لَمَّا بيّن إنكارهم للتوحيد؛ ذكر بعدها تكذيبهم للرسول. [التفسير الكبير]



سورة يس

أولًا- مناسبة بداية سورة يس لخاتمة سورة فاطر:

- ختم سورة فاطر بالحديث عن قدرة الله المطلقة: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ فاطر: ٤٤، وبيَّن في بداية سورة يس شيء من قدرته وهو إحياء الموتى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ يس: ١٢. [التفسير الموضوعي]
- لَمَّا ختمت سورة فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ فاطر: ٤٢، بدأت سورة يس بالقسم على صحة رسالته. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة يس لخاتمتها:

- بدأت بوصف القرآن، وختمت بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾ يس: ٦٩. [مراصد المطالع]
- بدأت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ يس: ١٢، وختمت بضرب مثل للكافر الذي ينكر إحياء الله للموتى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ يس: ٧٨. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ يس: ٥

حفظ الله القرآن بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته، ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

[تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١﴾ يس: ١١

في مقابل المعاندين الجاحدين المذكورين في الآية السابقة ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠﴾ ذكرت الآيات هنا المتأثرين بإنذاره عليه الصلاة والسلام والمستجيبين لدعوته. **[التفسير الموضوعي]**

٣. ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢﴾ يس: ١٢

لَّما ذكر الله سابقًا بشارته للمؤمنين ﴿فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١﴾، ذكر هنا اليوم الذي يُحقق فيه مضمون هذه البشارة. **[التفسير الموضوعي]**

٤. ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝٣١﴾ يس: ٣١

هذه الآية تفصيل الإجمال المستفاد من قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠﴾ فإن عاقبة ذلك الاستهزاء بالرسول كانت هلاك المستهزئين. **[التحرير والتنوير]**



٥. ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ۝٣٣﴾ يس: ٣٣

لَّما قال: ﴿وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٣٢﴾ كان ذلك إشارةً إلى الحشر، فذكر ما يدل على إمكانه قطعًا لإنكارهم واستبعادهم حدوثه، فقال: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا﴾. [التفسير الكبير]

٦. ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ۝٣٧﴾ يس: ٣٧

لَّما فرغت الآيات من الاستدلال بالمكان ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا ۝٣٣﴾، شرعت هنا في الاستدلال بالزمان. [التفسير الموضوعي]

٧. ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨﴾ يس: ٣٨

وذكر صفتي ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ لمناسبة معناهما للتعلق بنظام سير الكواكب، فالعزة تناسب تسخير الكواكب العظيمة، والعلم يناسب النظام البديع الدقيق. [تدبر وعمل]

٨. ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ۝٤١﴾ يس: ٤١

بعد أن ذكر الله تعالى النجوم التي تسبح في السماء بقدرته ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ...۝٣٨﴾ ذكر هنا السفن التي تسبح في البحار بقدرته. [التفسير الكبير]، [التفسير الموضوعي]



٩. ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ يس: ٤٢

لَمَّا تحدث الله تعالى في الآية السابقة بما امتن على الناس من حملهم في السفن، ذكر هنا أنه خلق لهم في البر ما يركبونه وهي الإبل؛ وقد قرن الله بين السفن والإبل في عدة مواضع: كسورة المؤمنون: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾،

وفي سورة الزخرف: ﴿وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾. **[التحرير والتنوير]، [التفسير الموضوعي واللفظ له]**

١٠. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ يس: ٤٥

تخلَّص الكلام من عدم انتفاعهم بالآيات الدالة على وحدانية الله إلى عدم انتفاعهم بالأقوال المُبلَّغة إليهم في القرآن. **[روح المعاني]، [التحرير والتنوير واللفظ له]**

١١. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ يس: ٤٨

ذكر عقب استهزاء الكافرين بالمؤمنين لَمَّا منعوهم الإنفاق بحجة أن الله لو شاء لأطعمهم، استهزاء آخر بالمؤمنين في تهديدهم المشركين بعذاب يحل بهم، فكانوا يسألونهم متى هذا الوعد استهزاءًا بهم. **[التحرير والتنوير]**



١٢. ﴿وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٩﴾ يس: ٥٩

بعد بيان حال المحسنين في الآخرة ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾، أعقبه تعالى ببيان حال المجرمين في الدنيا والآخرة. **[التفسير الموضوعي]**

١٣. ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ۝٧٦﴾ يس: ٧٦

لَمَّا قال سابقًا: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ۝٧٤﴾، خاطب هنا الرسول ﷺ أن لا يحزن لأقوالهم فيه، فإنهم قالوا في شأن الله ما هو أشنع. **[روح المعاني]**، **[التحرير والتنوير بتصرف]**



سورة الصافات

أولًا- مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمة سورة يس:

- بيَّن في آخر سورة يس قدرة الله على إحياء الموتى ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ يس: ٨١، وبيَّن ذلك أيضًا في أول سورة الصافات ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ الصافات: ١٦ - ١٨. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الصافات لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾﴾ الصافات: ١، وختمت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾﴾ الصافات: ١٦٥. **[مراصد المطالع]**
- ذكر في بدايتها جدال الكافرين للرسول ﷺ: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ الصافات: ١٦، وختمت بتوجيه النبي بالإعراض عنهم وانتظار ماسيحل بهم: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ الصافات: ١٧٨ - ١٧٩.
- بدأت بما قاله المشركون عن الله ﷻ ومانسبوه إليه وهو منزه عنه، وختمها بتنزيه ذاته عن ذلك مع وصف نفسه بصفات الكمال. **[التفسير الموضوعي]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦﴾ الصافات: ١٦

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾ الصافات: ٥٣

قوله تبارك وتعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦﴾ بعدها ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣﴾؛ لأن **الأول** حكاية كلام الكافرين وهم منكرون للبعث، **والثاني** قول أحد الفريقين لصاحبه عند وقوع الحساب والجزاء وحصوله فيه، كان لي قرين ينكر الجزاء وما نحن فيه فهل أنتم تطلعونني عليه ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ٥٥﴾. **[أسرار التكرار]**

٢. ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ٧٠﴾ الصافات: ٦٩ - ٧٠

لَمَّا ذكر سابقًا عذاب الكافرين، بيَّن هنا سبب استحقاقهم لهذا العذاب. **[التفسير الموضوعي]**



سورة ص

أولًا- مناسبة بداية سورة ص لخاتمة سورة الصافات:

- قال في آخر سورة الصافات: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ الصافات: ١٧٦، وبيَّن في أول سورة ص هلاك بعض الأمم بالعذاب الذي استعجلوه. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة ص لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾﴾ ص: ١، وختمت به: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ ص: ٨٧. [مراصد المطالع]
- وقد ذكرت سابقًا: أن غالب سور القرآن إذا بدأت بالحديث عن الكتاب، ختمت به.



سورة الزمر

أولًا- مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمة سورة ص:

- ختمت سورة ص بقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ ص: ٨٧، وبدأت سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ الزمر: ١، فكأنه قيل هذا الذكر تنزيل. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الزمر لخاتمتها:

- بدأها بإنزال الكتاب بالحق، وختمها بأن فصل القضاء بين الناس أيضًا بالحق. [التفسير الموضوعي]
- في أولها: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر: ١١، وفي آخرها: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الزمر: ٦٦. [مراصد المطالع]
- في فاتحتها بدء الخلق، وفي خاتمتها المعاد والبعث. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ...۝٦ ﴾ الزمر: ٥ - ٦

لَمَّا ختم الآية السابقة بقوله ﷻ أنه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ ﴾ ذكر هنا الأدلة على ذلك. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٧ ﴾ الزمر: ٧

- أتبع إنكار انصرافهم عن توحيد الله بعد ما ظهر من ثبوته، بأن أُعلموا أن كفرهم لا يضر الله شيئًا وإنما يضر أنفسهم. **[التحرير والتنوير]**
- بعد أن ذكر الله موجبات الإيمان والشكر بأنه خلق الإنسان وأنعم عليه، عقب هنا ببيان شناعة الكفر ومنزلة الشكر. **[روح المعاني بتصرف]**

٣. ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾﴾ الزمر: ٩

لَمَّا ذكر الله في الآيات السابقة حال الكافر حين نزول النعمة أو المصيبة به ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ... ﴿٨﴾﴾، ذكر هنا حال المؤمن العابد لله؛ وأنهما لا يستويان، فإذا كان العاصي الغافل لا يثبت وقت النعم، فإن العبادات سبب لتثبيت صاحبها سواء في الرخاء أو الشدة. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٤. ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ الزمر: ١٠

لَمَّا أمر الله تعالى بالتقوى وحث على الإحسان، بيَّن هنا أن أرضه واسعة، فمن لم يستطع في الأرض الذي هو بها القيام بحق الله؛ فعليه أن يهاجر لبلاد يتمكن فيها من آداء دين الله كما يحب الله ﷻ، وهذا الأمر – ترك العبد لبلاده والهجرة لبلد آخر – يحتاج لصبر لذلك قال بعده: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. **[التفسير الموضوعي]**

٥. ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ الزمر: ١٧

لَمَّا انتهى من تهديد المشركين وموعظة الخلائق أجمعين ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾﴾ ثنّى الخطاب إلى جانب المؤمنين فيما يختص لهم من البشارة مقابلة لنذارة المشركين. **[التحرير والتنوير]**



٦. ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ٢٠﴾ الزمر: ٢٠

ذكرت الآيات هنا في مقابل ما لأهل العذاب من ظلل من النار؛ بعض ما أعدّ الله لأهل الجنة من نعيم. **[التفسير الموضوعي]**

٧. ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ الزمر: ٢٣

- استئناف بياني نشأ بمناسبة المضادة بين مضمون قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٢﴾ ومضمون هذه الآية هو أن القرآن يلين قلوب الذين يخشون ربهم. **[التحرير والتنوير]**
- بعد أن ذكر الله ﷻ حال أصحاب القلوب القاسية؛ وصف هنا حال من شرح الله صدره للإسلام. **[التفسير الموضوعي]**

٨. ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ٢٤﴾ الزمر: ٢٤

كما أن أحوال المهتدين تختلف عن أحوال الضالين في الدنيا، ذكر هنا اختلاف أحوالهم أيضًا في المصير والمآل. **[التفسير الموضوعي]**

٩. ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الزمر: ٢٧

عطف على جملة ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴿٢٣﴾﴾ وهي تتمة للتنويه بشأن القرآن وإرشاده. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الزمر: ٣٠

لَّما ظلَّ المشركون مصرُّون على ضلالهم ولم ينتفعوا بضرب الأمثلة والحجج، سلكت الآيات أسلوبًا جديدًا تتوعّدهم فيه بالموت وما سيلقون بعده من حساب. [التفسير الموضوعي]

١١. ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ الزمر: ٣٢

لَّما ذكر الله سابقًا اختصام الكفار يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾﴾، أتبعه بذكر حكمه بينهم. [التفسير الموضوعي]

١٢. ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الزمر: ٣٣

لَّما ذكر الكاذب المكذب وجنايته وعقوبته ﴿۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾، ذكر الصادق المصدق وثوابه. [تيسير الكريم الرحمن]



١٣. ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ الزمر: ٤٦

لَمَّا ذكر الله حال الكافرين وعنادهم وإصرارهم على الكفر ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾، بيَّن هنا أنه على الرسول والمؤمنين في مواجهة مثل هذه المواقف والعناد من الكافرين؛ التوجه إلى الله بضراعة وخشوع، ودعاءه بمثل هذا الدعاء. **[روح المعاني]**، **[التحرير والتنوير بتصرف]**

١٤. ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الزمر: ٤٧

عطف على آية ﴿...أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾﴾ لأنها تشير إلى الحكم بين العباد؛ فأعقب ذلك بتهويل ما سيكون به الحكم، بأنه لو وجد المشركون فدية بالغة لافتدوا بها ولن تقبل منهم. **[التحرير والتنوير]**، **[التفسير الموضوعي]**

١٥. ﴿فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ ۚ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ الزمر: ٤٩

- بعد أن حكى الله تعالى بعض قبائح المشركين: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾﴾، أتبعه بحكاية نوع آخر من القبائح؛ وهو أنهم عند وقوع الضر يفزعون إلى الله، وعند النعمة يعرضون. **[التفسير المنير]**
- فإذا مس أحدهم ضر، دعا من اشمأز من ذكره، دون من استبشر بذكره. **[الكشاف]**



١٦. ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾

الزمر: ٥٢

- عطف على جملة ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ فبعد أن نفى العلم عن أكثرهم حتى بقوا في جهالة مركبة، أدّى بهم ذلك إلى عدم علمهم أن بسط الرزق وقبضه من الله ﷻ. [التحرير والتنوير]

- لما ذكر أنهم اغتروا بالمال، وزعموا بجهلهم أنه يدل على حسن حال صاحبه، أخبرهم تعالى أن رزقه لا يدل على ذلك. [تيسير الكريم الرحمن]

١٧. ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ الزمر: ٥٣

لما أطنبت الآيات السابقة بالوعيد، أعقب ذلك ببعث الرجاء في نفوسهم. [التحرير والتنوير]، [التفسير الكبير]

١٨. ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

الزمر: ٥٦

﴿أَن تَقُولَ﴾ تعليل للأوامر في قوله: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴿٥٤﴾﴾، ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴿٥٥﴾﴾ على حذف لام التعليل مع (أن) وهو كثير. [التحرير والتنوير]



١٩. ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦١﴾ الزمر: ٦١

- عطف على جملة ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ٦٠﴾ أي: وينجي الله الذين اتقوا من جهنم لأنهم ليسوا بمتكبرين. [**التحرير والتنوير**]
- لَمَّا ذكر حالة المتكبرين، ذكر حالة المتقين. [**تيسير الكريم الرحمن**]

٢٠. ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ الزمر: ٦٦

﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ لله على توفيقه لك لعبادته، فكما أنه تعالى يُشكر على النعم الدنيوية كصحة الجسم وعافيته وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يُشكر ويُثنى عليه بالنعم الدينية كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نِعم الدين هي النِعم الحقيقية. [**تيسير الكريم الرحمن**]

٢١. ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾ الزمر: ٦٨

لَمَّا خوفهم تعالى من عظمته في الآية السابقة، خوفهم هنا بأحوال يوم القيامة ورغبهم ورهبهم. [**تيسير الكريم الرحمن**]



سورة غافر

أولًا- مناسبة بداية سورة غافر لخاتمة سورة الزمر:

- آخر سورة الزمر تكلم عن أهل الجنة، وفي أول سورة غافر ذكر توبة الله ومغفرته لهم. **[التفسير الموضوعي]**
- ومن تناسبهما لبعض أنهما من سور الحواميم الذي ورد في الحديث أنهم نزلوا جملة واحدة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة غافر لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾﴾ غافر: ٨٣.
- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ ... ﴿٢١﴾﴾ غافر: ٢١، وختمت بمثله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا ... ﴿٨٢﴾﴾ غافر: ٨٢. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ١٠﴾ غافر: ١٠

في مقابل المكانة العالية المذكورة للمؤمنين سابقًا؛ عقبت الآيات ببيان المكانة القبيحة للكافرين. **[التفسير الموضوعي]**

٢. ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ٢٠﴾ غافر: ٢٠

بيَّن سبحانه سابقًا علمه بخائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولعلمه بذلك فقضاؤه حق. **[التفسير الموضوعي]**

٣. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ٢٣﴾ غافر: ٢٣

بمناسبة دعوة الآيات السابقة إلى الاعتبار بأحداث الأمم الهالكة، أوردت حلقة جديدة من قصة موسى عليه السلام مع فرعون. **[التفسير الموضوعي]**



٤. ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ غافر: ٢٨

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾ غافر: ٣٤

- لَمَّا قال تعالى **في الأولى:** ﴿وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ ناسب ﴿مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

ولما قال تعالى **في الثانية:** ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ﴾ والشك نوع من الريب ناسب: ﴿مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾. **[كشف المعاني]**

- فكل فاصلة انسجمت مع سياق آياتها، وكل فاصلة ناسبت معنى آياتها وهي مكملة للآية وتابعة لمعنى الآية، وذلك من بديع التعبير القرآني والله أعلم بمراده.

٥. ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾ غافر: ٤٣

لَمَّا تقدم في سورة غافر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾﴾، ناسب الختام بقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾﴾.



٦. ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧﴾ غافر: ٤٧

﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ سَوَآءٌ عَلَيۡنَآ أَجَزِعۡنَآ أَمۡ صَبَرۡنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٖ ٢١﴾ إبراهيم: ٢١

لأنه تقدم في **سورة غافر** ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾ فناسب الختام بقوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾.

أما **في إبراهيم**: قبل الدخول إلى النار وذلك لقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ﴾ أي: حين نفخ في الصور فناسب قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ﴾.

٧. ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ غافر: ٥١

- لَمَّا ذكر الله ﷻ حمايته لموسى ومؤمن آل فرعون من مكر فرعون، بيَّن هنا أنه ينصر رسله والذين آمنوا. **[التفسير الكبير]**
- لَمَّا بيَّن تخاصم أهل النار، وقول الملائكة لهم: ﴿قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ٥٠﴾، أتبع ذلك بذكر نصره لهؤلاء الرسل. **[تيسير الكريم الرحمن]**، **[التفسير الكبير واللفظ له]**



٨. ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾﴾ غافر: ٥٣

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا نصره لرسله، ذكر هنا أوضح مثل لنصر الله لرسله، وهو نصر موسى على قوم فرعون. [التحرير والتنوير]

٩. ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ غافر: ٥٥

متعلقة بقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴿٥١﴾﴾، أي: فاعلم أنّا ناصروك والذين آمنوا؛ فاصبر على ما تلاقيه من قومك. [التحرير والتنوير]

١٠. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ غافر: ٥٦

ختم الله أمره بالاستعاذة من الشيطان بالجمع بين (السميع العليم) في موضعين من القرآن في الأعراف: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ وفصلت: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾، بينما جاء الأمر بالاستعاذة من شر الإنس مختوماً بـ (السميع البصير) في غافر، فختم الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بـ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وختم الاستعاذة من شر الإنس الذي يُرون بـ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾؛ لأن أفعال هؤلاء مُعاينة تُرى بالأبصار، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يُلقيها في القلب يتعلق بها العلم. [فقه الأسماء الحسنى]



١١. ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ غافر: ٥٧

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ غافر: ٥٩

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾ غافر: ٦١

قوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال بعده: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وقال تعالى بعده: ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ فاختلفت خواتم الآيات الثلاث؟ **جوابه:** أن من علم أن الله تعالى خلق السموات والأرض مع عظمها اقتضى ذلك علمه بقدرته على خلق الإنسان، وإعادته ثانياً؛ لأن الإنسان أضعف من ذلك وأيسر، ولكنهم لايعلمون ذلك؛ فلذلك ختمه بقوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾. ولما ذكر الساعة وأنها آتية لا ريب فيها قال: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يصدقون بها لاستبعادهم البعث. ولما ذكر نعمه على الناس وفضله عليهم ناسب ختم الآية بقوله ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾. **[كشف المعاني]**

١٢. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ غافر: ٦٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن أن الساعة آتية لا ريب؛ والإنسان لا ينتفع وقتها إلا بعبادته؛ أمرهم هنا بأشرف عبادة وهي الدعاء. **[التفسير الكبير]**



١٣. ﴿۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ غافر: ٦٦

لَمَّا ذكر في الآية السابقة الأمر بالإخلاص لله ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾﴾؛ صرح هنا بالنهي عن عبادة من سواه.

[تيسير الكريم الرحمن]

١٤. ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾﴾ غافر: ٦٨

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر انتقال الإنسان من كونه ترابًا إلى نطفة، استدل بهذه التغيرات على وجود الإله المحيي المميت. **[التفسير الكبير]**

١٥. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾ غافر: ٧٨

﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾ غافر: ٨٥

قوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ وختم السورة بقوله: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾؛ لأن الأول متصل بقوله: ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ ونقيض الحق الباطل، والثاني متصل بإيمان غير مجد لقوله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ﴾ ونقيض الإيمان الكفر. **[أسرار التكرار]**



سورة فصلت

أولًا- مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمة سورة غافر:

- ختمت سورة غافر بالحديث عن الكتاب، وبدأت به سورة فصلت. **[التفسير المنير]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة فصلت لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بذكر إعراض الكافرين عن الحق: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٤﴾ فصلت: ٤، وختمت بذكر إعراض الإنسان حال النعمة: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ۝٥١﴾ فصلت: ٥١. **[مراصد المطالع]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝١٩﴾ فصلت: ١٩

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن كيفية عقوبة أولئك الكفار في الدنيا، أردفه بكيفية عقوبتهم في الآخرة؛ ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر والتحذير. **[التفسير الكبير]**



٢. ﴿۞وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ٢٥﴾ فصلت: ٢٥

اعلم أنه تعالى لَمَّا ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والآخرة على كفر أولئك الكفار، أردفه بذكر السبب الذي لأجله وقعوا في ذلك الكفر فقال: ﴿۞وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ﴾.

[التفسير الكبير]

٣. ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾ فصلت: ٢٦

بعدما ذكر سابقًا تزيين قرناء السوء للباطل ﴿۞وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم... ٢٥﴾، ذكر هنا بعض أساليب التزيين وهي الصد عن سماع القرآن. [التفسير الموضوعي]

٤. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾ فصلت: ٣٠

- بعدما ختمت الآيات السابقة بالوعيد الشديد للكفار، ذكرت هنا البشائر لأولياء الله. [التفسير الموضوعي]
- لَمَّا ذكر الله ﷻ أنه قيّض قرناء السوء للكفار، جعل في المقابل الملائكة تدنو من أوليائه تثبتهم في الأوقات الحرجة. [التفسير الموضوعي]



٥. ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣﴾
فصلت: ٣٣

بعد أن بيّن الله ما يفعله قرناء السوء من الدعوة إلى المعاصي في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦﴾، ذكر هنا حال الذين يدعون الناس إلى توحيد ربهم وطاعته. [التفسير المنير]

٦. ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦﴾
فصلت: ٣٦

- لَمَّا ذكر تعالى ما يقابل العدو به من الإنس، وهو مقابلة إساءته بالإحسان، ذكر ما يقابل به العدو من الجن، وهو الاستعاذة بالله منه. [تيسير الكريم الرحمن]
- لَمَّا أمر سابقًا بدفع السيئة بالتي هي أحسن، ذكر هنا ما قد يكون سببًا يمنع الإنسان من ذلك، وهو نزغ الشيطان. [التحرير والتنوير بتصرف]

٧. ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۚ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ٤٤﴾ فصلت: ٤٤

لَمَّا ذكر الله القرآن وبيّن فصاحته وبلاغته؛ ومع هذا لم يؤمن به المشركين، نبّه هنا على أن كفرهم به كفر عناد وتعنت. [تفسير القرآن العظيم]



٨. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۗ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ٤٥﴾ فصلت: ٤٥

اعتراضٌ بتسلية النبي ﷺ على تكذيب المشركين له وكفرهم بالقرآن؛ بأنه ليس بأوْحَد في ذلك؛ فقد أُوتي موسى التوراة فاختلف الذين دعاهم فيها. **[التحرير والتنوير]**



سورة الشورى

أولًا- مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمة سورة فصلت:

- ختمت سورة فصلت بالكلام عن الوحي بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ فصلت: ٥٢، وبدأت به سورة الشورى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ الشورى: ٣. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الشورى لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب والوحي، وختمت به. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ الشورى: ٧

عطف على جملة ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ... ﴿٣﴾﴾. [التحرير والتنوير]



٢. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾﴾ الشورى: ٨

عطف على جملة ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾، والغرض من هذا العطف إفادة أن كونهم فريقين أمر شاء الله تقديره. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ الشورى: ١٠

ذكر الله في الآية السابقة أنه هو الولي، ومن موجبات ولاية الله تعالى الانقياد والإذعان لأمره وحكمه. **[التفسير الموضوعي]**

٤. ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ..﴿١٣﴾﴾ الشورى: ١٣

انتقال من الامتنان بالنعم الجثمانية إلى الامتنان بالنعمة الروحية. **[التحرير والتنوير]**

٥. ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾﴾ الشورى: ١٤

لَمَّا أمر تعالى باجتماع المسلمين على دينهم ونهاهم عن التفرق، أخبرهم هنا ألا يغتروا بما أنزل الله عليهم من الكتاب، فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا إلا بعد إنزال الكتاب عليهم. **[التحرير والتنوير]، [تيسير الكريم الرحمن واللفظ له]**



٦. ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ الشورى: ١٥

الفاء للتفريع على قوله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾، أي ادعُ إلى جميع ما تقدم من الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٧. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴿١٧﴾﴾ الشورى: ١٧

لَمَّا ذكر تعالى أن حُججه واضحة بيّنة ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمۡ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمۡ ... ﴿١٦﴾﴾، ذكر أصلها وقاعدتها وهو القرآن العظيم الذي نزل بالحق. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٨. ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ الشورى: ١٩

لَمَّا ذكر في الآيات السابقة يوم القيامة، ذكر أنه لطيف بعباده ﴿يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ... ﴿١٨﴾﴾ فتقرير الساعة وما فيها من مسؤولية وجزاء مظهر من مظاهر لطفه سبحانه وتعالى، أليس في الحساب تخفيف من لوعة المظلوم والمكسور والمهموم. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

٩. ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ الشورى: ٢٠

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن كونه لطيفاً بعباده ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾، بيَّن هنا أنه لا بد لهم أن يسعوا في مقابل لطفه بطلب الحسنات. **[التفسير الكبير]**

١٠. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ الشورى: ٢٨

- عطف على جملة ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ...﴿٢٧﴾﴾، فإن الغيث سبب رزق عظيم وهو ما ينزله الله بقدر هو أعلم به. **[التفسير الموضوعي]**، **[التحرير والتنوير واللفظ له]**
- وذكر صفتي ﴿ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة لأن الولي يحسن إلى مواليه والحميد يعطي ما يحمد عليه. وقد تقدم ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ ﴿٩﴾﴾. **[التحرير والتنوير]**

١١. ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾ الشورى: ٢٩

لَمَّا كان إنزال الغيث آية من آيات الله؛ انتقل من ذكره إلى ذكر آيات أخرى دالة على انفراد الله تعالى بالإلهية. **[التحرير والتنوير]**



١٢. ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ الشورى: ٣٠

لَمَّا تضمنت المنة بإنزال الغيث بعد القنوط أن القوم أصابهم جهد من القحط بلغ بهم مبلغ القنوط من الغيث، أعقبت ذلك بتنبيههم إلى أن ما أصابهم من ذلك البؤس هو جزاء على ما اقترفوه من الشرك. **[التحرير والتنوير]**

١٣. ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١﴾ الشورى: ٣١

عطف على جملة: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ وهو احتراز، أي يعفو عن قدرة فإنكم لا تعجزونه ولا تغلبونه ولكن يعفو تفضلاً. **[التحرير والتنوير]**

١٤. ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣﴾ الشورى: ٣٣

وجُعل ذلك آية ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ﴾ لأن في البحر الحالتين الخوف من الغرق والرجاء في النجاة، والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر. **[تدبر وعمل]**

١٥. ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ٤٣﴾ الشورى: ٤٣

- لَمَّا ذمَّ الله ﷻ الظلم وأهله، وَشَرَّعَ القصاص، ندب هنا إلى العفو والصفح. **[تفسير القرآن العظيم]**

- قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ وفي لقمان: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾؛ لأن الصبر على وجهين صبر على مكروه ينال الإنسان ظلمًا كمن قُتل بعض أعزته، وصبر على مكروه ليس بظلم إنما هو قضاء محض من الله، فالصبر على الأول أشد والعزم عليه أوكد وكان ما في هذه السورة من الجنس الأول فأكد الخبر باللام، وفي لقمان من الجنس الثاني فلم يؤكده. **[أسرار التكرار]**

١٦. ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِيّٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾﴾ الشورى: ٤٤

من أساليب القرآن الكريم في تهذيب النفوس وتربيتها أن يعقب على آيات الأحكام بذكر شيء من التهديد أو الترغيب؛ ليحمل النفوس على التمسك بها وتطبيقها. **[التفسير الموضوعي]**

١٧. ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾﴾ الشورى: ٤٥

تقدم في سورة الشورى قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ﴿٤٤﴾﴾ أي: هل لنا رجوع إلى الدنيا، فناسب الرد في ختام الآية التالية: ﴿أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ﴿٤٥﴾﴾ أي: عذاب دائم لا يخرجون منه أبداً.



١٨. ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ ٤٧﴾ الشورى: ٤٧

بعد الإفاضة في وعيد الكافرين وبيان أحوال الكفار أمام النار، ذكرهم الله بما ينجون به، وهو الاستجابة لدعوة الله. **[التفسير المنير]**

١٩. ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩﴾ الشورى: ٤٩

لَمَّا ذكر إذاقة الإنسان الرحمة وإصابته بضدّها ﴿...وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةٗ فَرِحَ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨﴾، أتبع ذلك أن له الملك؛ فيقسم النعمة والبلاء كيفما أراد. **[الكشاف]**

٢٠. ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾ الشورى: ٥٢

عطف على جملة: ﴿۞وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا ...٥١﴾، وهذا دليل أن القرآن أنزل من عند الله. **[التحرير والتنوير]**



سورة الزخرف

أولًا- مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمة سورة الشورى:

- خُتمت سورة الشورى بالحديث عن الكتاب والوحي، وبدأت بهما سورة الزخرف.

[مراصد المطالع]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الزخرف لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٩﴾ الزخرف: ٩، وختمت بآية شبيهة بها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٨٧﴾ الزخرف: ٨٧. [مراصد المطالع]
- بدأت بقوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ الزخرف: ٥، وختمت: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٨٩﴾ الزخرف: ٨٩. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥﴾ الزخرف: ٥

بعد أن بيَّنت الآيات السابقة علو شأن القرآن العظيم وأنه علي حكيم أي ذو حكمة، بيَّنت هنا أن الحكمة تقتضي استمرار إنزال القرآن على الكافرين، ومتابعة تذكيرهم به، حتى لو كانوا معرضين عنه، ولو كانوا مسرفين في المعاصي، فلن يصرف الله تعالى إنزال القرآن عليهم بسبب ذلك. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ۝٦ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٧ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ الزخرف: ٦ - ٨

لَمَّا ذكر إسرافهم في الإعراض عن الإصغاء لدعوة القرآن، أعقبه بكلام موجه إلى الرسول ﷺ؛ تسلية له عما يلاقيه منهم. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١١﴾ الزخرف: ١١

انتقل من الاستدلال والامتنان بخلق الأرض ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا ...۝١٠﴾ إلى الاستدلال والامتنان بخلق وسائل العيش فيها، وهو ماء المطر الذي به تنبت الأرض ما يصلح لاقتيات الناس. **[التحرير والتنوير]**

٤. ﴿وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١٢﴾ الزخرف: ١٢

هذا الانتقال من الاستدلال والامتنان بخلق وسائل الحياة إلى الاستدلال بخلق وسائل الاكتساب لصلاح المعاش. **[التحرير والتنوير]**



٥. ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ الزخرف: ١٤

قوله تعالى: ﴿لَمُنقَلِبُونَ ١٤﴾ وفي الشعراء: ﴿مُنقَلِبُونَ ٥٠﴾ بحذف اللام؟

جوابه: أن هذا المحكى إرشاد من الله تعالى لعبيده أن يقولوه في كل زمان، فناسب التوكيد باللام حثاً عليه. وآية الشعراء: أخبر عن قوم مخصوصين مضوا فلم يكن للتأكيد معنى. **[كشف المعاني]**

٦. ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ١٩﴾ الزخرف: ١٩

عطف على ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًاۚ ١٥﴾ أعيد ذلك مع تقدم ما يغني عنه من قوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ١٦﴾ ليبنى عليه الإنكار عليهم بقوله: ﴿أَشَهِدُواْ خَلْقَهُمْ ١٩﴾. **[التحرير والتنوير]**

٧. ﴿وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ٢٠﴾ الزخرف: ٢٠

﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ الجاثية: ٢٤

آية الزخرف: في جعلهم الملائكة بنات الله، وذلك كذب محض قطعًا فناسب ﴿يَخْرُصُونَ﴾. **وآية الجاثية:** في إنكارهم البعث، وهذا الإنكار ليس مقطوع به عندهم قطعًا، فناسب: ﴿يَظُنُّونَ﴾. **[كشف المعاني]**



٨. ﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ ٢١﴾ الزخرف: ٢١

بعد أن نفى أن يكون قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ... ٢٠﴾ مستندًا إلى حجة العقل، انتقل هنا إلى نفي أن يكون مستندًا إلى حجة النقل. **[التحرير والتنوير]**

٩. ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦﴾ الزخرف: ٢٦

بعد أن بيَّن الله تعالى فساد اعتماد المشركين على التقليد في العقائد والأصول، بيَّن فساده بأسلوب المشركين أنفسهم، وهو أن إبراهيم عليه السلام أبو العرب وأشرف آبائهم تبرأ من دين آبائه، فوجب تقليده في ذلك. **[التفسير المنير]**

١٠. ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ الزخرف: ٣٢

إنكار عليهم قولهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١﴾ فإنهم لَمَّا نَصَّبُوا أنفسهم منصب من يَتَخَيَّر أصناف الناس للرسالة عن الله، فقد جعلوا لأنفسهم ذلك لا لله. **[التحرير والتنوير]**

١١. ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٦﴾ الزخرف: ٤٦

لَمَّا قال تعالى سابقًا: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ ٤٥﴾، بيَّن هنا حال موسى ودعوته التي هي أشهر ما يكون من دعوات الرسل. **[تيسير الكريم الرحمن]**



١٢. ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧﴾ الزخرف: ٦٧

اعلم أنه تعالى لمَّا قال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ...۝٦٦﴾ ذكر عقيبه بعض ما يتعلق بأحوال القيامة فأولها قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾. [التفسير الكبير]

١٣. ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝٧٤﴾ الزخرف: ٧٤

لَمَّا ذكر الله تعالى أحوال أهل الجنة ذكر أحوال أهل النار أيضًا، ليبيّن فضل المطيع على العاصي، ولمَّا ذكر تعالى الوعد أردفه بالوعيد، على عادة القرآن في ذلك. [التفسير المنير]

١٤. ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ۝٧٨﴾ الزخرف: ٧٨

لَمَّا ذكر الله ﷻ سابقًا مكوث الكافرين في النار، ذكر هنا السبب في ذلك وهو كرههم للحق. [تفسير القرآن العظيم بتصرف]



سورة الدخان

أولًا- مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمة سورة الزخرف:

- ختمت سورة الزخرف بقوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ الزخرف: ٨٩ وهو وعيد؛ فناسب البدء في سورة الدخان: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣﴾ الدخان: ٣. [**التفسير الموضوعي**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الدخان لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ١٠﴾ الدخان: ١٠، وختمت به: ﴿فَٱرۡتَقِبۡ إِنَّهُم مُّرۡتَقِبُونَ ٥٩﴾ الدخان: ٥٩. [**مراصد المطالع**]
- بدأت بذكر القرآن، وختمت به. [**مراصد المطالع**]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ١٣﴾ الدخان: ١٣

لَمَّا قال الكفار في ختام الآية السابقة: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ١٢﴾، رد الله عليهم وهو أعلم بهم؛ أنهم قد شاهدوا دواعي التذكر والاتعاظ عند ما جاءهم الرسول ﷺ بالآيات والبينات ولم يتذكروا ولم يتعظوا، فكيف سيتعظون ويتذكرون بما أصابهم الآن. [**التفسير الموضوعي بتصرف**]



٢. ﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الدخان: ١٧

لَمَّا ذكر تعالى تكذيب من كذب الرسول محمد ﷺ، ذكر أن لهم سلفًا من المكذبين، فذكر قصة قوم فرعون وما حلَّ بهم من العذاب؛ ليرتدع هؤلاء المكذبون عما هم عليه. **[تيسير الكريم الرحمن]**، **[التفسير المنير]**

٣. ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾ الدخان: ٥١

لَمَّا ذكر الله تعالى مقام فرعون وجنوده في الدنيا بقوله: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾﴾، ذكر بعده مقام المتقين في الآخرة بقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾.



سورة الجاثية

أولًا- مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمة سورة الدخان:

- بدأت سورة الجاثية بالحديث عن القرآن، وختمت به سورة الدخان؛ والسورتان من سور الحواميم. **[التفسير الموضوعي]**
- تشابه السورتين في الحديث عن خلق السموات والأرض. **[التفسير المنير]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الجاثية لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكتاب، وختمت به، خاصة في من استهزأ به. **[مراصد المطالع]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٖ ٧ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ٨﴾ الجاثية: ٧ - ٨

لَمَّا ذكر سابقًا أن المؤمنين هم المنتفعين بدلالة آيات الله، انتقل هنا إلى ذكر الذين لم ينتفعوا بها. **[التحرير والتنوير]**



٢. ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦﴾ الجاثية: ١٦

بعد بيان بعض نعم الله في الدنيا على الناس جميعًا ﴿۞ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ... ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ... ١٣﴾، ذكر تعالى نعمه على بني إسرائيل فهي نعم خاصة بهم. [التفسير المنير]

٣. ﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٥﴾ الجاثية: ٢٥

لَمَّا ذكر قولهم سابقًا: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾، كان هذا من قولهم عجبًا، زاده عجبًا بحالهم بما يقولون عند سماعهم للآيات البينات. [نظم الدرر]

٤. ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يَجۡمَعُكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ الجاثية: ٢٦

رد عليهم لإبطال قولهم: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ... ٢٤﴾. [التحرير والتنوير]



٥. ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ الجاثية: ٢٧

تذييل لقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾، أي لله وحده لا لغيره الملك والتصرف في أحوال ما حوته السموات والأرض من إحياء وإماتة. **[التحرير والتنوير بتصرف]**

٦. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾﴾ الجاثية: ٣٠

بعد بيان أحوال القيامة وأهوالها ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا...﴿٢٨﴾﴾، أبان الله تعالى أحوال المؤمنين الطائعين وما أعد لهم من الرحمة أي الثواب، وأحوال الكافرين وما أعد لهم من العقاب. **[التفسير المنير]**



سورة الأحقاف

أولًا- مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمة سورة الجاثية:

- تطابق مطلع السورتين في: ﴿حمٓ ١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ٢﴾.
  [التفسير المنير]

- ختمت سورة الجاثية بذم أهل الشرك والوعيد لهم، وافتتحت سورة الأحقاف بمثل ذلك. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الأحقاف لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن خلق السموات والأرض، وختمت به. [مراصد المطالع]

- بدأت بتهديد الكافرين، وعقبها مباشر الأدلة على خلق الكون والحشر ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ... ٤﴾ الأحقاف: ٤، وختمت بتوجيه النبي بالصبر وعدم الاستعجال لهم بالعذاب، وبتأكيد قدرة الله على البعث والحشر: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ ... ٣٥﴾ الأحقاف: ٣٥.
  [التفسير الموضوعي]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ الأحقاف: ٧

لَمَّا قال سابقًا: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ...﴿٥﴾﴾، أخذ هنا يبين وجه آخر من وجوه ضلالهم. **[نظم الدرر]**، **[التحرير والتنوير واللفظ له]**

٢. ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾﴾ الأحقاف: ١٧

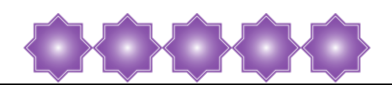
لَمَّا ذكر تعالى حال الصالح البار لوالديه، ذكر بعدها حالة العاق وأنها شر الحالات. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٣. ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ الأحقاف: ١٩

عطف على الكلام السابق من قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ ...﴿١٦﴾﴾، ثم قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ...﴿١٨﴾﴾ أي لكل من الفريقين البار لوالديه والعاق درجات ومراتب متفاوتة. **[التحرير والتنوير]**

٤. ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ الأحقاف: ٣٤

لَمَّا أثبت البعث بما قام من الدلائل؛ ذكر هنا بعض ما يحصل في يوم البعث من الأهوال تحذيرًا منه. **[نظم الدرر]**



سورة محمد

أولًا- مناسبة بداية سورة محمد لخاتمة سورة الأحقاف:

- ختمت سورة الأحقاف بقوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ الأحقاف: ٣٥، وبدأت سورة محمد بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾﴾ محمد: ١. وهذا تلاحم؛ بحيث أنه لو اسقطت البسملة بين الآيتين لكانت كالآية المتصلة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة محمد لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الكفار والمؤمنين، وختمت بالحديث عنهم. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بالحديث عن الجهاد بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ... ﴿٤﴾﴾ محمد: ٤، وختمت به: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ... ﴿٣٨﴾﴾ محمد: ٣٨. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ محمد: ١٢

لَمَّا ذكر تعالى أنه ولي المؤمنين، ذكر ما يُفعل بهم في الآخرة من دخول الجنات، ولما ذكر أن الكافرين لا مولى لهم، ذكر أنهم وُكِلوا إلى أنفسهم، فلم يتصفوا بصفات المروءة ولا الصفات الإنسانية. **[تيسير الكريم الرحمن]**

٢. ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ محمد: ١٦

اعلم أنه تعالى لَمَّا بيَّن حال الكافر، ذكر هنا حال المنافق. **[التفسير الكبير]**

٣. ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ ﴾ محمد: ٣٦

تعليل لمضمون قوله: ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾، وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائذ العيش على الزهادة في مقابلة العدو ومسالمته؛ فإن ذلك يغري العدو بهم. **[التحرير والتنوير]**



سورة الفتح

أولًا- مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمة سورة محمد:

- سورة محمد هي سورة القتال، وبعد القتال يأتي الفتح. **[أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الفتح لخاتمتها:

- بدأت بالمغفرة، وختمت بها. **[مراصد المطالع]**
- وبدأت بالحديث عن إنزال السكينة على المؤمنين، وختمت به. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وُعِدوا به، وختمت بمثل ذلك. **[مراصد المطالع]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح: ٤

بعد أن أخبر الله تعالى بفضله على نبيه ﷺ وبأنه ينصر رسوله، أبان بعض أفضاله على المؤمنين من أصحابه وبعض أسباب النصر. **[التفسير المنير]**



٢. ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ الفتح: ٤

﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ الفتح: ٧

قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ وبعده: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾؛ لأن الأول متصل بإنزال السكينة وازدياد إيمان المؤمنين فكان الموضع موضع علم وحكمة، وأما الثاني والثالث الذي بعده فمتصلان بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم فكان الموضع موضع عز وغلبة وحكمة. **[أسرار التكرار]**

٣. ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ الفتح: ١١

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ الفتح: ٢٤

تقدم **الآية الأولى** قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ﴾ فناسب هذا وصفه تعالى بالخبير؛ لأن الخبير هو العليم بما خفي في القلوب.

وأما **الآية الثانية** فتقدمها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾ وليس في هذا إبطان شيء أظهر خلافه، فكان إيراد وصفه سبحانه بالبصير أنسب، والله أعلم. **[المصحف المفسر]**

٤. ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ الفتح: ١٨

بعد أن بيَّن الله حال المتخلفين عن الحديبية، عاد إلى بيان حال الذين بايعوا تحت الشجرة، وهم المذكورون سابقًا في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ...﴿١٠﴾﴾. [التفسير المنير]

٥. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ الفتح: ٢٨

لَمَّا كانت هذه الواقعة - عدم أداء العمرة - مما تشوشت به قلوب بعض المؤمنين، وخفيت عليهم حكمتها، بيَّن هنا تعالى أن كل أحكامه الشرعية هي هدى ورحمة. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الحجرات

أولًا- مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمة سورة الفتح:

- سورة الفتح تتحدث عن قتال الكفار، وسورة الحجرات تتحدث عن قتال البغاة من المؤمنين. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختمت سورة الفتح بقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾ الفتح: ٢٩، وبدأت سورة الحجرات بتوجيه النداء لهم. **[أسرار ترتيب سور القرآن بتصرف]**
- في السورتان تشريف للنبي ﷺ. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختمت سورة الفتح ببيان علاقة الرسول ﷺ والمؤمنين مع الكفار، وبدأت سورة الحجرات ببيان الأدب في علاقة المؤمنين بالرسول ﷺ، وفي علاقة المؤمنين بعضهم ببعض. **[التفسير الموضوعي بتصرف]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحجرات لخاتمتها:

- بدأت بوصف الله ﷻ باسمه العليم، وختمت أيضًا بعلم الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ الحجرات: ١٨. **[مراصد المطالع]**
- بدأت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله. **[مراصد المطالع]**



سورة ق

أولًا- مناسبة بداية سورة ق لخاتمة سورة الحجرات:

- لما ختم سورة الحجرات: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ الحجرات: ١٨، قال في سورة ق: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ٤﴾ ق: ٤. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة ق لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن القرآن: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ١﴾ ق: ١، وختمت به ﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ٤٥﴾ ق: ٤٥. [مراصد المطالع]
- بدأت: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ٢﴾ ق: ٢، وختمت بأمر النبي ﷺ بالصبر على قولهم: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾ ق: ٣٩. [مراصد المطالع]
- استبعد الكفار في مطلع السورة البعث وختمت: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤﴾ ق: ٤٤، فبدأت بذكر البعث، وختمت به. [مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦﴾ ق: ٦

لَمَّا ذكر تعالى حال المكذبين وما ذمَّهم به، دعاهم إلى النظر في آياته كي يعتبروا ويستدلوا بها على وجوده سبحانه وتعالى. **[تيسير الكريم الرحمن]**



سورة الذاريات

أولًا- مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمة سورة ق:

- لما ختمت سورة ق بالبعث، بدأت سورة الذاريات بالقسم على وقوع البعث: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾ الذاريات: ٥. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الذاريات لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥﴾ الذاريات: ٥، وختمت بالحديث عن هذا الوعد: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾ الذاريات: ٦٠. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٥٠﴾ الذاريات: ٥٠

لما دعا الله ﷻ العباد إلى النظر إلى آياته الموجبة لخشيته والإنابة إليه، أمر هنا بما هو المقصود من ذلك، وهو الفرار إليه. [تيسير الكريم الرحمن]

٢. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٥٨﴾ الذاريات: ٥٨

ما مناسبة ذكر صفة القوة بعد صفة الرزق؟

الجواب: من قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الطور

أولًا- مناسبة بداية سورة الطور لخاتمة سورة الذاريات:

- قال في سورة الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾ الذاريات: ٥٩، والذنوب هو العذاب، الذي بدأ به سورة الطور: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ الطور: ٧. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الطور لخاتمتها:

- بدأت: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾﴾ الطور: ٧، وختمت بالتوجيه للنبي بتركهم حتى يلاقوا هذا العذاب: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾ الطور: ٤٥، و: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ الطور: ٤٧.

[مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾ الطور: ٤٨

لَمَّا بيَّن تعالى الحجج والبراهين على بطلان أقوال المكذبين، أمر رسوله ﷺ ألا يعبأ بهم وأن يصبر لحكم ربه. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة النجم

أولًا- مناسبة بداية سورة النجم لخاتمة سورة الطور:

- ختمت سورة الطور: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ۝٤٩﴾ الطور: ٤٩، وبدأت سورة النجم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ النجم: ١. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة النجم لخاتمتها:

- بدأت: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ النجم: ١، وختمت: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ۝٤٩﴾ النجم: ٤٩؛ والشعرى نوع من النجوم. **[مراصد المطالع]**



سوة القمر

أولًا- مناسبة سورة القمر لسورة النجم:

- توالي النجم والقمر وهما مشتركان في أنهما من الكواكب، كما توالى الشمس، والليل، والضحى. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ختمت سورة النجم بالحديث عن قرب يوم القيامة فقال ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ۝٥٧﴾ النجم: ٥٧، وبدأت به سورة القمر. [التفسير المنير]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة القمر لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ القمر: ١، وختمت: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ۝٤٦﴾ القمر: ٤٦. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٣٧﴾ القمر: ٣٧

﴿فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ خُصُّوا بالأمر بالذوق موافق لما في فاحشتهم الخبيثة ما يستلذونه. [تدبر وعمل]



سورة الرحمن

أولًا- مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمة سورة القمر:

- ختمت سورة القمر: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ القمر: ٥٥، وكأنه قيل المليك المقتدر هو الرحمن. [التفسير الموضوعي]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الرحمن لخاتمتها:

- بدأت السورة باسم الله الرحمن، وختمت باسمه ذي الجلال والإكرام. [مراصد المطالع]



سوة الواقعة

أولًا- مناسبة سورة الواقعة لسورة الرحمن:

- السورتان قسموا الناس إلى ثلاثة أصناف. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الواقعة لخاتمتها:

- بدأت بذكر أصناف الناس الثلاثة، وختمت بهم. **[مراصد المطالع]**



سورة الحديد

أولًا- مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمة سورة الواقعة:

- ختمت سورة الواقعة بالتسبيح، وبدأت سورة الحديد بالتسبيح. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحديد لخاتمتها:

- بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَلَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ الحديد: ٢٩. [مراصد المطالع]
- بدأت بالدعوة للإيمان: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ٧﴾ الحديد: ٧، وختمت به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ... ٢٨﴾ الحديد: ٢٨. [مراصد المطالع]



سورة المجادلة

أولًا- مناسبة سورة المجادلة لسورة الحديد:

- لما ختم سورة الحديد ببيان بأن الفضل لله، ذكر في أول سورة المجادلة فضله على المجادلة خولة بنت ثعلبة في استماع الله ﷻ لها. [مراصد المطالع]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المجادلة لخاتمتها:

- أولها فيمن استمع الله لقولها، وآخرها فيمن رضي الله عنهم. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾﴾ المجادلة: ٤ – ٥

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وبعده ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾؛ لأن الأول متصل بضده وهو الإيمان فتوعد على الكفر بالعذاب الأليم الذي هو جزاء الكافرين، والثاني متصل بقوله: ﴿كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ وهو الإذلال والإهانة فوصف العذاب بمثل ذلك فقال: ﴿مُّهِينٌ﴾. [أسرار التكرار]



٢. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ...﴿٧﴾﴾ المجادلة: ٧

استئناف ابتدائي هو تخلُّص من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴿٦﴾﴾ إلى ذكر علم الله بأحوال المنافقين وأحلافهم اليهود. **[التحرير والتنوير]**

٣. ﴿لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ المجادلة: ١٧

مناسب لقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ...﴿١٦﴾﴾ فكما لم تقهم أيمانهم العذاب لم تغن عنهم أموالهم ولا أنصارهم شيئًا يوم القيامة. **[التحرير والتنوير]**

٤. ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ المجادلة: ١٩

استئناف بياني لأن ما سيق من وصفهم بانحصار صفة الكذب فيهم ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾﴾ يثير سؤال عن السبب الذي بلغ بهم إلى هذا الحال الفظيع، فيجاب بأنه استحواذ الشيطان عليهم، وامتلاكه زمام أنفسهم يصرفها كيف يريد. **[التحرير والتنوير]**



سورة الحشر

أولًا- مناسبة سورة الحشر لسورة المجادلة:

- ختم سورة المجادلة بقوله تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ المجادلة: ٢١، وبدأ سورة الحشر ببيان هذه الغلبة: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ الحشر: ٢. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- في آخر سورة المجادلة ذكر من يحاد الله ورسوله، وفي سورة الحشر ذكر من يشاق الله ورسوله. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحشر لخاتمتها:

- بدأت بالتسبيح، وختمت بالتسبيح. **[مراصد المطالع]**



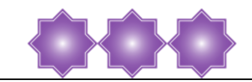
سورة الممتحنة

أولًا- مناسبة سورة الممتحنة لسورة الحشر:

- سورة الحشر تكلمت عن كيفية التعامل مع المعاهدين من أهل الكتاب، وسورة الممتحنة تكلمت عن التعامل مع المعاهدين من المشركين. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]، [**التفسير المنير**]
- ذكر في سورة الحشر موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وموالاة أهل الكتاب، وبدأ سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة الكافرين. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]، [**التفسير المنير**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الممتحنة لخاتمتها:

- بدأت بنداء المؤمنين، وختمت به. [**مراصد المطالع**]
- بدأت بالنهي عن موالاة الكافرين، وختمت به. [**مراصد المطالع**]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿لَقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِيهِمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٦﴾ الممتحنة: ٦

ما مناسبة ختم الآية لهذين الاسمين ﴿ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾؟

تقدم قوله ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ أي: عن الإسلام وقبول هذه المواعظ، فإن الله هو ﴿ٱلۡغَنِيُّ﴾ أي: لم يتعبدهم لحاجته إليهم، ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ في نفسه وصفاته. **[تدبر وعمل]**

٢. ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ الممتحنة: ٨

لَمَّا نزلت الآيات السابقة المهيجة على عداوة الكافرين، وقعت من المؤمنين كل موقع، وقاموا بها أتم القيام، وتأثموا من صلة بعض أقاربهم المشركين، ظنًا منهم أن ذلك داخل فيما نهى الله عنه، فبيَّن الله لهم هنا الصواب. **[تيسير الكريم الرحمن]**



سورة الصف

أولًا- مناسبة سورة الصف لسورة الممتحنة:

- اختتمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله، وافتتحت سورة الصف ببيان ما يقتضيه التخلي عن تلك الموالاة وهو تنزيه الله ﷻ. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الصف لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الجهاد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤﴾ الصف: ٤، وختمت به: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١﴾ الصف: ١١. **[مراصد المطالع]**



سورة الجمعة

أولًا- مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف:

- قال في سورة الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ الصف: ٦، وقال في الجمعة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾﴾ الجمعة: ٢. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- ختم سورة الصف بالجهاد، وسماه تجارة، وختم سورة الجمعة بالصلاة، وأخبر أنها خير من التجارة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- صف الصفوف يشرع في موضعين؛ في الصلاة وعند بدء القتال. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الجمعة لخاتمتها:

- بدأت بوصف الله ﷻ، وختمت به: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ الجمعة: ١١. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠﴾ الجمعة: ١٠

- مناسبة ختم الآية بالإكثار من الذكر، لَمَّا كان الاشتعال بالتجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله؛ أمر الله بالإكثار من ذكره لينجبر بهذا. **[تيسير الكريم الرحمن]**



سورة المنافقون

أولًا- مناسبة سورة المنافقون لسورة الجمعة:

- ذكر في ختام سورة الجمعة حال المؤمنون مع الرسول ﷺ، وذكر في أول سورة المنافقون حال المنافقون مع الرسول ﷺ، وقبلهم في سورة الصف تكلم عن الحواريين، وفي أول سورة الجمعة عن اليهود، وبعدهم سورة التغابن عن المشركين، فأصبحت هذه السور المتتابعة فيها حديث عن كل أصناف المجتمع المدني في زمن الرسول ﷺ. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المنافقون لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝١﴾ المنافقون: ١، وختمت به: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾ المنافقون: ١١.

[مراصد المطالع]



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾ المنافقون: ٩

لمَّا ذم سبحانه صفات المنافقين نادى عباده محذراً إياهم من دواعي النفاق ومغبته وأخطرها التشاغل والانصراف عن ذكر الله الذي هي من صفات المنافقين ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. **[التفسير الموضوعي]**



سورة التغابن

أولًا- مناسبة سورة التغابن لسورة المنافقون:

- السورتان تتحدثان عن الإنفاق في سبيل الله. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- السورتان تتحدثان عن فتنة المال والولد، وجاءت آية سورة التغابن كالتعليل لآية المنافقون. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة التغابن لخاتمتها:

- افتتحت بتمجيد الله ﷻ وتعظيمه، وختمت بذلك: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ التغابن: ١٦. **[التفسير الموضوعي]**
- بدأت بالحديث عن علم الله ﷻ قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ التغابن: ٤، وختمت به: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ التغابن: ١٨. **[مراصد المطالع]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن: ١٤

لَمَّا أمر الله تعالى بطاعته ورغب في التوكل عليه، ذكر من المعوقات عن الطاعة والتوكل الركون إلى الأهل والولد والإفراط في التعلق بهم! [التفسير الموضوعي]



سورة الطلاق

أولًا- مناسبة سورة الطلاق لسورة التغابن:

- لَمَّا ختمت سورة التغابن بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ التغابن: ١٤، والعداوة قد تفضي إلى الطلاق وعدم الإنفاق؛ عقب بسورة الطلاق ليبيّن الأحكام في ذلك. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الطلاق لخاتمتها:

- بدأت بأوامر وأحكام لمن أراد الطلاق: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ الطلاق: ١، وختمت بعلم الله ﷻ الذي يشمل من لم يعمل بها: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾ الطلاق: ١٢. **[مراصد المطالع]**



ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ الطلاق: ٣

لمَ ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾؟

الجواب: لما ذكر كفايته للمتوكل عليه، فربما أوهم ذلك تعجل الكفاية وقت التوكل، فعقبه بقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾، أي: وقتاً لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدّره له. **[تدبر وعمل]**



سورة التحريم

أولًا- مناسبة سورة التحريم لسورة الطلاق:

- سورة الطلاق في خصام نساء الأمة، وسورة التحريم في خصومة نساء النبي ﷺ. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**
- تآخيهما في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة التحريم لخاتمتها:

- بدأت بذكر زوجات الرسول ﷺ في الدنيا، وختمت بذكر زوجاته في الجنة. **[مراصد المطالع]**

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ...﴿٨﴾﴾ التحريم: ٨

بعد أن وبخ الله الكافرين بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ...﴿٧﴾﴾ أي: ذهب وقت الاعتذار وزال نفعه، فلم يبق الآن إلا الجزاء على أعمالكم، بالمقابل هنا أمر الله المؤمنين بالتوبة النصوح بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ ووعد عليها بتكفير السيئات ودخول الجنات.



سورة الملك

أولًا- مناسبة سورة الملك لسورة التحريم:

- لَمَّا ختم سورة التحريم بهلاك زوجتي نوح ولوط، ورفعة آسيا ومريم عليها السلام، وهذا مما لا يقدر عليه إلا من بيده الملك والقدرة؛ بدأ سورة الملك بهذا. [نظم الدرر بتصرف]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الملك لخاتمتها:

- قال في بدايتها: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١﴾ الملك: ١، وبيَّن في خاتمتها شيء من قدرته: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ٣٠﴾ الملك: ٣٠. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ الملك: ١٢

لَمَّا ذكر حال الأشقياء الفجار، ذكر وصف الأبرار السعداء. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة القلم

أولًا- مناسبة سورة القلم لسورة الملك:

- ختمت سورة الملك بالوعيد للكافرين: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٩)﴾ الملك: ٢٩، وبدأت سورة القلم أيضًا بالوعيد لهم: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧)﴾ القلم: ٥ - ٧. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة القلم لخاتمتها:

- بدأت بقوله تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢)﴾ القلم: ٢، وختمت: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١)﴾ القلم: ٥١. **[مراصد المطالع]**



سورة الحاقة

أولًا- مناسبة سورة الحاقة لسورة القلم:

- ختمت سورة القلم بذكر قصة يونس لتسلية النبي ﷺ، وبدأت الحاقة بقصص أقوام آخرين لتكملة هذه التسلية. **[التفسير الموضوعي]**
- لَمَّا وقع في سورة القلم ذكر يوم القيامة مجملًا في قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ القلم: ٤٢ - ٤٣، شرح ذلك في سورة الحاقة. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الحاقة لخاتمتها:

- بدأت ببيان أن يوم القيامة حق وواقع لا محالة بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ الحاقة: ١ - ٢، وختمت بأن القرآن حق: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ۝٥١﴾ الحاقة: ٥١. **[مراصد المطالع]**



سورة المعارج

أولًا- مناسبة سورة المعارج لسورة الحاقة:

- هذه السورة كالتتمة لسورة الحاقة في وصف يوم القيامة والنار. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المعارج لخاتمتها:

- بدأت بالوعد بوقوع عذاب الكافرين يوم القيامة، وختمت به: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾ المعارج: ٤٤. [**مراصد المطالع**]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤﴾ المعارج: ٢٤

﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ١٩﴾ الذاريات: ١٩

آية المعارج قد تقدمها ﴿إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ٢٣﴾ والمراد هنا الصلاة المكتوبة، ففسر المفسرون ﴿حَقّٞ مَّعۡلُومٞ﴾ بالزكاة المفروضة لأنها تقرن مع الصلاة المفروضة. سياق الآيات في **الذاريات** وصف هؤلاء (المحسنين) بطول صلاتهم وتهجدهم ومداومتهم على الاستغفار في الأسحار، فذكروا بزيادة من التطوع والنفل على ما فرض عليهم، فناسب الإطلاق الوارد في إنفاقهم ليفهم الزيادة على ما فرض عليهم من الزكاة المقدرة، فلم يشر هنا إلى قدر المنفق.

مما سبق يتبين أن المراد **بآية الذاريات** الصدقات والنوافل؛ لقرينة تقدم النوافل، والمراد **بآية المعارج** الزكاة لتقدم ذكر الصلاة المفروضة؛ لأنها معلومة مقدرة. [**المصحف المفسر**]



سورة نوح

أولًا- مناسبة سورة نوح لسورة المعارج:

- تآخي مطلع السورتين في ذكر العذاب الموعود به الكافرين. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة نوح لخاتمتها:

- بدأت بالوعيد للكافرين: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾ نوح: ١، وختمت بعقابهم: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ٢٥﴾ نوح: ٢٥. [مراصد المطالع]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤﴾ نوح: ٢٤

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾ وقال تعالى في آخر السورة: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨﴾ ما وجه التخصيص؟

جوابه: لَمَّا قال قبل الأولى: ﴿وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ﴾ ناسب قوله: ﴿إِلَّا ضَلَٰلٗا﴾، وقال في آخر السورة: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ٢٦﴾ وهو دعاء بالهلاك، ناسب قوله: ﴿إِلَّا تَبَارَۢا﴾ أي هلاكًا. [كشف المعاني]



سورة المزمل

أولًا- مناسبة سورة المزمل لسورة الجن:

- لايخفى وجه اتصال أول سورة المزمل: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ المزمل: ٢ بقوله في سورة الجن: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ۝١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ۝١٩﴾ الجن: ١٨ - ١٩. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المزمل لخاتمتها:

- بدأت بالكلام عن قيام الليل، وختمت به. **[مراصد المطالع]**



سورة المدثر

أولًا- مناسبة سورة المدثر لسورة المزمل:

- متآخيتان في الافتتاح بخطاب النبي ﷺ، ومطلع كلتيهما نازل في قصة واحدة. وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنه أن سورة المدثر نزلت عقب سورة المزمل. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المدثر لخاتمتها:

- بدأت بالحديث عن الإنذار، وختمت به في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ المدثر: ٤٩. **[مراصد المطالع]**



سورة القيامة

أولًا- مناسبة سورة القيامة لسورة المدثر:

- الصلة بينهم تتجلى في الحديث عن القيامة وأهوالها وأحوال الناس في هذا اليوم العظيم في كلتا السورتين. **[التفسير الموضوعي]**

ثانيًا- مناسبة بداية سورة القيامة لخاتمتها:

- بدأت بذكر إحياء الموتى، وختمت به. **[مراصد المطالع]**



سورة الإنسان

أولًا- مناسبة سورة الإنسان لسورة القيامة:

- وجه اتصالها في غاية الوضوح، فإنه تعالى ذكر في آخر سورة القيامة مبدأ خلق الإنسان من نطفة، وذكر مثل ذلك في مطلع سورة الإنسان. [أسرار ترتيب سور القرآن]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة الإنسان لخاتمتها:

- بدأت بذكر الشاكر والكفور وختمت بهما: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾ الإنسان: ٣١. [مراصد المطالع]



سورة المرسلات

أولًا- مناسبة سورة المرسلات لسورة الإنسان:

- لَمَّا أخبر تعالى في خاتمة سورة الإنسان أنه: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ٣١﴾ الإنسان: ٣١، افتتح سورة المرسلات بالقسم على أن ما يوعدون لواقع. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]

ثانيًا- مناسبة بداية سورة المرسلات لخاتمتها:

- في مطلع السورة تأكيد بالقسم على وقوع الساعة، وفي ختامها إنكار على المكذبين بها. [**التفسير الموضوعي**]

ثالثًا- مناسبات الآيات:

١. ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١﴾ المرسلات: ٤١

مقابلة بين جزاء الكافرين وجزاء المتقين، لَمَّا ذكر جزاء الكافرين ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١﴾ أي: ظل نار جهنم لا راحة فيه ولا طمأنينة، ذكر بالمقابل أن المتقين في ظل ظليل من كثرة الأشجار فقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ وَعُيُونٖ ٤١﴾.



سورة النبأ

أولاً – مناسبة سورة النبأ لسورة المرسلات:

- تناسبهما في الجمل. ففي سورة المرسلات قال: ﴿أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦﴾ المرسلات: ١٦، ﴿أَلَمۡ نَخۡلُقكُّم مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ٢٠﴾ المرسلات: ٢٠، ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا ٢٥﴾ المرسلات: ٢٥، وفي سورة النبأ قال: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ٦﴾ النبأ: ٦. **[التفسير الموضوعي]**

- قال في سورة المرسلات: ﴿لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ١٣ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ١٤﴾ المرسلات: ١٢ – ١٤، وفي سورة النبأ: ﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا ١٧ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ النبأ: ١٧ – ١٨ إلى آخره. فكأنَّ سورة النبأ شرح ليوم الفصل المجمل في سورة المرسلات. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**

ثانيًا– مناسبات الآيات:

١. ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾ النبأ: ٢٦

قوله: ﴿جَزَآءٗ وِفَاقًا ٢٦﴾، وبعده ﴿جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ٣٦﴾ لأن الأول للكفار وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ فيكون جزاؤهم على وفق أعمالهم، والثاني للمؤمنين وجزائهم جزاءًا وافيًا كافيًا فلهذا قال: ﴿حِسَابٗا ٣٦﴾ أي كافيًا من قولك حسبي وكفاني. **[أسرار التكرار]**



سورة عبس

مناسبة سورة عبس لسورة النازعات:

- تآخيهما في المقطع، لقوله في سورة النازعات: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ النازعات: ٣٤، وقوله في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾﴾ عبس: ٣٣، وهما من أسماء يوم القيامة. [**أسرار ترتيب سور القرآن**]



سورة التكوير

مناسبات الآيات:

١. ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴿٦﴾﴾ التكوير: ٦

﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ ﴿٣﴾﴾ الانفطار: ٣

آية التكوير ختمت بـ﴿سُجِّرَتۡ﴾ لتناسب ﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾﴾، قيل: تُسجر فتصير ناراً فتُسجر بها جهنم، **وآية الانفطار** ختمت بـ﴿فُجِّرَتۡ﴾ لتناسب بقية الآيات؛ لأن معناه تغير أوصاف تلك الأشياء عن حالاتها وتنقلها عن أماكنها، فناسب ذلك انفجار البحار لتغيُّرها عن حالها مع بقائها. [**المصحف المفسر**]



سورة البلد

مناسبة سورة البلد لسورة الفجر:

- لَمَّا ذم الله ﷻ في سورة الفجر من أحب المال، ولم يحض على طعام المسكين، ذكر في سورة البلد الخصال التي تطلب من صاحب المال، من فك الرقبة، والإطعام في يوم ذي مسغبة. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الشرح

مناسبة سورة الشرح لسورة الضحى:

- هي شديدة الاتصال بسورة الضحى، لتناسبهما في الجمل. ولهذا ذهب بعض السلف إلى أنهما سورة واحدة بلا بسملة بينهما. والذي دعاهم لذلك هو: أن قوله: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ الشرح: ١، كالعطف على: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦﴾ الضحى: ٦. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة التكاثر

مناسبة سورة التكاثر لسورة القارعة:

- سورة التكاثر واقعة كالتعليل لسورة القارعة، كأنه لمَّا قال في سورة القارعة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾ القارعة: ٩، قيل: لِمَ ذلك؟ فقال: لأنكم: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١﴾ التكاثر: ١.
[أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة قريش

مناسبة سورة قريش لسورة الفيل:

- هي شديدة الاتصال ببعض. لتعلق الجار والمجرور في أول سورة قريش بآخر سورة الفيل. ولهذا كانتا في مصحف أُبيّ رضي الله عنه سورة واحدة. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الماعون

مناسبة سورة الماعون لسورة قريش:

- لَمَّا ذكر تعالى في سورة قريش: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤﴾ قريش: ٤، ذكر هنا ذم من لم يحضَّ على طعام المسكين. [أسرار ترتيب سور القرآن]
- ولَمَّا قال في سورة قريش: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣﴾ قريش: ٣، ذكر هنا من سها عن صلاته. [أسرار ترتيب سور القرآن]



سورة الكوثر

مناسبة الآيات:

١. ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ الكوثر: ١ - ٢

لَمَّا ذكر الله منّته على نبيه، أمره بشكرها فقال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾. [تيسير الكريم الرحمن]



سورة الكافرون

مناسبة سورة الكافرون لسورة الكوثر:

- وجه اتصالها بما قبلها: أنه تعالى لَمَّا قال في سورة الكوثر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ الكوثر: ٢، أمره أن يخاطب الكافرين بأنه لا يعبد إلا ربه، ولا يعبد ما يعبدون، وبالغ في ذلك فكرَّر، وانفصل منهم على أن لهم دينهم وله دينه. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**



سورة النصر

مناسبة سورة النصر لسورة الكافرون:

- قال الإمام فخر الدين: كأنه تعالى يقول: لما أمرتك في السورة المتقدمة بمجاهدة جميع الكفار بالتبري منهم، وإبطال دينهم، جزيتك على ذلك بالنصر والفتح، وتكثير الأتباع. **[أسرار ترتيب سور القرآن]**



تمّ بحمد الله وتوفيقه



المراجع

١. **أسرار ترتيب سور القرآن:** جلال الدين السيوطي

٢. **أسرار التكرار في القرآن:** محمود الكرماني

٣. **أسئلة بيانية في القرآن العظيم:** د. فاضل صالح السامرائي

٤. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي

٥. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي

٦. **البرهان في تناسب سور القرآن:** أحمد بن إبراهيم الغرناطي

٧. **التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي

٨. **التسهيل لعلوم التنزيل:** محمد بن جزي

٩. **التعبير القرآني:** د. فاضل صالح السامرائي

١٠. **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم:** أ.د. مصطفى مسلم وآخرين

١١. **التفسير الموضوعي لسور القرآن العظيم:** عبد الحميد محمود طهماز

١٢. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة بن مصطفى الزحيلي

١٣. **القرآن تدبر وعمل:** مركز المنهاج للاشراف والتدريب التربوي

١٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** محمود بن عمرو بن محمد الزمخشري

١٥. **المصحف المفسر لأسرار التكرار في القرآن:** د. ياسر بيومي

١٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي



١٧. **فتح القدير**: الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني

١٨. **فقه الأسماء الحسنى**: عبدالرزاق البدر

١٩. **كشف المعاني في المتشابه من المثاني**: بدر الدين بن جماعة

٢٠. **لطائف قرآنية**: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي

٢١. **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين القاسمي

٢٢. **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**: جلال الدين السيوطي

٢٣. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**: الإمام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي

٢٤. **ملاك التأويل**: أحمد بن إبراهيم الغرناطي

٢٥. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن البقاعي



الفهرس

المقدمة ٣

مقدمة عن علم المناسبات ٥

سورة البقرة.. ٩

سورة آل عمران ٥٤

سورة النساء ٧٣

سورة المائدة... ٩٤

سورة الأنعام ١١٤

سورة الأعراف ١٣٦

سورة الأنفال ١٥١

سورة التوبة.. ١٦١

سورة يونس ١٧٩

سورة هود ١٩٢

سورة يوسف ١٩٧

سورة الرعد ١٩٨

سورة إبراهيم.. ٢٠٣

سورة الحجر ٢٠٩



سورة النحل ٢١٣

سورة الإسراء.. ٢٢٧

سورة الكهف.. ٢٣٤

سورة مريم ٢٤٠

سورة طه ٢٤٣

سورة الأنبياء ٢٤٥

سورة الحج ٢٤٩

سورة المؤمنون ٢٥٥

سورة النور ٢٦٠

سورة الفرقان.. ٢٦٨

سورة الشعراء ٢٧٣

سورة النمل.. ٢٧٦

سورة القصص ٢٧٩

سورة العنكبوت ٢٨٥

سورة الروم.. ٢٩٠

سورة لقمان ٢٩٦

سورة السجدة ٣٠١

سورة الأحزاب.. ٣٠٤

سورة سبأ.. ٣١٤



سورة فاطر ٣١٩
سورة يس ٣٢٧
سورة الصافات ٣٣٢
سورة ص ٣٣٤
سورة الزمر ٣٣٥
سورة غافر ٣٤٣
سورة فصلت ٣٥٠
سورة الشورى ٣٥٤
سورة الزخرف ٣٦١
سورة الدخان ٣٦٦
سورة الجاثية ٣٦٨
سورة الأحقاف ٣٧١
سورة محمد ٣٧٣
سورة الفتح ٣٧٥
سورة الحجرات ٣٧٨
سورة ق ٣٧٩
سورة الذاريات ٣٨١
سورة الطور ٣٨٢
سورة النجم ٣٨٣



سوة القمر ٣٨٤

سورة الرحمن ٣٨٥

سوة الواقعة.. ٣٨٦

سورة الحديد.. ٣٨٧

سورة المجادلة ٣٨٨

سورة الحشر ٣٩٠

سورة الممتحنة ٣٩١

سورة الصف ٣٩٣

سورة الجمعة ٣٩٤

سورة المنافقون.. ٣٩٦

سورة التغابن ٣٩٨

سورة الطلاق.. ٤٠٠

سورة التحريم ٤٠٢

سورة الملك.. ٤٠٣

سورة القلم.. ٤٠٤

سورة الحاقة ٤٠٥

سورة المعارج ٤٠٦

سورة نوح ٤٠٧

سورة المزمل ٤٠٨



سورة المدثر ٤٠٩

سورة القيامة.. ٤١٠

سورة الإنسان ٤١١

سورة المرسلات ٤١٢

سورة النبأ ٤١٣

سورة عبس.. ٤١٤

سورة التكوير.. ٤١٤

سورة البلد... ٤١٥

سورة الشرح... ٤١٥

سورة التكاثر ٤١٦

سورة قريش ٤١٦

سورة الماعون ٤١٧

سورة الكوثر... ٤١٧

سورة الكافرون.. ٤١٨

سورة النصر ٤١٨

المراجع ٤١٩

الفهرس ٤٢١